من أعلام النوبة
فى القرن العشرين

إعداد: محيى الدين صالح
تقديم: إبراهيم شـــعراوى

الطبعة الأولى

مايـــو ٢٠٠٠م

القاهرة

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٨٧٠١

الترقيم الدولي I.S.B.N 977-5901-04-9

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

إلى الأساتذة الأفاضل :

محمد إبراهيم محمد .... رئيس النوبي الثقافي

فوزى محمد صالح........... نائب الرئيس

حمدون محمد عبده........... السكرتير العام

خليل عبد المجيد خليل....... أمين الصندوق

علي حسن عبد القادر...... عضو

إبراهيم أحمد حسين......... عضو

إبراهيم شاكر جبر........... عضو

فرج بيومي.................... المراقب المالي

إعجاباً بتفانيهم في حب النوبة

وعرفاناً بجهودهم المقدرة

وللذكرى

محيي الدين صالح

صدر الكتاب تحت رعاية

جمعية النوبي الثقافي الديني

١٥ شارع عبد العزيز جاويش ، عابدين - القاهرة

التي قامت بإمداد الكاتب بكل المراجع والمعلومات والمخطوطات والمعينات وكل ما احتاج إليه .

ولهم كل الشكر من المجتمع ... والمهتمين .. والباحثين ومن الأجيال الحالية والقادمة ...

لماذا هذا الكتاب ؟

بقلم : إبراهيم شعراوى

يمثل هذا الكتاب ضرورة لا غنى عنها للدارس والمتذوق الهاوي في مجالات التربية والاجتماع والأخلاق ، وقد نجح الكاتب الناقد الشاعر الأستاذ محيي الدين صالح ، صاحب "لامية النوبة" ، في تسجيل مجموعة حية من سير شموس النوبة ، التي ما زالت أشعتها تشرق على العقول والقلوب ، وإن فارقنا أصحابها بأجسادهم .

وقد تعمد الباحث أن يجمع بين دفتي هذا الكتاب الرائع مجموعة من ألمع أعلام النوبة ، ممن اشتهروا بالزهد ، والبذل ، والعطاء ، وحب الوطن ، وإن اختلفوا في مجالات نشاطاتهم واهتماماتهم ومواقفهم السياسية ومذاهبهم الفكرية .

والسيرة تدل على تاريخ إنسان أو مجموعة من البشر يجمع بينهم أنهم يقومون بأعمال غير عادية ، ويسعون نحو تحقيق أهداف فوق ما نسعى إليه في حياتنا اليومية ، من توفير الطعام والشراب ،

والكساء ، والمسكن ، والأمن ، والصحبة ، وهذا مـا عنـاه الشـاعر امرؤ القيس بقوله :

ولو أن مـا أسـعى لأدنى معيشـة
كفاني – ولم أطلب – قليل من المال
ولكنمـا أسـعى لـمجـد مؤثـل
وقـد يطلب الـمجـد المؤثل أمثالي

فإذا كان هذا الشاعر يسعى للملـك والثـأر ويحلـم بالتـاج فـوق رأسه ، فإن نجوم النوبة وشموسها المشرقة بين صفحات كتاب الناقد محيي الدين صالح لم يكن سعيها لمجد شخصي ، ولا لكسب ذاتـي ، بل كـان سـعيهم المخلـص الجـاد ، وجهدهـم الشـاق ، وعذابـاتهم وتحملهم للمخاطر ، مـن أجـل الجماعـة ، للوصـول بهـم إلى حيـاة أفضل ، ولإنقاذ النوبة من الضياع أو الدمـار ، في رحلـة دائبـة نحـو العزة والكرامة ، والمجد والازدهار .

وأهمية هذا الكتاب يتبدى لنا أكـثر .. عندمـا نسـتعرض جانبـاً مـن جوانـب التواصـل المعـرفي لأجيـال النوبـة المتعاقبـة عـبر مئــات

السنين. فلقد خسرنا الجدة النوبية التي كانت تحكي لأطفالنا سير أبطال القبيلة ، وتضحياتهم وأعمالهم المجيدة ، في سبيل إحقاق الحق والدفاع عن الشرف ، والطيبة والزهد ، والشجاعة والشهامة ، والنجدة وعلو الهمة والحمية ، وحفظ العهود وإنجاز الوعود والوفاء بها ، والمحافظة على الأعراض أشد المحافظة والدفاع عن الجار ، والسخاء والكرم وإباء الضيم ، واحترام الكبير والعطف على الضعيف والصغير ، والتعامل مع الجميع بمودة وحنان.

وكان أول ما تفعله هذه الجدة تحفيظ الصغار أسماءهم إلى الجد الخامس عشر أو ما بعد ذلك ، وتعريفهم بصلة القبيلة بالقبائل الأخرى ، وما ينبغي أن يتميز به أبناء القبيلة على سائر القبائل .

وقد أسرع الطوفان في القضاء على الكهول والشيوخ والعجائز، الذين كانوا يمثلون دوائر المعارف المتنقلة الحية ، وساهم في القضاء على الباقين ما مر بالنوبيين من ظروف الهجرات وضيق ذات اليد وقسوة الحياة ، وأخطر من كل ذلك أن الأجيال الجديدة أصابتهم لعنة (برج بابل) ففقدوا اللسان الذي يوحد العقول والقلوب

والمشاعر، وانشغل أبناؤنا بالراديو والتلفزيون، وكاد يصبح من الصعب بل من المستحيل الاحتفاظ بالهوية ، والروح الوثابة ومعايير القيم .

وجاء الباحث القدير محيي الدين صالح ليرفوا الثوب الممزق ، وليعيد رسم الراية التي أكلتها الجرذان ، بعد موت الجدات ، وضياع اللسان المعبر عن الهوية والكيان.

وإني لا أدري هل أهنئ جمعية "النوبي الثقافي الديني" بهذا المشروع الجليل ، أم أهنئ الأستاذ حمدون محمد عبده على مبادرته الخالدة ، أم أشكر الأستاذ محيي الدين صالح على جهده المشكور. الشيء الذي أدريه وأتأكد منه ، هو أن النوبة تصارع بجسارة في سبيل البقاء ، من خلال المخلصين الأوفياء، فلا أعدم الأمل في رؤية طبعة نوبية من هذا الكتاب الثمين ، تقرأها أجيال متطهرة من أمية الكتابة ، التي اضطرت إليها اضطراراً ، ويحقق الموطن الغالي انتصاراً وازدهاراً .

إبراهيم شعراوى

حتى لا نعيب الزمان

لم يحدث في تـاريخ المجتمعـات - قديمـاً وحديثـاً - اندمـاج الدارسين في تفاصيل مجتمع ما ... كما حدث للباحثين في حضـارة وادي النيل بصفتها واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية المعروفة إلى الآن ... والنوبـة بصفتهـا صـرة وادي النيـل والنبـع الأصيـل الـذي استقى منه الفراعنة حضـارتهم .. كـان لهـا نصيـبٌ وافـرٌ مـن هـذا الاندمـاج الـذي تـلاه انبهـار وافتتـان .. إلا أن أغلـب البـاحثين أو الدارسين صبوا جل اهتمامهم على آثار النوبة .. وميراث الأقدمـين وقبورهم ورفاتهم وبقايا أمتعتهم.

أما الإنسان النوبي صاحب هذه الحضارة أو الوريث الشرعي لها .. فلم ينل نصيبه اللائق من الاهتمام والدراسة .. فعلى سبيل المثـال أورد التاريخ أن النوبة كانت لها حروب شـهيرة مـع جيـوش الفتـح الإسلامي انتهت بإطلاق اسم (رماة الحدق) على النوبيـين .. فمـن هم قادة النوبة وجيوشـها في تلـك الحـروب ؟!! .. ثـم كـان إبـرام

معاهدة صلح بين النوبة والجيش الإسلامي الذي كـان يقـوده (عبـد الله بن أبي السرح) فمن هو المفاوض أو القـائد النوبـي الـذي وقـع على تلك المعاهدة ؟! .. ولما جاء سليم الأول ورجاله بجيوش جرارة وأدار معارك مريرة .. من هو القائد النوبـي الـذي واجهـه .. ومـن هم رجاله ؟

وكثير مـن الأسئلة أو الاستفهامات الـتي لا تجـد لهـا إجابـات مناسبة .. وكل هذا دليل على أنه لم يهتم أحد بتأريخ الشـخصيات النوبية لا من النوبيين ولا من غيرهم من الباحثين .. فضاعت أسماء النخبة التي أدارت شئون النوبة وأسماء الزعامات وتاريخهم وسـيرتهم وتفاصيل أفعالهم .. وحتى أسماء الرموز الدينيـة الـتي كـان لهـا شـأنٌ عظيمٌ لم يبق إلا الاسم فقط إن كان صاحب مقـام معـروف أو أثـر .. إلا أننا لا نعرف شيئاً عن سيرته وحياتـه وتلامذتـه وأسـاتذته .. وضاعت بذلك جوانب كثيرة من التراث الفكري والموروث الثقـافي للرعيل الأول من الرجال الذين صنعوا تاريخ النوبة .

وتوالت الأيام والأحداث .. حتى وصل بنا التاريخ إلى الجيل المعاصر ، وأيضاً لم يلتفت أحد إلى تدوين وتسجيل مآثر أصحاب الرايات الخفاقة من رحالات النوبة .. ومعنى ذلك أنه بعد عشرات السنين لن يذكر التاريخ منهم إلا من سطر بيديه شيئاً عن حياته .. وهكذا إلى ما شاء الله وبعد مئات السنين لن يعرف الجيل الأخير شيئاً عن أجداده الذين هم "نحن" .. في الوقت الذي سيكون فيه ملماً بتاريخ الراقصين ومشاهير الكرة في أوربا ونجوم الفن في أمريكا وبائعي الفاكهة في آسيا من المعاصرين لنا .. وهذا لن يكون خطأهم بقدر ما هو خطؤنا نحن .. فالجميع في كل أقطار الأرض يهتمون بتدوين كل شيء عن أنفسهم وحياتهم ورموزهم الثقافية ومشاهيرهم وقياداتهم الطبيعيين بإسهاب .. إلا نحن .. نحن فقط الذين نتغرب داخل أوطاننا .. ولا نهتم بأنفسنا .. فلا يهتم بنا أحد .. وكما يقول الشاعر المعروف (زهير بن أبي سلمى) :

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه

ومن لا يكرم نفسه .. لا يكرم

أو كما الشاعر (المتنبي) :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقهـــا

هواناً بها ، كانت على الناس أهونا

والحديث عن رحالات النوبـة الذيـن لم يـأخذوا حقهـم إعلاميـاً يفتح باباً آخـر مـن أبـواب التجـاهل للنوبـة نفسـها .. فكـل النـاس تتحدث عن أهل النوبة الطيبين وأرض النوبة المعطاءة وتاريخ وآثـار النوبة ما قبل الإسلام أما النوبة في صدر الإسلام وبعد ذلك .. أرى أنها لم تأخذ حقها ..

وبالبحث في تاريخ النوبة الإســلامية وجـدت أن كـل الشـواهد والدلائل التاريخية والجغرافية والعرقية والأثريـة والاجتماعيـة توحـي بأن الهجرة الأولى والثانية التي كانت من المسلمين المستضعفين مـن بدايـة ظهـور الإسـلام إلى إفريقيـا كـانت إلى (النوبـة شمـال شـــرق السـودان) وليسـت للحبشـة الحاليـة كمـا هـو معـروف .. وذهـب الدكتـور / عبـد الله الطيـب في هــذا إلى أبعــد حــد .. وقــال أن

النجاشي ملك الأحباش هو ملك نوبي كان يحكم من عاصمته في منطقة على نهر عطبرة واستدل على ذلك بأمور كثيرة .

وصدر كتاب (السودان دار الهجرتين) للأستاذ الدكتور / حسن الفاتح قريب الله وأكد نفس المفاهيم .. وباستقراء البيئة والمجتمع النوبي ومطابقة ذلك مع أبحاث الدكتور / عبد الله الطيب وكتاب الدكتور / حسن الفاتح وجدت الآتي :

•أن المسافة من مكة إلى ساحل البحر حوالي ١٠٠ ميل ثم عبور البحر الأحمر من أضيق منطقة بوسائل السفر القديمة .. ثم السفر إلى أرض (الحبشة الحالية) بالدواب يحتاج إلى أكثر من شهرين وربما ثلاثة شهور .. مع أن الأخبار التي وردت في كتب السيرة أوضحت أن الرحلة من مكة إلى النجاشي استغرقت أقل من شهر هجري ... وهذا لا يمكن إلا إذا كان مقر النجاشي قريباً من ساحل البحر الأحمر أو محطة الوصول عموماً ..

•إن مملكة النجاشي كانت على نهر يجري فيه الماء بسرعة بطيئة سمحت لأحد الصحابة المهاجرين بعبـوره ذهاباً وعـودة علـى ظهـر (قربة منفوخـة) ومعـروف أن أنهـار إثيوبيـا اندفاعهـا سـريع .. ولا يسمح بمثل هذا العبور .. كما أن كلمة (الحبشة) كانت تطلق على النوبة صراحة في كثير من الأحايين .. ومن هنـا اسـتدل الدكتـور / عبد الله الطيب أن مملكة النجاشي كانت على نهر عطبرة .

•إن الممالك المسيحية في إفريقيا عند بداية ظهور الإسلام كانت أشـهرها وأقواهـا (الممالك النوبيـة) وكـانت الممـالك النوبيـة الثلاثـة متآلفـة .. ولم تنشـب بينهـم حـروب تذكـر .. ثـم وجـود (بوابـة سـواكن) الشـهيرة كـأثر إسـلامي يرجـع تاريخـه إلى القـرن السـابع الميلادي (بداية ظهور الإسلام) .. ومن ثغر من ثغور النوبـة القديمـة لها دلالة .

•انتشار اللغة العربية الصحيحة السليمة في شرق السودان أكثر من انتشارها في بـلاد (الحبشـة الحالـة) .. مـع التقـارب الشـديد في العادات والتقاليد والألعاب والأدوات المستخدمة بين النوبة وجزيرة

العرب .. وتداخل الملامح النوبية مع الملامح العربية بصورة واضحة جداً .. كما أن الكثير من العائلات النوبية في شمال السودان (وتحديداً منطقة المحس) تنتهي أنسابها إلى أسماء الصحابة الذين أتو إلى إفريقيا في الهجرتين الأولى والثانية .. وكذلك انتشار الأسماء العربية التي جاءت مع الصحابة الأوائل بصورة كبيرة في النوبة وشرق السودان .. له مدلول وراثي يجب أن لا يغفل .. مثل (عبده – عثمان – الزبير – صالح) بالإضافة إلى الأسماء المشهورة (أحمد – محمد – حسن – حسين) .

•ما روى عن استحباب اتخاذ الأصدقاء من النوبة .. لابد أنه مبني على معرفة مؤصلة ودراية كاملة وربط ذلك مع وصية الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة الأوائل بالهجرة إلى أرض (النجاشي) الملك الذي لا يظلم عنده أحد يفسر استمرار الأخلاق النوبية الشهيرة بالتسامح والتعايش البسيط إلى تاريخ اليوم ويؤكد أنها موروثات عبر مئات السنين ومؤصلة في الجذور القديمة للأجداد .. وليست مجرد مكتسبات ثقافية عابرة للنوبيين .

•القصة التي روتها بعض الأخبار .. أنه بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة - أراد بعض المهاجرين الأوائل إلى إفريقيا اللحاق برسول الله في المدينة المنورة ولكنهم كانوا يخشون من بطش الكفار في جزيرة العرب بهم .. فسألوا : كم من الوقت قضاه الرسول في هجرته من مكة إلى المدينة ... ولما علموا أنه قضى أثنى عشر يوماً في سفره .. تحركوا هم أيضاً من أرض النجاشي لمدة أثنى عشر يوماً في اتجاه الشمال .. ثم عبروا البحر الأحمر .. فكانوا في منطقة قريبة من المدينة المنورة .. وبذلك سلموا من كفار الجزيرة العربية .. - وهذا - إن صح الخبر - دليل قوي على أن (مملكة النجاشي) كانت على خط عرض واحد مع (مكة) .. ولا يكون ذلك إلا إذا كان النجاشي في منطقة من بلاد النوبة الحالية شمال السودان .. وكل هذه الأطروحات قابلة للنقاش والبحث والتنقيب ... ويجب ذلك للوصول إلى الحقائق .. وإعطاء كل ذي حق حقه .

•ورد في تفاصيل الهجرة الأولى أن الصحابة ركبوا السفن بعد ثلاثة أيام من خروجهم من مكة مطاردين .. ومستحيل أن يصلوا في هذه المدة الوجيزة إلى باب المندب في أقصى جنوب الجزيرة العربية .. حيث أن المسافة من مكة إليها حوالي ٧٥٠ كيلو متر ويحتاج إلى ما يقرب من شهر سفر للوصول إليها .. ثم إن الرحلات البحرية التجارية الشهيرة في ذلك الوقت كانت بين منطقة (قريبة من ميناء جدة الحالي) ويقابلها في إفريقيا (ميناء سواكن الحالي) أو قريباً من ذلك .. ولم يكن بالإمكان في ذلك الوقت الإبحار بطول البحر الأحمر لتواضع الإمكانيات.. وحتى لو حدث ذلك لاحتاج المسافر إلى شهور طويلة لقطع المسافة .

وأنا أسوق كل هذه الأطروحات والشواهد للاستدلال على أن النوبة نفسها لم تأخذ حقها إعلامياً .. فأنا أحاول التأصيل لفكرة رد الاعتبار للنوبة وللنوبيين .. كما طالب بذلك المرحوم (محمد شاهين حمزة) .

وذات مساء .. وأنا في مكتبة "النوبي الثقافي الديني" .. قرأت ما كتبه الأستاذ / حمدون محمد عبـده - سكرتير عـام النوبي الثقـافي الديـني .. فأثـارني مـا قـرأت .. ورأيـت الإدلاء بدلـوي في هـذا المضمار .. أما ما كتبه الأسـتاذ حمـدون .. فـأرى أن أسـطره نصـاً كما جاء في مخطوطه لما فيه من دلالات عميقة .. قال :

((أنا النوبي حفيـد أول أنبيـاء الله مـن نسـل آدم عليـه السـلام والـذي ذكـره الله في كتابـه العزيـز بقولـه ﴿ **واذكـر في الكتـاب إدريس إنه كان صديقاً نبيا ورفعناه مكانا عليا**﴾.

أنا النوبي حفيد كوش العظيم شقيق مصرايم بن حـام بـن نـوح عليه السلام ، أنا النوبي حفيد الملـك العظيـم مينـا موحـد القطريـن وصاحب التـاجين والـذي كـانت تتغنـى باسمـه فتيـات النوبـة حـين يباركن الأعراس بقولهـن باللغة النوبيـة الجميلـة "روا نـارمرن تـود" ومعناها "يا بن نارمر العظيم".

أنا النوبي حفيد ملوك النوبة العظام (شباكه وترهاقا وشباتكا وبعنخي) . أنا النوبي حفيد الملكة النوبية الجميلة نفرتارى زوجة الفرعون العظيم رمسيس الثاني . أنا النوبي حفيد الفرعون النوبي (أرك آمون) الذي طرد الرومان من أرض مصر. أنا النوبي حفيد الملكة النوبيــة العظيمة (كنداكى) والتي دوخت الرومان قبل أن يحاصروها في قصر ابرايم ويعقدوا معها معاهدة صلح . أنا النوبي حفيد الأميرة المصرية المؤمنة هاجر أم إسماعيل عليه السلام والذي اقتدى بها رسولنا الكريم في سعيها بين الصفا والمروة وسنظل نقتدي بها حتى قيام الساعة . أنا النوبي حفيد الملك النوبي العظيم (هاركاريوس) والذي عَبَدَ الله ووحده في الوقت الذي كانت فيه الدنيا تعبد الأصنام .

أنا النوبي حفيد لقمان الحكيم والذي اختصه الله بسورة في القرآن الكريم وذكر فيها وصاياه لابنه وهو يعظه .

أنا النوبي حفيد ماريا القبطية إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وأم ولده إبراهيم .

أنا النوبي الذي حمد الله حمداً كثيراً على أنه لم يكن بين أبنائه يوماً ما من يكفر بالله العلي العظيم ويعبد الأصنام.

أنا النوبي الذي يرجو الله ويتوسل إليه أن يجعله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وممن لا يفرقون بين أحد من رسله وهم له مسلمون)).

قرأت هذا .. وتأثرت به فقلت في نفسي وأين مآثر الباقين ؟ .. الذين تجاهلهم الزمان ، وكاد يطويهم النسيان .. وليس من الإنصاف أن نلعن السلبية في كل كتاب ونمارسها في ذات الوقت .. أو أن نكيل الاتهامات لغيرنا ونغط في سبات عميق كمن لا يعنيه الأمر .. بل يجب علينا استدراك الأمر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه .. وذلك بتدوين كل المعلومات والمعارف والأسماء والمآثر المتاحة عن آبائنا وأجدادنا الذين كان لهم دور فاعل في المجتمع .. ونضع اللبنة التي ربما تكون الأولى في التأريخ لهؤلاء الذين كان لهم شأن في تاريخ النوبة .. ولولا كتاب الأستاذ المرحوم / محمد شاهين حمزة الذي أصدره بعنوان "شموع أضاءت ومضت" الذي تناول فيه

بمجموعة كبيرة من الشخصيات العامة على مستوى العالم .. لولا ذلك .. لاخترت نفس الاسم لهذا الكتاب الذي بين يديك .. لأنه أنسب وصف لهؤلاء الذين تصدروا للصالح العام في النوبة أو الذين كانوا حملة مشاعل الفكر والدين والعلم والأخلاق والمثل العليا ...

وشرعت في إعداد هذا الكتاب .. وربما أتعرض لاسم من الأسماء وأنا أختلف معه في فكره أو أسلوبه أو أهمية ما قدم للناس .. ولكن الأمانة تقتضي أن أعرض نبذة عنه بصفته شخصية أثرت بشكل ما في المجتمع النوبي .. وفي ذلك اقتدي بالسلف الصالح الذين كتبوا لنا كل شيء عن عمرو بن كلثوم وامرئ القيس مع أنهم ليسوا على اتفاق مع الفكر أو المنهج القويم وكذلك شعراء الصعاليك .

وإنني إذ أحاول تسجيل نبذة ولو مختصرة عن حياة ومآثر رموز من النوبة كانوا شموعاً أضاءت ومضت إلى حيث المصير المحتوم .. أرجو أن يعذرني القارئ إذا وجد قصوراً في المعلومات التي أسجلها أو إذا وجد علماً من أعلام النوبة لم أكتب عنه .. لأن المراجع

المتاحـة قليلـة جـداً .. وأعتمـد في ذلـك علـى ذاكرتــي المتواضعـة بالإضافة إلى ما يمدني به أستاذي الفـاضل / حمـدون محمـد عبـده ، ومكتبة جمعية "النوبي الثقافي الديني" .. من شـخصيات ومعلومـات وإرشادات وإيضاحات وإضافات .. وإنني أعتبر هـذه الإصـدارة أو هذا الكتاب بداية متواضعة أو خطوة أولى تتبعها خطـوات وقفـزات إن شاء الله تعالى في نفس الاتجاه .. سواء كـانت الخطـوات التاليـة مني أم من رفاقي الأدباء أو من الأجيال اللاحقة .. المهم التحرك في هذا الاتجاه ولو بخطى وانية بطيئة .. لأننـا بذلـك سـنصل بـإذن الله إلى الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه التعريف بالرموز النوبية .. في يوم ما... وكما قال الشاعر :

ولابد للساري – وإن كان وانيا

إذا صــح عـزمـــاً أنـه يـتـقـدم

وهذه الشخصيات النوبية التي سأتناولها بعون الله تعالى هـم مـن شتى الاتجاهــات ومختلـف التوجهـات .. فمنهـم مـن كـانوا رجـال الدعوة إلى الله ومنهم المصلحون والمعلمون ومنهم من كانوا أعضاء

في البرلمان وكذلك الأدباء والشعراء والمناضلون .. وأصحاب المثل العليا الذين كانوا يسارعون إلى الخيرات .. وما يجمع بين كل هؤلاء هم انتماؤهم للنوبة وغيرتهم عليها وسعيهم الدءوب للارتقاء بأهلهم إلى مصاف المجتمعات الأخرى .

ولقد فكرت طويلاً في أسلوب الترتيب المناسب .. هل الأفضل الترتيب الزمني – السابق فاللاحق ؟ .. أم الترتيب الهجائي حسب الحرف الأول من الاسم ؟ .. أم لا هذا ولا ذاك .. وأرتبهم حسب درجاتهم ومكانتهم وخدماتهم ؟ فاستبعدت الخاطر الأخير تماماً .. وانتهيت إلى أن يكون الترتيب حسب ما يكتمل من مادة في سيرة الشخصية .. وذلك لتسهيل مسألة التجميع في الكمبيوتر أولاً بأول اختصاراً للوقت .. على أساس أن يكون الترتيب الزمني أو الترتيب الهجائي في الطبعات القادمة إن شاء الله أو في الإصدارات اللاحقة بعد أن نكمل حصر كل الأسماء التي قد تغيب عنا في هذا الإصدار .. أو نستكمل المعلومات عن المسجلين .

وأكـرر أنـي أرجـو أن يكـون هـذا الكتـاب مقدمــة أو تمهيــداً لإصـدار مرجـع شـامل وكـامل لكـل رجـالات النوبـة في السـودان ومصر وبلاد المهجر على غرار كتب الطبقات الشهيرة التي تنـاولت سير من سبقنا من النابغين مثـل طبقـات (ود ضيـف الله) وطبقـات (ابن سـعد) و (التـاريخ الكـامل) و (الإصابـة في تمـيز الصحابـة) و (سيرة بن هشام) ....

وكل هذه المراجع سطرت كل صغـيرة وكبـيرة في حيـاة أولئـك الذيـن كـان لهـم دور مميز في حيـاة الأمـــم .. وأظـن أن أجدادنـا السابقين من بلاد النوبة لم يكونوا على هامش الحياة .

ولعله من المهم جداً تقديم الشكر اللائق لعناية الأستاذ / حمدون عبـده وأسـرة العـاملين علـى أمـر جمعيـة "النوبـي الثقــافي الديــني" ومكتبتها القيمة .. لعونهم الصادق وجهدهم الخالص لمـا فيـه إثـراء للساحة الثقافية النوبيـة .. وهـم يستحقون أكـثر مـن ذلـك لأنهـم بذلك يزيلون غبار النسيان عن أصحاب الفضل اعترافاً بفضلهـم ..

"ولا يعرف الفضل لـذوي الفضـل إلا ذوو الفضـل" [1] .. كمـا أن الشخصيات التي سنلقي الضوء على سيرتهم يستحقون منا أكثر ممـا سنقدم .. وكل هذا أيضاً متروك لإصدارات قادمـة إن شـاء ا لله .. **(لأن ما لا يدرك كله لا يترك كلـه)** [2] .. وجدير بـالذكر أن بيننـا الآن رجال أفـاضل تـزدان بهـم المحافل المختلفـة .. وأيضـاً في كـل المجالات والاتجاهات .. ندعو ا لله أن يبارك لنا فيهم .. وأن يوفقهم لما فيه خير مجتمعهم ، ونكن لهـم كـل التقدير والإجـلال .. إلا أن هذا الإصدار فقط للشموع التي أضاءت ومضت .. مـع الوضـع في الاعتبار ما قاله الشاعر :

وفي الناس أقمار وفي الناس أنجم

وفي الناس ألف لا يساوون واحدا

(١) مقولة منسوبة لسيدنا علي ابن أبي طالب رضي ا لله عنه قالها عندما سمع صحابياً يثني على صحابي آخر .. رضي ا لله عنهم أجمعين .

(٢) حكمة دينية تحث على عدم الانصراف عن الشيء لعدم اكتماله .

ولقد كان صديقي العزيز (صلاح إبراهيم) بصدد إصدار كتـاب عن مشاهير النوبة في القاهرة ... الأحياء منهم أو السـابقين إلى دار الخلود .. يتناول فيه نجوم الفن والغناء والكرة والأدب .. في كتـاب بعنوان : (نجوم نوبية في سماء القاهرة) .

ولا أدري إلى أين وصل به المطاف .. ولكني أرجـو مـن الله أن يخرج هذا الكتاب الذي نوهت عنه إلى النـور قريبـاً .. ليسـير جنبـاً إلى جنب مع كتابي هذا .. لتعريف مجتمعنا الكبير مـن وادي النيـل جنوباً وشمالاً .. أن صرة وادي النيل (النوبة) معطاءة .. وستظل إلى الأبد منبعاً يغذي شمال وجنوب الوادي بالأبناء البررة في كـل مجـال مـن مجـالات الجهـد الإنسـاني .. ودليـلاً علـى وحـدة وادي النيــل وتمازجه .. وفي نفس الوقت يعرف الأجيال المعـاصرة والقادمـة مـن النوبيين أن لهم إخوة وآباء طرقوا أبـواب الشـهرة فيقتـدي بالصـالح منهم ولا يتنصل ممن دون ذلك ولكن يعتبر به .

وبخصوص الأجيال القديمة من رموز النوبة .. فإن التاريخ حفـظ لنا بعض الأسماء على رأسهم **(سيدنا إدريس)** الصديـق النبي عليـه

السلام وسيدنا **(لقمان)** الحكيم ، وسيدنا **(بلال بن رباح)** رضي الله عنه وأرضاه وأضافت بعض المصادر سيدنا **(الخضر)** عليه السلام الذي رافقه سيدنا (موسى) في رحلته الشهيرة .. حيث أن أغلب الظن أن "مجمع البحرين" الذي قصده سيدنا موسى كان هو التقاء نهر عطبرة بالنيل أو التقاء النيلين الأزرق والأبيض في "المقرن" بالخرطوم .. كذلك كتب الأستاذ الدكتور / عبد الله الطيب أن **(النجاشي)** الملك الذي آوى واستضاف الهجرتين الأولى والثانية كان ملكاً يحكم كل بلاد الحبشة - وكان ملكاً نوبياً وعاصمة دولته كانت على نهر عطبره .. وأيضاً من رموز النوبة البارزين في الدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي **(يزيد بن أبي حبيب)** و **(عثمان بن ثوبان)** الذي عرف باسم ذي النون ، وذكر اسمه في بعض المصادر (عثمان بن إبراهيم) .. وهو أول من أطلق عليه لقب (محيي الدين) .. ولذلك نجد أن هذه الأسماء منتشرة بكثرة ملحوظة في بلاذ النوبة (عثمان وإبراهيم ومحيي الدين) تبركاً بذلك الجد الصالح ... وهو الذي أدخل الزهد والتصوف إلى مصر حينما جاء

إليها واستقر في منطقة "أخميم" في صعيد مصر ومات ودفـن بهـا .. رضي الله عنه .. ومـن الشـخصيات النوبيـة القديمـة **(كنز الدولـة)** الذي عاصر العهد الفاطمي المتأخر .. **وإليه ينسب الكنوز في شمـال** النوبة .. والعارف بالله "إدريس ود الأربـاب" الـذي وضـع أسـاس مدينة الخرطوم حين أنشأ "خلوة" للعبادة في جزيرة توتي الشـهيرة ، ولذلك نجد أن أغلب أبناء توتي في الخرطـوم ينتسـبون إلى "المحس" .. وكذلك فعل الشيخ كامل الذي رحـل مـن دنقلـة وأقـام خلوتـه شرق الخرطوم في منطقة "الكاملين" التي أخذت اسمها منـه ، وأيضـاً تنتهي أنساب أبناء الكاملين إلى دنقلة.

وهناك في التاريخ القديم ملوك حكموا البـلاد في عصـور مختلفـة منهم **(الملك مينـا وترهاقـا وبعنخـي وشـباتكا وشـباكه وارك آمـون)** والملك **(هاركاريوس)** الذي عَبَدَ الله ووحده في الوقت الذي كانت فيه الدنيا كلها تعبد الأصنـام .. ولم تكـن المـرأة النوبيـة مهمشـة في تاريخنا العريق .. فلقد كانت الملكة **(كنداكي)** التي دوخـت الرومـان قبـل أن يحاصروهـا في قصـر أبريـم ويعقـدوا معهـا معــاهدة صلـح

وكذلك (**الملكة نفرتاري**) الجميلة الشهيرة التي تزوجها الفرعون المصري رمسيس الثاني وأقام لها معبداً عظيماً في أبي سنبل .. وأسماء كثيرة لعظماء نوبيين أخذوا حقهم المناسب من الناحية التعريفية في كتب التراث بما يغني عن إعادة مآثرهم في هذا الكتاب الصغير ..

وجدير بالذكر أن هذه النبذة عن الشخصيات ليست ترجمة لهم أو تفصيلاً لسيرتهم الذاتية أو نشاطهم الاجتماعي .. ولكنها فقط إلقاء حزمة ضوء على الأسماء حتى تظل ببريقها المتلألئ كالنجوم في آفاق الذكرى .. أو ترفرف خفاقة على سارية الزمن .

وإذا كنا قد أفردنا الكثير من الصفحات للحديث عن الشخصيات الحقيقية لبعض النوبيين .. فإن هناك شخصيات نوبية أخرى لها مكانتها التي لا تنكر وأهميتها التي لا تغفل وقيمتها التي لا غنى عنها بأي حال من الأحوال .. وهي الشخصيات الاعتبارية مثل الجمعيات والأندية والمراكز العلمية والتنموية وإن كنا راعينا عند الحديث عن الشخصيات الحقيقية أن تكون عن أشخاص

رحلوا عن دنيانا .. إلا أن الشخصيات النوبية الاعتبارية دائماً تكون لها أعمار طويلة جداً تمتد لمئات السنين يتوارثها الأبناء والأحفاد .

ومن هذه الشخصيات الاعتبارية ما هي فخر للنوبة والنوبيين لأنها شامخة على مر السنين لا ينال منها عوامل التعرية الزمانية .. بل ربما تكون السنوات إضافة في رصيدها الحضاري .. مثل نادي النوبة بالقاهرة والخرطوم والإسكندرية والسويس والإسماعيلية والجمعيات النوبية الكثيرة المنتشرة في السودان ومصر والبلاد العربية وأوربا .. والحديث عن الشخصيات النوبية عموماً يجب أن لا ينتهي بدون المرور – بل الدخول إلى الكيانات التي أنشأها الأقدمون أو اللاحقون من جمعيات وأندية ومراكز .

ومن مميزات هذه الشخصيات النوبية الاعتبارية أنها دائما تولد لتبقى .. ونادراً ما يصيبها الفناء .. وأحياناً تتطور هذه الكيانات وتأخذ أشكالاً جديدة حسب ما يخدم المجتمع وحسب الخبرات التراكمية التي يكتسبها النوبيون . وبالتالي .. سنقوم بإلقاء حزمة

ضوء أخرى على بعض هذه الكيانات أو المؤسسات أو الشخصيات النوبية الاعتبارية في الباب الثاني من الكتاب ..

(وأشير إلى أن تناولي للشخصيات النوبيــة تم مـن خـلال إطـار أو منظـور أدبي) .. وعلـى المؤرخين وأهـل التخصـص إعـادة تنــاول الشخصيات من خلال الأطر الأخرى استكمالاً لما بدأناه .

ورجاء أخير .. أن تلتمسوا لي الأعذار عند كل تقصير وتدخروا لي التوجيه عند كل خطأ .. ولو تصادف أن أعطيت شـخصية مـن السابقين أكثر أو أقل مما يستحق من مكانة – وإن كنت لا أتعمـده – فليأخذه القـارئ الكريـم في بـاب **(اذكـروا محاسـن موتــاكم)** في الحالة الأولى .. وفي باب **(الكاظمين الغيظ والعـافين عـن النـاس)** في الحالة الثانية .. أقول هـذا تحـرزاً وتحسـباً .. ولا نزكـي أحـداً علـى الله.

محيي الدين صالح

الباب الأول

الشخصيات الحقيقية

الشيخ / مرسى علي

١٨٨١ - ١٩٤٦

جزى الله عنا الشعراء كل خير .. فقد أوجزوا بين الوزن والقافية كثيراً من المعاني التي لم يكن في مقدورنا أن نشرحها على صفحات عديدة وبعبارات كثيرة .. ولكنه البيان الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة** " .. أقول هذا قبل الحديث عن المرحوم الشيخ / مرسى علي .. لحاجة في نفسي .. حيث كان الشيخ هو صاحب الفضل الأول أو الأكبر مع رفاقه في إدخال التعليم إلى بلاد النوبة في بدايات القرن العشرين .

أما سبب دعائي للشعراء بكل خير .. فهو ما قاله أحدهم عندما تكلم عن فضل العلم والعلماء والمعلمين .. قال :

قم للمعلم .. وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

لأن هذا البيت أوجز كل ما أريد أن أكتبه عن الشيخ / مرسى علي .. تغمده الله بواسع فضله ورضوانه .. ومع ذلك – وباعتباره قدوة لرجال النوبة والوطن بأكمله – أرى لزاماً عليَّ أن ألقيَ الضوء على بعض مآثره .. لا لأزيده تشريفاً .. ولكن لأزداد أنا شرفاً بأن يكون أستاذ الأجيال بقامته السامقة التي تصل إلى عنان السماء هو مفتتح هذا الكتاب ..

فلو رأيتموه وهو يجوب قرى النوبة بدون كلل أو ملل .. يجمع منها ما يلزم لبناء المدارس وتهيئتها وتأثيثها .. فيختلط عرقه الغالي بمياه نهر النيل في أرض النوبة العريقة .. يمهد لغرس عزيز سوف يؤتي أُكُلَه كل حين بإذن الله .. وهو بذلك يتفاعل تماماً مع ما روي في الأثر عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: **"من أراد أن يزرع ويجني بعد شهور معدودة .. فليزرع حنطة ، ومن أراد أن يزرع ويجني بعد سنوات معدودة .. فليزرع نخلة ، ومن أراد أن يزرع ويجني ثمار زرعه على مر الدهر فليعلم الناس"** .

وها هو ذا يجني ما زرعه بالأمس البعيد .. حتى وهو في قبره .. لأنه ترك علماً ينتفع به .. لا أقول بين صفحات الكتب .. ولكن في قلوب وعقول الأجيال .. بفضل ما بذله من جهد خالص لا يصرفه عنه قيظ يونيه ويوليو ولا يثنيه عن مواصلة رحلاته المستمرة عبر نهر النيل برد ديسمبر ويناير القارس .. وقد كان همه وشغله الشاغل بناء العديد من المدارس في الدر وعنيبة ثم في أكبر عدد من القرى النوبية من الشلال إلى أدندان .

ثم .. لو رأيتموه وهو يعاود جولاته مرات ومرات لجمع التلاميذ من مختلف القرى النوبية إلى حيث المدارس يغريهم بكل الوسائل .. لو رأيتم هذا وذاك لعرفتم أنني لا أتجاوز الحقيقة عندما أقول أن افتتاح **هذا الكتاب** باسم **هذا الرجل** ومآثره شرف عظيم يناله **هذا المؤلف** (الذي هو أنا) .

جاء في مجلة (عنيبة) أن الشيخ المرحوم / مرسى علي " ولد بقرية الدر عام ١٨٨١ ونشأ في بيت العلم والقرآن فقد كان والده وجده الكبير عميد القرآن والتعليم الديني في هذه المنطقة.

حفـظ الشيـخ مرسـى علـي "القـرآن الكريـم" والتحـق بكليـة "غـوردن - المعهـد الديـني بـالخرطوم". ثـم تـرك السـودان والتحـق بمدرسـة عبـد العزيـز للمعلمـين بالقـاهرة وتخـرج منهـا واشـتغل بالتدريس أيام أن كانت المدارس تابعة لمجالس المديريات التي كـانت ترعـى التعليـم وقتـذاك .. وتنقـل بـين القـاهرة والزقـازيق .. وعنـد افتتاح أول مدرسة ابتدائية على النظام القديم بالجهود الذاتية بقريتـه بالدر وهي مدرسة الكمال الابتدائية تم استدعاؤه للعمل فيها.

وعندما تمت التعلية الثانية لخزان أسوان انتقـل إلى مدرسـة فـؤاد الأول الابتدائية بعنيبة عام ١٩٣٤ وتولى نظارتها .

ونظراً لقلة عدد التلاميذ بالمدرسة كان هنـاك اتجـاه لإلغـاء هـذه المدرسـة. إلا أن الشـيخ مرسـى علـي - رحمـه الله - قـام بثـورة تعليمية مجاهداً من أجل الحفاظ على إبقاء هذه المدرسة .

فـأخذ على عاتقـه نشـر الدعـوة التعليميـة وحـث الآبـاء علـى مستوى قرى بلاد النوبة كلها ودعوتهم نحو تعليم أبنائهم وإلحـاقهم

بهذه المدرسة فقد كانت المدرسة الابتدائية الوحيدة على مستوى النوبة وناشد بإقامة عنابر لإيواء الطلبة المغتربين بالجهود الذاتية وتوفير سبل التعايش .

وسعى سعياً حثيثاً لإيجاد قسم داخلي يأوي المغتربين من الطلاب وجاهد جهاد الأبطال في سبيل العلم والإبقاء على هذه المدرسة واستقرار الدراسة بها إلى أن تمت وصارت ابتدائية ثانوية عام ١٩٤٦ . وبينما هو يجاهد في سبيل العلم والتعليم وافته المنية في نفس هذا العام بعد أن كلل الله مسعاه وحقق ثمرة كفاحه ونجاحه.. واعترافاً بفضل هذا المجاهد وجهده السخي سميت مدرسة "نصر الإعدادية باسمه" تخليداً لذكراه العطرة ".

وقد كنت استمع إلى أستاذي / ماهر حسن (قتـه) وهو يروي لي ذكريات طفولته .. وكيف أن الأستاذ / مرسى علي ذهب إليهم في بيتهم ليستأذن والده في أن يصحب ولده (ذلك الطفل الصغير ماهر) إلى المدرسة .. وكيف قام الأستاذ بإغرائه بالمأكل الفاخر والملابس الغالية والحلويات والبسكويت إذا رافقه إلى حيث المدرسة

والتحق بها .. كما يروي الأستاذ ماهر حسن أنه رأى الأستاذ وهو يجمع الجريد وعـروق النخيـل ويحملهـا علـى كتفيـه لشـحنها علـى المركب إلى حيث المدرسة .. وكل ذلك في سبيل بناء مـا هـو أهـم من أي شيء وهو (إنسان النوبة) وكل هذا دليل على نكران الذات والتواضع الشديد والغيرة الكامنة في أعماقه .. بالإضافة إلى الدرايـة الكاملة التي كان يتمتع بها الشيخ مرسى فيما يتعلق بأهميـة التعليـم ولو بأي ثمن .

وعندما انتقل إلى جوار ربه بعد رحلة حافلة في الحيـاة الدنيـا .. رثاه المرحوم الشاعر / حسين روم بقصيدة نسجلها كما هي :

وهي بعنوان (فقيد النوبة) وأنـا لا أنشـرها بصفتهـا عمـل أدبـي ولكن لكونها شهادة من أحد معاصري هذا الشيخ الجليل .

فقيد النوبة

إلى روح المرحوم الشيخ مرسى علي

سنبكي فوق قبرك ما حيينا ... وذكراكم ستبقى ما بقينا

أيا (مرسى) ففضلكمو جليل ... ولن يوفيك نظم الناظمينا

ولن ننسى مآثرك اللواتي ... كنور البدر في الظلماء فينا

فمدرسة الفؤاد عليك تبكي ... ونحن بدورنا نبكي المعينا

لأنك رأس من حملوا لواها ... وأنك باعث النهضات حينا

فكيف عليك لا نذرف دموعاً ... وكيف عليك لا نبكي حنينا

فقيد النوب ذا دمع المآقي ... يسيل وسيله يجري سخينا

فقيد النوب معذرة إذا ما ... عجزت على وفاء المخلصينا

فلو أني وُهِبتُ خيال عمرو ... وفلسفة المعرى وابن سينا

لما أديت حقك في رثاء ... وهل يوفيك شعر الناشئينا

وهاتيك الدموع هي القــوافي	بذلنـاهـا فقرحت الجفونـــــا
أمثلي إن رثـاك يـفيك حـقـاً	وقد أعـيـا الرثـاء النـابـغـيـنـا
فلم يوفـوك قـدرك من ثـنـاء	وهم بجليـل قـدرك عـارفونـا
فـنـم عـنـد الإلـه قرير عـين	فكم قرت بك النوبـا عيـونـا

الشيخ / ماهر إسماعيل

١٩٠٨ - ١٩٨٧

أنا من طين وذو التيجان والقصـــــر من طين ، ومنه كل حيي

وفقير .. هل ترى يفضلني   في طريق الفوز بالخلد غني

بهذه الأبيات الموجزة المعبرة .. ينبغي أن نبدأ حديثنا عن العالم الزاهد المرحوم / ماهر إسماعيل فقد كانت فلسفته في الحياة وكل ما فيها ومن فيها تتلخص في هذا المفهوم .. وإن كانت هذه الأبيات التي بدأت بها من قصيدة للشاعر النوبي الكبير (إبراهيم شعراوى) .. فإن معانيها هي ذات المعاني التي كان المرحوم الشيخ ماهر يزرعها في أعماقنا منذ نعومة أظافرنا .. وهي أيضاً نفس المفاهيم التي كان عليها جيل الآباء والأجداد سواء منهم الذين انطلقوا معه أو سبقوه .

ولأن مدلولات البيتين نابعة من أعماق المجتمع النوبي العريق الذي أرضع أبناءه كل معاني العزة والإباء ..وبذر في أعماقهم كل

معاني الشموخ .. فقد أخذت مضمون البيتين نثراً في أوائل حياتي من الشيخ ماهر – رحمه الله – وأنا أضع أولى خطواتي في درب العلم تلميذاً بالابتدائية .. كما لا أنسى كلماته البليغة التي كانت تتسلل إلى أعماقي من خلال أوجز أسلوب وأحسنه عندما كان يبث فينا الطموح ونحن في مراحل الصبا ، ونستقبل توجيهاته لنا بإعجاب وانبهار .. ولا أنسى دروسه الدينية التي كانت بلا أدنى مبالغة من أشد المؤثرات التي وهبها لنا الله سبحانه وتعالى في تلك المرحلة المبكرة من العمر .

ومع أن أسماء كثيرة اقتحمت عقولنا البكر لرجال كان لهم دور في مجتمعنا قبل التهجير ... لكن الذاكرة لا تحتفظ إلا بالذين شيدوا في أعماق الشعور والوجدان أبراجاً شامخة تجعل لحياة الإنسان معنى ولمشواره في الحياة هدف .. ولقد كان الشيخ / ماهر من ذلك الطراز .. ليس بالنسبة لي فقط . ولا لجيلي من أبناء المنطقة .. ولكن المرحوم كان له أثره الواضح على محيط شاسع من البشر .. تتخطى قرى (بلانة وقسطل وأدندان وأبو سنبل) إلى آفاق أوسع

بدءاً من أعماق الوجه البحري في شمال مصر (المنوفية والشرقية والإسماعيلية) .. وانتهاءً بأقصى الجنوب في السودان .. ومروراً بقرى ومدن الصعيد والنوبة .. وذلك من خلال جولاته المتواصلة وندواته وحلقات الدروس التي كانت تقام له أينما ذهب ومن خلال رسائله التي سافرت إلى العديد من البلاد حاملة وجهات نظره في أمور فقهية واجتماعية كثيرة .

وإذا اعتبرنا أن تجربتي معه في عداد الأمور المرحلية الشخصية التي لن تكفي لإظهار مكانة هذا الرجل .. فإن مكانته ستكون أوضح إذا سردنا تجربة كل إنسان تعامل معه من قريب أو بعيد ، ونظمنا كل هذه التجارب بدون إيجاز أو إطناب .. وجمعناها في مجلد كبير - وربما مجلدات ضخمة - وهذا الأمر ليس في إمكاني ، ولذلك فلندع جانباً كل ذلك .. ولنتجه إلى جانب واحد من جوانب حياته كداعية إلى الله أو كأستاذ أجيال تخرج على يديه كثير من أساتذة السودان ومصر .. مع أن المرحوم لم يكن (أستاذاً أكاديمياً) بالمعنى المعروف المتداول .. ولكن لأنه تتلمذ في مدرسة

رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد كـان المرحـوم أسـتاذاً مـن طراز فريد .. ولا ننسى عضويته في البرلمان .. لأن تلك المرحلة مـن حياته كانت لها إسقاطات مؤثرة على المجتمع الكبـير والصغـير علـى السواء .

فإذا تحدثنا عنه على أنه (داعية) فلقد كـانت عظمتـه تتجلـى في أنه مارس الدعـوة إلى الله في أعمـاق قـرى النوبـة الـتي هـي حديثـة العهد باللغة العربية .. فأجاد في توصيل المعـاني وبلاغـات الإعجـاز القرآني إلى أبسط الناس ثقافة ، حيث كان يشرح الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية وكل أمور الفقه مسـتخدماً اللغـة النوبيـة ببلاغـة نادرة ... وفي نفس الوقت كان يحاضر في الأوساط التي تجيـد اللغـة العربية في كل من السودان ومصر فكـان يتحـدث بفصاحـة آخـذة تأسر قلـوب المستمعين إليـه قبـل آذانهـم .. وحيـث كـان أسـاتذة الجامعـات المتخصصـين في علـوم اللغـة العربيـة والعلـوم الإسـلامية يفدون إليه لمتابعة دروسه وخواطره .. كمـا كـانت الرسـائل تصـل إليه بالبريد من كل حدب وصوب تستفسر عن شيء أو تأخذ رأيـه

في أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية .. وكان - رحمه الله - يكتب الردود على كل الرسائل أو الأسئلة أو الاستفسارات ويقوم بإرسالها إلى الجميع على عناوينهم بكل اهتمام .

وقد أحسن تلاميذه الصنع عندما قاموا بجمع عدد كبير من رسائله التي كانت تحمل ردود الشيخ على استفساراتهم في مختلف الأمور وفي المسائل المتنوعة .. وأصدروا بها كتاباً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله ذخراً لهم في ميزان حسناتهم لأنهم كانوا في منتهى الكرم ورفضوا أن يختصوا أنفسهم فقط بتلك التوجيهات القويمة .. فنشروها على الجميع لتعميم الفائدة .. كما نسأل الله أن يجعل ذلك الكتاب ومضامينه علماً ينتفع به لصاحب الرسائل .

والمرحوم / ماهر إسماعيل .. كان عضواً بارزاً في البرلمان ممثلاً للنوبة بكل تشريف لأكثر من دورة .. وكان له مكانة مميزة أهلته لتَصَدُّر أمور برلمانية عديدة ، حيث كان خطيباً مفوهاً ، ومعاقاً جريئاً على ما تعرض عليه لا يخشى في الله لومة لائم .. كما كان صديقاً شخصياً لكل زعماء مصر والسودان الذين عاصروه أو

عـاصرهم .. إلا أنـه لم يـترجم هـذه العلاقـات إلى منـافع شـخصية لنفسه .

وكان لا يبخل علـى كـل النـاس بتوجيهاتـه ونصائحـه بصـرف النظر عن أعمارهم .. فللرجال نصيب علـى قـدر عقولهـم وللنسـاء نصيبهـن ، وللأطفـال نصيـب علـى قـدر اسـتيعابهم .. وللخاصـة نصيب وافر على قدر مكانتهم أو قربهم منه .. كانت أغلى وآخـر وصية نصحني بها في آخر أيام حياتـه أن كـرر بإلحـاح شـديد علـى مسامعي قول رسول الله صلى الله عليه وسـلم في حديثـه الشـريف **"عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به"** .. كررها أكثر من مـرة وهـو يقاوم مرضه الأخير ويقـوم فيتوكـأ على ذراعـي ليـودع ضيفـاً مـن ضيوفه حتى الباب الخارجي لمنزله .. وكان الضيف قد أتاه زائراً من السودان .. وبعـد أن قـام بتوديـع الضيـف .. وفي أثنـاء العـودة إلى حجرته .. أردف قائلاً .. **"هكـذا كـان هـذا الرجـل في تعاملـه مـع ضيوفه"** .

ولأنه – رحمه الله – كان يذكر الناس دائماً وأبداً بكل خـير .. كانت هذه الكلمات الموجزة عن حيـاة رجـل مـلأ الأفـق بمـآثر لـو

حاولت بسطها فسأحتاج إلى كتاب منفصل ومراجع عديدة ومقابلات أكثر .. وأرى أن يقوم بذلك ثلة من الأولين وثلة من الآخرين .

حسن صالح أحمد

١٨٩٨ - ١٩٨٨

ترددت كثيراً قبل أن أشرع في الكتابة عن هذه الشخصية العظيمة الذي كان شعاره في الحياة (**ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط**) ... وكانت حركته الدؤوبة وأسفاره المتواصلة ورحلاته المتكررة بين الإسكندرية والقاهرة وأسوان وعنيبة ووادي حلفا والخرطوم .. سعياً - بل جرياً - وراء المنفعة العامة وخدمة المجتمع النوبي .

بَنَى فلسفته على احترام (الآخر) إلى أقصى مدى .. وكانت وصيته الدائمة : "**لا تصادر لغيرك حقاً منحته لنفسك**" .. استقى كل علومه من خلال القرآن الكريم ، حتى إن قصص القرآن أثرت في سلوكياته في الحياة فصار لا يبالي بكثير من هموم الدنيا ويقول : "**هي مرحلة لها ما بعدها**" .

بدأت رحلته مع الحياة في أوائل القرن العشرين في قرية (قسطل) من أسرة جذورها تمتد إلى وادي حلفا وقبة سليم بـالمحس .. حفـظ ما تيسر له من القرآن الكريم في كُـتَّاب القريـة (الخلـوة) علـى يـد الشيخ (جبر) .. رحمهم الله جميعاً بواسع رحمته .. ثم بدأت علاقته مع المدينة مبكـراً .. حيـث سـافر إلى القـاهرة حـوالي سـنة ١٩١٥ تقريباً .. وهو ما زال في مراحل الصبا الغضة .. وسلك في العاصمة سبل العمل والرزق في نفس الوقت الذي اقتحم فيـه دروب المعرفـة .. فكان ينصرف من عمله إلى حلقات العلم في بعـض المسـاجد .. واتصل بالطريقة الميرغنية وانخرط معهم فترة مـن الزمـان .. وحفـظ كل قصائد المديح التي يتغنى بها مشايخ هذه الطريقة في احتفـالاتهم وحلقات الذكر التي كانوا يقيمونها في المناسبات الدينية المختلفة .

ولو عدنـا إلى ماضيـه .. فقـد تفـاعل الشـيخ / حسـن صـالح في شبابه مـع كثـير مـن الأحـداث الـتي مـرت بـالوطن .. وكـانت لـه تحفظـات علـى أسـلوب إدارة ثـورة ١٩١٩م ورأى أنهـا اهتمـت بحقـوق الأغنيـاء أكـثر مـن اهتمامهـا بـالأمور الأخـرى .. وأثـارت

الحرب العالمية الأولى في نفسه علامـات استفهام كثيرة .. وبعدهـا بسنوات عديدة كانت الحرب العالمية الثانية الـتي تركـت في أعماقـه جرحاً غائراً بسبب دخـول (الجيـش السـوداني المصـري) في حلبـة صراع لا ناقة لهم فيها ولا جمل حسب تعبيره .

كـان شـغله الشـاغل هـو المجتمـع النوبـي .. فـانخرط في الحيـاة الاجتماعية والخدمية .. وشارك في تأسيس الكشـافة النوبيـة وعمـل على تعميم فكـرة الكشـافة في المـدارس بقـرى النوبـة وتمويـل هـذه المدارس بالملابس والأدوات الكشفية .. وشـارك في تأسـيس جمعيـة قسـطل الخيريـة بالإسـكندرية .. وتطويرهـا إلى مؤسسـة اجتماعيـة متعددة الأنشطة .. وجعلوا لهـا نشـاطاً تجاريـاً ... فأسسـوا شـركة تحمل اسم (شركة قسطل الزراعية التجارية) شركة مساهمة مصرية .. تكون جزء من أسهمها لأبناء قسطل الراغبين بصرف النظر عـن محل إقامتهم .. والجزء الثاني لأبناء النوبة المقيمين بالإسكندرية .

وعندما قامت ثورة ١٩٥٢م .. وتوابعها كـان للشـيخ / حسـن صالح رأياً آخر .. خصوصاً بعد الإطاحة باللواء / محمـد نجيـب ..

فكان رأيه أن الثورة غيرت الأشخاص فقط .. مع قليل مـن التغيـير في بعض المسميات أو الشعارات التي لا تقدم ولا تؤخـر - حسـب وجهة نظره - حيث أصبح أعلـى سـلطة في البـلاد اسمـه (الرئيـس) بدلاً من (الملك) مع بقاء كل الصلاحيات كما هي بدون تغيـير ... وعندما تم فصل السودان عن مصر على أساس الحدود الـتي وضعهـا المستعمر قال إذن الملكية كانت أفضل .. بالنسبة لوحدة الصف .

وعند التفكير في بناء السد العالي .. اعترض على فكرة التهجـير إلى شمال السد .. ونادى بأن تكـون الهجـرة - إذا لـزم - في نفـس المنطقة شرقاً وغرباً عند أعلـى منسـوب متوقـع للبحـيرة .. وحـاول إقناع الفعاليات النوبية بذلـك .. نـاهيك عـن السـلطات .. ولكـن صيحاته وهمساته ونصائحه كلهـا ذهبـت تصفـر أدراج الريـاح .. وقال تعليقاً على تلك الأحداث .. (النوبة تحفر قبرها بيديها) .

وفي سنة ١٩٦٨ شرع في كتابة جزء من تاريخ النوبة .. وكـان عنوان الكتاب **(قسطل بين الماضي والحـاضر)** .. وكنـت أنـا مكلفـاً

بنسخ المسودات التي يكتبها ونسخت أكثر من مائة وخمسين صفحة فلوسكاب .. أذكر منها بعض الأطروحات الرئيسية .. منها :

إن كلمة (الفادجا) التي تطلق على سكان أرض الحجر الواقعة بين كرسكو ووادي حلفا .. معناها (سكان الحوض الخامس) حيث أن كلمة (فا) في اللغة النوبية معناها (حوض) كما أن كلمة (دجا) في اللغة النوبية معناها (خمسة أو خامس) .. وشرح سبب التسمية بأن النوبة جغرافياً تبدأ من الشلال الأول في أسوان .. وتقسيمها كالآتي :

١ - الحوض الأول وهو وادي العلاقي

٢ - الحوض الثاني وهو وادي السيالة .

٣ - الحوض الثالث وهو وادي عافية .

٤ - الحوض الرابع وهو وادي توشكي .

٥ - الحوض الخامس وهو وادي حلفا .

٦ - الحوض السادس وهو وادي المحس (والسكوت جزء من هذا الوادي).

٧ -الحوض السابع وهو وادي دنقلة .

وأن الحوض الخامس (وادي حلفا) كان المركز الرئيسي أو (العاصمة) لكل من وادي عافية ، ووادي توشكي ، ووادي المحس ... ولذلك عرفت المنطقة كلها منسوبة إليه .. وأن وادي حلفا يبدأ جغرافياً من أبو سنبل وبلانه ويشمل قسطل وأدندان واشكيد وارقين ودبيرة وسرة وفرس وحتى قرب الشلال الثاني عند عكاشة .. ونفى الشيخ حسن صالح تماماً تلك المقولة التي زعمت أن كلمة (فادجا) .. معناها (الفارين من الموت) .. بل وسخر من هذا الرأي الساذج الذي يفتقد الدقة .. ولا يقوم على أبسط قواعد التراكيب اللفظية التي تتولد منها الأسماء .. وبهذه المناسبة ألقى بعض الضوء على وجود عائلة نوبية قديمة اسمها (دجا) ينتشر أبناؤها في قسطل وأدندان وبلانه وبعض القرى الأخرى في وادي حلفا كما ألقى الضوء على كثير من العائلات وجذورها في مناطق النوبة .

وتعرض الشيخ حسن صالح في كتابه إلى اسم (قسطل) ومن أين جاءت هذه التسمية ؟ .. فقال إن الاسم القديم للقرية هو (نَبِنْدِفّة)

.. أو (نبن دفـة) ومعناهـا (قصـر الذهـب) حيـث أن كلمـة (نَـبْ) معناها ذهب و (دِفَّة) معناه قصر (والنون بين الكلمتين) حرف ربط للنَسب .. وعندما جاءت وفود الباحثين عـن الآثـار ترجمـوا الاسـم إلى اللغـة الإنجليزيـة بنفـس المعنـى .. فـأطلقوا علـى القريـة اسـم (Castle) أو قصر باللغة الإنجليزية .. ثـم تم تعريـب النطـق ليصبح (قسـطل) . وتطـرق المرحـوم إلى جوانـب كثـيرة مـن تـاريخ النوبـة وعائلاتها في هذا الكتـاب الـذي ظـل مخطوطـاً .. ثـم فقـدت تلـك المخطوطات ، و لم أتمكن من استدراك محتوياتها من خلال الذاكرة.

وفي بدايات العقـد السـابع مـن القـرن العشـرين ، عـاد المرحـوم حسن صالح إلى النوبة ليقضي بها ما تبقى له من أجل ، وكـان مـن أكبر المشجعين لفكرة العودة إلى النوبـة الأصليـة بـأي ثمـن ، وكـان يقول عن (كوم أمبو) إنها منطقة غير صالحة للحياة الآدمية لأنها لم يصلها الماء منذ طوفان سيدنا نوح (عليه السلام) .

أما سبب التردد في كتابة هـذه السـطور كمـا ذكـرت في بدايـة الحديث عن هذه الشخصية ... فلأن المرحوم / حسـن صـالح أحمـد

.. هو أبي .. وأبديت التحفظ تحرزاً وتحسباً .. إلا أنه لم يكـن مـن اللباقة أن أغمض الطرف عن حق الرجل في الذكر الذي هو أهل له ... وليس ذنبه أن ولده هو المكلف بالكتابة عن الشخصيات النوبية في هذا الجزء من الكتاب .

محمد شاهين حمزة

١٨٩٦-١٩٩٤

عرفه أهل السياسة نائباً نشطاً في البرلمان وعرفه المثقفون أديباً بارزاً بأسلوب مميز .. وعرفه عامة الناس متصوفاً زاهداً لا يعنيه من أمور الدنيا شيء ... وهو رجل من طراز فريد .. يذكره أهل القاهرة بكل خير كلما استرجعوا صدى ذلك الأثر البارز الذي تركه ليظل قلعة من قلاع الثقافة في منطقة "عابدين" .. وهو مقر الرابطة الإسلامية .. كما يذكره أهل أسوان بما يليق به .. لمسجده الشامخ الذي شيده في منطقة المنشية بأسوان ويحمل اسمه .. ويذكره كل أهل النوبة بخصاله وصفاته الحميدة .. التي كانت تمثل صورة مشرفة لإنسان النوبة .

إنه الأستاذ (المرحوم) محمد شاهين حمزة .. من أبناء النوبة المخلصين من مواليد (الديوان) .. أتحف المكتبة العربية والإسلامية بمجموعة من الكتب القيمة .. أذكر منها (رحلة إلى السودان – حقوق الإنسان بين الشرق والغرب – مع الفكر الإسلامي – الروحية الحديثة – دعوة إلى الإيمان – هذا هو ا لله – حقائق يختلف

فيها الناس وأباطيل يتفقون فيها - رجال ونساء - اعترافات نائب سابق - شموع أضاءت ومضت - عالم الجن - عالم بين عالمين)
ومع هذه المؤلفات الضخمة .. فإنه تناول أيضاً بعض الشخصيات المحورية في الفكر في دراسات مستقلة مثل كتابه عن عبد الرحمن الكواكبي وكتاب عن السيدة نفيسة رضي الله عنها .

أمضى محمد شاهين حمزة عمره مترحلاً بين ساحات الأدب والسياسة والصحافة والتصوف .. فكانت حياته مزيجاً من الرحلات الفكرية والجولات الأدبية والجلسات الدينية والمعارك الصحفية ... وبالتالي كانت الحياة بالنسبة له معتركاً للكثير من الأحداث الجسام .

وعندما رأى شاهين أن حياته ليست ملكاً خالصاً له .. أيقن أنه من حق الآخرين أن يستفيدوا من خبراته التي اكتسبها فأصدر كتاباً أوجز فيه الكثير من الأحداث التي عاصرها .. فكان كتاب (اعترافات نائب سابق) الذي صدر له في عام ١٩٨٢ (طبعة أولى) .. ولم يذكر فيه شيئاً عن سيرته أو حياته الخاصة مولداً ونشأة .. ولكنه استعرض في كتابه بعض جوانب رحلته بين دهاليز السياسة

.. وعرج بالحديث أحياناً إلى جوانب أخرى عبر أسفاره إلى الخارج أو إلى الداخل (السجون) .. حيث تعرض للسجن على أيدي الاستعمار لاتهامه بالوطنية .

وفي هذا الكتاب شرح وجهة نظره في بناء السد العالي وكيف أنه اعترض على هذه الفكرة وأسباب اعتراضه .. ولكن لم يؤخذ برأيه في شيء من ذلك باعتبار أن بناء السد العالي ضرورة ثورية (في ذلك الوقت) ... ثم اعترض على تفريغ المنطقة الحدودية من السكان .

وقد لاحظت في هذا الكتاب أنه كان يتجنب تماماً ذكر تواريخ الأحداث التي ذكرها - مهما كانت أهمية ذكر التاريخ - ربما ليعطيها صفة الرمزية .. أو .. كأنه أراد أن لا يحدد التواريخ لتبقى الأحداث على مر العصور قابلة للتكرار أو صالحة للاعتبار والتعبير عن أحداثها .

ولقد كان شاهين حريصاً على نشر الثقافة الدينية بين أهله وعشيرته - فأصدر مجلة (لواء الإسلام) بصفة دورية وكان يرسلها إلى كل قرى النوبة بالبريد على حسابه الخاص .. وبالتالي بدون

مقابل مادي .. وأسهم بذلك في بناء صرح ثقافي في قلوب الكثير من المتابعين لدورياته .

وكأنه تلفت من حوله ووجد رجالاً لهم الفضل عليه وعلى الاتجاه الثقافي أو الديني أو السياسي في مجتمعه الكبير .. فأصدر كتابه (شموع أضاءت ومضت وأخرى تنتظر) تناول فيه مآثر ثلة من المعاصرين له وثلة من السابقين الأولين .. كما أصدر كتاباً عن رحلته إلى الجنوب باسم (رحلتي إلى السودان) .. سجل فيه خواطره عن السودان وأهله وذكرياته وملاحظاته .. ووصف لنا جانباً من مشاهداته الكثيرة بأسلوب شيق وجذاب .

كما أنه كان صاحب رحلات عديدة في مجال خدمة المجتمع من خلال الجمعيات والأندية والروابط النوبية ، وله إسهامات عديدة في تذليل الصعاب التي كانت تعترض حياة النوبيين مع الجهات الحكومية ، وكان له مكانة لا تنكر في الحياة السياسية ، مجاهداً في سبيل الفكر والوطن .

ورحلته الأساسية في قلوب النوبيين تحتاج إلى مطبوعات كثيرة وليست إلى صفحات معدودة بين دفتي كتاب ولكن رغم ذلك ..

ولأن محمد شاهين حمزة قد سطر بنفسه وبقلمه اسمه في سجل الخالدين من أبناء النوبة .. فإن إفراد الصفحات له في هذا الكتاب لن يوفيه حقه ولن يزيده تعريفاً .. حيث أن كتبه العديدة أقدر على إلقاء الضوء المناسب على تاريخه الحافل بما يليق به وبمكانته وبغيرته.

اللواء / محمد عثمان فقير

١٨٩٧-١٩٥٧

من رجالات النوبة الأفذاذ الذين تبوأوا مراكز مرموقة في السلك العسكري في مصر .. ومن القلائل الذين وصلـوا إلى رتـب عليـا في ذلك الزمان حيث كان الاستعمار لا يسمح لأبناء الشعب الالتحاق بالكليات العسكرية بسهولة .

فالمرحوم / محمد فقير تخرج من الكليـة الحربيـة . إلا أن دراسـته لم تأخذه بعيداً عـن أخلاقيـات أهلـه الطيبـين المتواضعـين .. وحتـى نهاية خدمته .. فإن الرتب العالية التي نالها لم تشغله عن البساطة أو الهدوء الـذي تميز بـه عـن أقرانـه .. فـاقتحم الحيـاة العمليـة بحيويـة وتقوى وروحانيـة .. وظـل يتنقـل في وزارة الحربيـة (وزارة الدفـاع الآن) من منصب إلى منصب أكـبر حتـى أصبـح في يـوم مـن الأيـام (كاتم أسرار وزارة الحربية) ومع ذلك فقد كـان في غايـة الاستقامة والاعتدال حتى قال عنـه صاحبـه ورفيقـه المرحـوم / محمـد شـاهين حمزة : "إنه كان كمن يركب قطاراً واحداً لا يغادره" .

وبالإضافة إلى مكانته العظيمة بحكم منصبه .. كان له مكانة أرفع وأسمى وذلك بأخلاقه وورعه وزهده عن كثير من مباهج الحياة الزائلة واشتهر بصلاحه وسلوكه السليم وخطه المستقيم فكان لذلك ملجأ لكل من يكون له طلب أو مصلحة في جهة من الجهات الحكومية و لم يكن يخذل أحداً من الذين قصدوه في أي شيء وقد كان مشهوراً بتفانيه في تقديم الخدمات لقاصديه ، ومد يد العون لمن يلجأ إليه بكل إخلاص ومودة .

وفي مرحلة من مراحل حياته كان مرشحاً للتعيين كمحافظ لإحدى محافظات الجمهورية وكان أهلاً لذلك إلا أن هذا الأمر لم يتم .. ورغم مشاغله الكثيرة فقد عرف عنه اهتمامه الشديد بالعلاقات الاجتماعية وصلة الأرحام .

وكان المرحوم / محمد عثمان فقير صاحب ثقافة دينية كبيرة وله رؤية ورأي في كثير من الأحداث التي شغلت الناس على أيامه و لم يقف موقفاً سلبياً .. ولكنه أدلى بدلوه في غيرة شديدة على دينه .. فاهتم بكتابة المقالات في بعض الدوريات والصحف والمجلات تناول

فيها السيرة النبوية العطرة وذلك النور الذي شع مـن الإسـلام لينـير ظلمات الكون .

وجدير بالذكر أنه كان من ضبـاط ثـورة يوليـو سـنة ١٩٥٢م. وأحد الرجال الذين قدموا خدمات جليلة للوطن بـدون تكاسـل إلا أنه لم يكن من هواة الشهرة الزائفة .. ولكن مـن كـانوا حولـه مـن رجال عرفوا له ذلك .. فتم انتدابه لإعـادة تنظيـم القـوات البحريـة حسب مبادئ الثورة .

وفي نهايـة المطـاف .. كـانت خاتمـة رحلتـه الشـيقة في إدارة التأمينات والمعاشات للقوات المسلحة .. ومنها أحيـل إلى المعـاش .. ورغم بلوغه سن المعاش .. فقد كـان همـه تقديـم الخدمـات لأهلـه وعشيرته ورحل عن الدنيا تاركاً ذكراه العطرة .

وهو في رتبة اليوزباشي – في عهد الملك فاروق – هنئه الشـاعر النوبي الكبير / حسين أحمد روم بقصيدة نسجلها للتاريخ وهي :

تهنئة وتقدير

إلى البطل الهمام اليوزباشي "همت" (*) عثمان فقير

قد نلت ما نلت عن جداره	وعن جهود وعن مهـــــارة
فأنت أهــل لـنيـــــل هذي	من ملك يحسن اختـيـــاره
يـــا شعـر خلد جهود شهـم	وفي العلا سجل انتصـــــاره
فذا فتى النوب خاض حربـا	ونال من عنده فخــــــاره
خاض غمار الوغى جسورا	أعظم بهاتيكم الجســــــاره
حـــارب قوما بغوا وعاثـوا	بموطن القدس والطهــــاره
وكم أذاق العـــــدو مـــرا	وكم بهم حاق من خســاره
فتـــــارة بالهجــــوم بـــرا	وبالبحار الهجوم تـــــــاره
وبالســــــلاح الجديد طورا	وطـــائرات تشن غـــــــاره
فكانت النـــــار في قراهــم	(وقودها النــــاس والحجاره)
فأنعــــم بما نلت من نجــوم	وأكرم بها رتبة وشــــــاره

(*) (همت) : هو النطق النوبي القديم لاسم (محمد).

محمد خليل قاسم

١٩٢٢ - ١٩٦٨

مناضل لم تنصفـه الأيـام ... وأديـب لم يـأخذ حقـه الـوافي مـن المحافل العديدة التي كانت تمـلأ سـاحات الأدب إلا بعـد رحيلـه ... هزته أحداث تعلية خزان أسوان سنة ١٩٣٣ وتوابعهـا الـتي أثقلـت كواهل النوبيين ... وتقاذفته المحن وهو سـجين سياسـي في غيابـات الاستعمار الإنجليزي ، و لم تسعد به أسـرته إلا قليـلاً .. لأنـه قضـى أغلب أيام حياته بـين دوامـات الاغـتراب الداخلـي والخـارجي. ثـم وافته المنية بعد خروجه من المعتقل بوقت قصير.

إنه الروائي الشهير المرحوم / محمـد خليـل قاسـم .. فتـى النوبـة وفلـذة كبدهـا ، لم ينعـم بحياتـه لأنـه كـان باسـتمرار مطـارداً مــن البوليس السياسـي لمواقفـه المناهضـة للمسـتعمر في أربعينـات القـرن العشـرين أثنـاء وبعـد الحـرب العالميـة الثانيـة .. وانضـم إلى التنظيـم الشيوعي المصري عندما وجدهم أنشط الثائرين ضـد الاسـتعمار .. كما تعاون مـع كثـير مـن السـودانيين المنـاضلين الذيـن اتخـذوا مـن

القاهرة مركزاً لهم للوقوف ضد نفس المستعمر لأنه أيضاً جاثم فوق صدر السودان .. ورفع قاسم مع رفاقه شعار .. (الكفاح المشترك بين الشعبين السوداني والمصري ضد الاستعمار) ... وشارك مع الشباب السوداني في إصدار مجلة أو دورية تنطق باسمهم وتشرح قضيتهم .. وكانت المجلة تحمل اسم "أم درمان" .. وعمل قاسم مع هذه المجلة إلى أن قامت حكومة "إسماعيل صدقي" بإغلاق هذه المجلة في يوليو سنة ١٩٤٦م.

ومشوار قاسم في الحياة له تشعب وتواصل وتناثر .. فقد عرفته ساحات الوطنية ثائراً لا يلين ... وعرفته ساحات الأدب روائياً وشاعراً مرهفاً .. وعرفته أجيال النوبة المتلاحقة مؤرخاً سجل سطوراً مهمة من تاريخ النوبة عندما كانت تعاني من ويلات الظلم والتجاهل سنة ١٩٣٤م .. سجلها من خلال رواية "الشمندورة" .. التي خلدت للتاريخ تلك المأساة الزمانية والمكانية التي واجهت النوبيين في عقر دارهم .. بقدر ما خلدت اسم خليل قاسم في آفاق الأدب .

ولو ألقينا نظرة عابرة على شخصية محمد خليل قاسم الأدبية من خلال مشاعره المنثورة في كل أعماله الأدبية شعراً ونثراً سنجد أنه كان يكره الطوفان أكثر مما يكره السجن ... وكلاهما مرير ... إلا أن السجن في عُرفه عبارة عن ليال تطول أو تقصر ولكن لابد لها من نهار ، عاجلاً أو آجلاً .. أما الطوفان فإنه ظلمات بعضها فوق بعض ، تدمر دماراً لا رجعة فيه ولا شفاعة مع نتائجه .. رأى قاسم بعيني رأسه كيف غرقت قريته الوديعة (قرية قته) كما سمع وعرف أن نفس المصير واجه كل قرى النوبة في سنة ١٩٣٣ أو حتى بعد ذلك بأعوام سنة ١٩٦٤م.

وإذا تجولنا بأبصارنا في مشوار حياته القصير نسبياً نجد أنه قد أتى إلى الدنيا سنة ١٩٢٢م ... وُلد كغيره من البشر مرة واحدة إلا أنه احتسى كأس الموت على جرعات في مراحل متعددة من مراحل حياته .. ففي سنة ١٩٣٣ نال الجرعة الأولى مع الطوفان .. وكانت هذه الجرعة هي التي سطرت في أعماقه أحداث رواية الشمندورة فاحتفظ بها في ذاكرته سنين عددا .. ثم بعثها لتنطلق

من أعماقه من بين هـامش الشـعور وبؤرتـه ومـن خـلال صفحـات كتابه إلى الدنيا .. وفي سنة ١٩٤٦ أخذ الجرعـة الثانيـة مـن كـأس الموت .. فقد كان على موعد مع السجن الذي سيخطفه من قاهرة المعز إلى مجاهل الواحات .. ثم كـانت الطامـة الكـبرى الـتي حلـت بالنوبة والنوبيين .. فتجرع قاسم جرعته الثالثة من كأس الموت سنة ١٩٦٤م مع السد العالي الذي صدم الناس صدمـة بـدت مـن هولهـا أنها لا تبقي ولا تذر .. وفي نهاية المطاف .. سنة ١٩٦٨ كان على موعد مع أجله الذي لا يؤخر .. فانتهى مشـوار حياتـه .. وكـانت الكلمة الأخيرة لملك الموت الذي طوى آخر صفحـة مـن صفحـات محمد خليل قاسم للأبد .. لتبقى ذكراه بقدر ما أبقـى هـو مـن أثـر ومآثر .. حيث لم تمهله الأيام لزواج أو لتكوين أسرة .

فكانت رواية "الشمندورة" هي الابنة الوحيدة التي أنجبها خليـل قاسم حين تزوج من معشوقته الشهيرة "قضية النوبـة مـع الطوفـان" تلك الزوجة (القضية) التي أبت بإصرار أن يكون لها ضرة من بنـات

حواء وكأنها اشترطت ذلك من بداية الارتباط .. وكأن قاسم قَبِلَ هذا الشرط ورضى به منقاداً لقدره .

وحينما أقول إن "الشمندورة" هي ابنة الأديب الكبير / خليل قاسم .. فهذا ليس تطرفاً مني في الكلام .. وليست بدعة مني أن أسمي (العمل) بالابن أو الابنة. فلقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في قصة سيدنا نوح عليه السلام مع ولده الذي رفض ركوب السفينة في زمن الطوفان الأول .. قال الله عن (الابن) إنه (عمل) وذلك في قوله تعالى : ﴿**إنه عمل غير صالح**﴾ .. وما دام (الابن) يعد عملاً .. فما المانع أن نتقول بالعكس .. فنجعل (العمل) ابناً أو ابنة .. مع عدم المساس بقدسية كلام الله سبحانه وتعالى .. ولكن اشتقاقاً لمعاني الكلمات فقط .

أما عندما أقول إن "الشمندورة" هي الابنة الوحيدة لقاسم .. فأنا لا أقصد الإطاحة ببقية أعماله الأدبية وأشعاره ومشاركته في ديوان سرب البلشون .. ولكن يجب أن نعترف بالفارق الكبير بين هذا وذاك في الكم أو في الكيف .. ويجب أن لا نغفل ذلك .

تحدث عنه كثير من رفاق دربه ومعاصريه وأصدقائه .. وقام الأستاذ / سيد جمال اسحق بتسجيل كل ذلك في كتابه الوثائقي الشيق "البحث عن الشمندورة" الذي صدر سنة ١٩٩٥م .. بما يكفي لمن كان عنده مزيد شوق لمعرفة مآثر هذا العملاق الإنساني والفكري والأدبي ... ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب سيد اسحق كمرجع وافي .

إلا أنني أستأذن الأستاذ / سيد اسحق في استعارة فقرتين من كتابه وتسجيلهما نصاً في هذا الموقع لأهميتهما .. أولاهما ما كتبه الأستاذ / محمد يوسف الجندي في صفحة ١١ من كتاب "البحث عن الشمندورة" حيث قال : "**إن حياة محمد قاسم هي تاريخ جيل بأسره .. وهو تاريخ لمرحلة هامة ومضيئة**" ، والفقرة الثانية في هذا الاقتباس ما جاء في صفحة ٩٨ من نفس الكتاب على لسان الأستاذ / محمود أمين العالم حيث قال : "**تكاد رواية الشمندورة أن تكون وثيقة أدبية حية تسعى لتسجيل هوية مجتمعية وتاريخية وقيمية وثقافية ذات طابع خاص .. قبل أن تجرفها مياه النيل ومياه الطغيان**

السياسي ، أو مياه التاريخ الذي يكتبه في العادة كتاب الحكم والسلاطين .. إنها بطابعها التسجيلي والأدبي تحاول أن تتحدى عوامل التعرية الجغرافية والتاريخية والثقافية .. إنها "الأنا الجماعية" التي تسعى إلى تأكيد ذاتها ووجودها الخاص في مواجهة محاولات التجاهل أو عوامل النسيان" .

وأنا أرى أن خليل قاسم نفسه كان يتحدى عوامل التعرية الزمانية والمكانية .. تماماً مثل روايته .. إلا أن قاسم رحل وبقيت الرواية لتحقق صدق ما ذهب إليه الجاحظ عندما قال :

وما من كـاتب إلا سيفنى ويبقي الدهر ما كتبت يداه

ولا ينبغي إنهاء الكلام عن (قاسم) بدون الإشارة إلى موقفه النبيل وهو سجين في معتقل الواحات ... حيث كان يقوم بتعليم السجانين ومحو أميتهم ونشر نور العلم وهو الذي يعاني من ظلمات السجن .. وكأنه يقتدي في ذلك بنبي الله (الصديق يوسف) عليه السلام عندما كان يفسر لصاحبيه أحلامهما لينشر في السجن نور المعرفة بدون مقابل .

دكتور / مختار خليل كبارة

١٩٥٢ - ١٩٩٧

عندما كان يجمعني به الحوار ويمتد حول مختلف الهموم عن ثقافة النوبة وآدابها وتاريخها .. كنت أقول له : إن طموحاتك أكبر من معطيات التاريخ المعاصر .. خصوصاً مع ندرة المراجع التي تتناول النوبة في المطبوعات العربية .. وكلما ذهبت إليه في منزله خلال الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨م .. وأجده غارقاً بين الكتب والمراجع التي كانت تملأ المكان حوله حتى أثناء الإجازات الصيفية .. كنت أشفق عليه ...

وتوالت الأيام .. وسار كل منا في درب من دروب العلم المتشعبة .. هو غارق بين كتب التاريخ .. وأنا تائه بين كتب الأدب وأصبحت لقاءاتنا بعد ذلك تقتصر على الجوانب الاجتماعية والأسرية ويدور الحديث بيننا ويطول عن الهموم المشتركة والسياسية والدين والذكريات .. بعيداً عن مجاهل التاريخ الذي لم

أكن أفهمه أو أستسيغه في ذلك الوقت... وبعيداً عن محـافل الأدب الذي كان خارج دائرة اهتماماته في ذلك الوقت أيضاً ..

ثم تتابعت الأيام .. وعندما أخبرني أنه يستعد للسـفر إلى ألمانيـا لإعداد الدراسات العليا لنيل الدكتوراه .. وأنه سيبحث عن كل مـا يتعلـق بتـاريخ النوبـة وتفاصيلـه في كـل مـا يتـاح لـه مـن وثـائق ومخطوطات .. عند ذلك علمت أن الرجل جاد .. ولن يثنيـه شـيء عن السير بكل ما أوتي من جهـد نحـو تحقيـق الهـدف النبيـل الـذي وضعه نصب عينيه وهو "النوبة" .

وسـافر المرحـوم / مختـار خليـل إلى ألمانيـا يكمـل رحلتـه خلـف طموحه المشروع .. تاركاً قاهرة المعز كنقطـة انطـلاق لـه .. وبعـد فترة سافرت أنا أيضـاً إلى أسـوان لاتخـذ منهـا نقطـة انطـلاق لي .. وبذلك رحل كل منا عن القاهرة .. وأصبحت لقاءاتنا على فـترات متباعدة .. وعندما علمت منه أنه يستعد لتسـجيل الأنسـاب لعمـل شجرة العائلة .. تعاونت معه في ذلك .. وفعلاً قام بحصر وتسـجيل عدد كبير مـن الأسمـاء في جهـاز الكمبيوتـر الخـاص بـه .. وكـانت

الأسماء المسجلة من عائلات (آل موسى - كبارة - هارون) .. على أن يتم تسجيل كل العائلات النوبية تباعاً .. وبدأت أتتبع معه وله التفريعات في السودان .. وأمده بكل المعلومات التي تتاح لي أولاً بأول .. وأثناء ذلك أخبرني المرحوم أنه شرع في دراسة الحروف النوبية القديمة .. والحقيقة أنني لم أهتم بذلك في حينه ولم أتشجع لهذه الفكرة وبالتالي .. لم أتعاون معه في هذا الموضوع .. وظننت أنها رغبة عابرة عنده .. ولم أكن أعرف أن هذا الأمر سيكون شغله الشاغل وخط سيره الرئيسي وهمه الأكبر .

وقد كان ....

وبدأ المرحوم الدكتور / مختار خليل كبارة في صب كل اهتماماته في كتابة اللغة النوبية .. واستجمع قواه وأبحر تماماً إلى هذا الاتجاه .. تاركاً خلفه أي أمر آخر قد يشغله عن اللغة النوبية .. ولذلك .. تبدلت أمور كثيرة في أوقاته .. وأصبحت كل اتصالاته ومقابلاته وأسفاره لخدمة هذا الهدف الذي اعتبره هو من أهم المسائل التي يجب إنجازها أولاً .

وتوثقت علاقاته مع كل المهتمين باللغة النوبية والدارسـين وبـدأ في تكثيف جهوده مع رفاقه (د. عبد القادر شلبى - د. عبد الحليـم صبار - أ. حسن الكاشف - أ. محمد سليمان جدكاب - أ. محيـي الدين شريف) بالإضافة إلى بعض المتخصصين من خارج بلاد النوبة .. ثم بدأت اتصالاته مع مركـز الدراسـات السـودانية وبعـد ذلـك اتصالاتـه المكثفـة مـع مركـز الدراسـات النوبيـة والتوثيـق .. وكـل اتصالاته وتوجهاته بدأت تأخذ طابع الجدية لإنجاز غـير مسـبوق في مسألة تدوين اللغة النوبية بالحروف القديمة .

وكانت ثمرة هذه الجهود المتواصلة كتـاب (اللغـة النوبيـة كيـف نكتبها) الصادر عن مركز الدراسات النوبية والتوثيق .

وإصدار هذا الكتاب له قصة طويلة .. يروى لنا الأستاذ / محمد سليمان جدكاب جانباً من هذه الرحلة الشاقة التي اكتنفت وسبقت وصاحبت ظهور الكتاب .. يقول الأستاذ / جدكـاب : ((كـدت أن أصدق ما يقـال عـن (لعنـة الفراعنـة) وأنـا أتـابع انتقـال مراحـل إصدار كتاب (اللغة النوبية كيف نكتبهـا) مـن مشـكلة إلى مشـكلة

أكبر .. حتى ظننت أن هذا الكتاب لن يرى النور .. ولكـن عناية الله كانت أكبر من توقعاتي وظنوني ..

وفي بداية رحلة الدكتور / مختار خليل مع حروف اللغة النوبية وكنت أرافقه في كل تحركاته في هذا الدرب .. كانت المحاولة الأولى لكتابة قصة بالحروف النوبية لاختبار مدى قابلية هذه الحروف للتعبير عن المنطوقات بشكل دقيق .. بحيث يكتبها شخص .. ويقرؤها شخص آخر ..

وفعلاً كتبت قصة قصيرة .. وراجعتها ونقحتها .. ثم أعطيتها للمرحوم د. مختار .. وطلبت منه أن يقرأها بصوت مرتفع وكانت سعادتي التي لا توصف عندما سمعت د. مختار وهو يقرأ ما كتبته بدقة بالغة .. وكانت هذه أول مرة يتمكن فيها قارئ من قراءة ما كتبه آخر .. وبذلك انتهت المشكلة التي كنا نعاني منها في كتابة الأغاني النوبية وتداولها وتسجيلها)).

ويستدرك جدكاب قائلاً : ((رحم الله الدكتور / مختار .. فقد أدى ما عليه من دين لوطنه الغالي .. النوبـة .. كأحسـن مـا يكـون الأداء)).

وبعد رحيل الدكتور / مختـار كبـارة المفـاجئ .. بعـد أن أنجـب للنوبة ابناً غالياً هو هذا الكتاب .. اشـتركت جمعيـة الـتراث النوبي بالقاهرة وجمعية أبو سمبل الخيرية في إقامة حفل تأبين له .. يتناسـب مع عطائه .. حضره لفيـف مـن زمـلاء المرحـوم ورفاقـه في الجامعـة وبعـض تلاميـذه بالإضافـة إلى الفعاليـــات النوبيـــة في القـــاهرة والإسكندرية وأسوان .. كما حضره جمع كبير من السودانيين ..

ورثيته بقصيـدة لي نشـرت في جريـدة الخرطـوم في أوائـل شـهر يوليو سنة ١٩٩٧م .. بعد حفل التأبين مباشرة .. ثم أعيـد نشـرها في هـذا المكـان لأن الشـيء بالشـيء يذكـر .. وهـي قصيـــدة بعنوان :"**يتم الكلمات**" .. وكان سبب هـذه التسـمية أن المرحـوم الدكتور / مختار خليل .. رحل عن الدنيا قبل أن يولد كتابـه الـذي

يحتوي على الكلمات النوبية مكتوبة بـالحروف النوبيـة .. واعتـبرت أنا أن هذه الكلمات يتيمة .. ونص القصيدة :

صبراً رفـــاقي .. ربما أشــدو ... فتلـتئم المشـــــاعر

صبراً رفــــاقي .. إنني يـــا قوم رغم الخطب ... صـــابر

ويحيـــط بي صـمــــت بليـــغ .. يقتفي أثـــر الـمنـابر

فـــأغوص في أعمـــــاق دنيـــانا اللعوبـــة بالـمصـائر

وأجـــوب في عرصاتهـــا .. والحظ في الحالين عـــاثر

لكنني أرجــــو الهدايــــة قبل أن تبلى الســــرائر ..

***

صبراً رفـــاقي .. لسـت ممن يجزعـــون لكل عـــابر

فلقد تعـودت الجـــراح .. وصرت أعتـــاد الخســـائر

فـإذا .. مصـــابي اليوم .. في حفظ التراث ، وفي العشـائر

في أحرف الكلمــــات .. كـــادت أن تخط على الدفـــاتر

في معجـــم يـأتي يتيمـــاً .. في غيـــابـــات الـمنـائر
واليتـم من قبـل الـــولادة .. قـد يعـــد من البشــــائر

***

صبراً رفـــاقي .. إنني وا لله - مهمـــا قلت - شـاعر
والأمـــر يحتـــــاج السواعد كلهـــا .. حتى النـواضر
ولكل طـــاقات الشبـاب .. أو الكهول .. أو الحرائـر
ولكل أصحـاب النهى .. للبحث في شتى المصـــــادر
ولكل ألـــوان الفنـــون .. وللأغـــــاني .. والمزاهـــر
فتمسكوا بعرى الأكـــــابر .. علموهـا للأصـــــاغر

***

صبراً رفـــاقي .. إنني أشدو لتلتئم الـمشـــــاعر
والشعر .. في هذى الحياة .. وفي صروف الدهر .. حـائر

رحم الله المرحوم / مختار محمد مختار خليل .. اختصر لنا مسافات طويلة كانت تفصل بيننا وبين ماضينا ومستقبلنا .. وفتح لنا آفاقاً رحيبة ، ومهد لنا دروباً عديدة .. ويسر لنا التحليق في فضاء الزمان والسعي خلف أدب النوبة في دروب المكان .. حتى لا نترك ميادين الثقافة والأدب النوبي خالية أو واهية .

الفنان / أحمد عثمان(*)

١٩٠٧ - ١٩٧٠

أصالة نشأته ومولده وانتماؤه إلى النوبة - "عنيبة" كان له الأثر الفعال في تكوين شخصيته وطابع فنه .. وعصامية بيئته وطابع مفاهيمها هي التي أكدت عنده أسلوب حياته فيما بعد .. وكان مولده في عام ١٩٠٧ بمثابة مولد جديد لفن النحت المصري .

كتب عنه الأستاذ / سعيد حامد الصدر قائلاً : " كانت دراسة (أحمد عثمان) في مرحلة .. الفنون والزخارف في الزخرفة وحفر الخشب والأثاث وكان متفوقاً على أقرانه عن حب وإيمان" وحصل على دبلوم الفنون والزخارف المصرية بدرجة امتياز وعين مسجلاً للحفريات الأثرية في فلسطين . ثم سافر إلى إيطاليا في بعثة .

(*) كل المعلومات الواردة مأخوذة عن كتاب الأستاذ / سعيد حامد الصدر الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٥ نصاً .. لأن الأستاذ / سعيد كان رفيق المرحوم ولن يتكلم عنه أحد أفضل من هذا الرفيق المخلص الوفي ..

عاد المرحوم / أحمد عثمـان لذكريات نشـأته وإلى مهـد مولـده وعصامية بيئته فلم يستطع التخلي عن شيء من كل تلك المقومـات فبدت كل تلك الصفـات ومـا لهـا مـن تعـاليم عظيمـة ليكـون لهـا إشعاعها على دراسته وكل ما لهـا مـن إنتـاج ومـا انتهـت إليـه مـن نماذج .. وقد كان يعيش في إيطاليا جسداً وفي وادي النيل روحـاً . وحصل الفنان أحمد عثمان على الدكتوراه في فن النحت ثـم سـافر إلى فلورنسا.

وعند عودته إلى مصر اشـترك مـع زملائـه في إنشـاء جمعيـة فنيـة مصرية تحت اسـم (رابطـة الفنـانين المصريـين) .. وكـان مـن أكـبر المهتمين بمسئوليات تلك الجمعية .. وظل رئيساً لقسم النحت بكلية الفنون الجميلـة بالزمـالك بالقـاهرة لمـدة عشـرين سـنة مـن ٣٧ إلى ١٩٥٧م .. وبعد ذلك تـولى المرحـوم / أحمـد عثمـان إنشـاء كليـة للفنون الجميلة بالإسكندرية .

وأصبحت الكلية بما بذل فيها الفنان / أحمد عثمان رمزاً وعنواناً للفن والثقافة بالإسكندرية .. وستظل النموذج المثالي للكليات الفنية

طالما أنها تسير على النهج الراسخ الذي وضعه الفنـان أحمد عثمـان لها . وأصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب .. كتاباً أنيقـاً للمؤلـف (سعيد حامد الصدر) تناولت فيه المرحوم وأعماله الفنيـة باستفاضة هو أهل لها .

اهتم الفنان أحمد عثمان بتعليم نزلاء ليمان طـره فـن النحـت في الأحجار وكان لذلك الأثر البالغ في نفوسهم وتـولى بنفسـه رئاسـة هذا القسم بالليمان وتدريب النزلاء على تحويل الأحجـار إلى قطـع فنية وبذا كان تدريبهم علـى الارتـزاق المهـني في ظـل حيـاة شـريفة كريمة .. وهذا شبيه بما فعله خليل قاسـم عندمـا كـان يمحـو الأميـة للسجانين .. وهكذا تكون أخلاقيات النوبي أينما يكون .

واستمر في حمل هذه المسئولية حتى عام ١٩٥٧ حيث سافر إلى الإسكندرية لإنشاء كلية الفنون الجميلة بها بعد شغله لرئاسـة قسـم النحت بكلية فنون الزمالك .

ولا شك أن قيامه بتلك المهمة في الليمان يعتبر من أعظم الأحاسيس والأعمال الإنسانية وإثباتاً لأن الفن يستطيع أن يلعب دوراً هاماً في إصلاح وتهذيب أصحاب النفوس المريضة والشريرين.

وقد أقامت مصلحة السجون معرضاً ضخماً لتماثيل من الحجر قام بنحتها النزلاء تحت توجيهات الفنان أحمد عثمان وإرشاداته . وكان مشروع فن النحت في الليمان بداية لحركة تغيير للنظم الاجتماعية للنزلاء في الليمان.

ولما عرف به الفنان أحمد عثمان من مقدرة فنية أسندت إليه الدولة تنفيذ العديد من المنحوتات على واجهات بعض المنشآت العامة إلى جانب ما قام به من قطع خاصة تأكدت فيها شخصيته الفنية ومعظمها الآن من مقتنيات الدولة . ومن بين ما قام به من المنحوتات ما يلي :

١ – النحت البارز للمدخل الرئيسي لحدائق الحيوان بالجيزة.

٢ – النحت البارز في حوائط محطة سراي القبة عام ١٩٣٧.

٣ – النحت البارز على قاعدة تمثال إبراهيم باشا ، ويمثل الجيش المصري سنة ١٩٤٩.
٤ – النحت البارز بنادي ضباط الجيش بالزمالك وهليوبوليس .
٥ – النحت البارز بدار الأوبرا لنجيب الريحاني ، ومحمد تيمور .
٦ – واجهة مبنى الكونسرفتوار سنة ١٩٦٧ .
٧ – تمثال يمثل رمز العلم والصحة والرفاهية بسرس الليان .
٨ – تمثال الشاعر أحمد شوقي بالقاهرة سنة ١٩٦٠.
٩ – النصب التذكاري لميدان الجمهورية بمحطة الإسكندرية.
١٠– تجميل مدخل برج القاهرة السياحي بأكبر نسر من البرونز .
١١– ترميم وإقامة تمثال رمسيس الثاني سنة ١٩٥٣.
١٢– ميداليات وأنواط مختلفة.
١٣– تمثال الأثري محمد زكريا غنيم سنة ١٩٦٠.
١٤– النحت البارز على واجهة مصلحة المساحة العسكرية بالقاهرة
١٥– تمثال النزهة واختارته مؤسسة هليوبوليس بالقاهرة.

وأخيراً وليس آخراً المشروع الخاص بإنقاذ معبدي أبي سنبل بطريقة النشر والقطع إلى أجزاء ثم إعادتها كما كانت بأعلى هضبة الجبل ، وقد تقدم بمشروعه للحكومة في ١٩٥٩/١/١٨ بناء على طلبها ، ورغم ما قام به البعض من محاولات لعرقلة الأخذ بمشروعه وتنفيذه فقد رُفضت كل المشاريع الأخرى التي قُدمت من الجهات الأجنبية وتقرر العمل بمشروع الفنان أحمد عثمان .

وفيما يلي ترجمة عن الألمانية من كتاب (إفريقيا العريقة الشابة):

(يعتبر المثال أحمد عثمان من فناني جمهورية مصر العربية العاملين بصدق وإيمان على رفعتها في جميع المجالات وخاصة ميدان الفنون التشكيلية.. فهو منذ بداية دراسته الفنية ١٩٢٣ وهو يمارسها عملياً على الأسس والقواعد الهادفة إلى إيجاد فن محلي نابع من صميم البيئة والتراث المصري العريق) .

ولقد عمل الفنان في هذا الميدان وحرص على هذا المبدأ السامي وكانت من نتائجه مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية التي تتسم

بطابع خاص مميز حاز الكثير من الإعجاب والتقدير في جميع الأوساط الفنية في الخارج والداخل . وها هي أهدافه تؤتي ثمارها في تلاميذه المنتشرين في ميادين الفن المختلفة يعملون في صمت مؤمنين بمبادئه .

ويعد المثال أحمد عثمان أحد الثلاثة الذين أرسوا حجر الأساس للفن المصري المعاصر فقد كان زميلاه محمود مختار والمصور محمود سعيد أصحاب مدرسة أصيلة يفخر بها الفن المصري .. فقد كان امتداداً لإجداده الذين نحتوا المعابد والمسلات في وادي النيل .

وقد تمكن الفنان أحمد عثمان من تطوير فن النحت المصري المعاصر بل ويعتبر فنه مثلاً حياً وأصيلاً للفن القومي في القارة الإفريقية .

وكان المرحوم أحمد عثمان على خلق ممتاز .. جاداً في عمله يعرف واجبه نحو زملائه وأصدقائه وكان عطوفاً على تلاميذه لا يمل الحديث والشرح لهم كلما قصدوه .

ويعتبر أحمد عثمان من الفنانين ذوي الندرة .

ونشأة أحمد عثمان ببلدة (عنيبة) جعلته يتعاطف في منحوتاته التشخيصية بالوجوه السمراء .. وكانت حياته حافلة بكل ما تفخر به مصر وكل ما تعتز به عائلته .

وتوفى إلى رحمة الله في نوفمبر سنة ١٩٧٠م في حادث قطار وستظل مدرسة أحمد عثمان الفنية خالدة خلود فن أجدادنا الأقدمين .

محمد عثمان محمد

١٩٢٦ - ١٩٨٨

ابـن مـن أبنـاء النوبـة الـبررة .. أنجبتـه رحـم (تومـاس وعافيـة) وأرضعته ثدي (النوبة) .. واستقى من النيل عذوبته وجلالـه وهيبتـه وتشرب منه العطاء بلا حدود .. فنذر نفسه للوطن ... وكأن كـل طلاب العلم في النوبة هم أبناؤه من صلبه .. وكأن العلوم التي نالها في مختلف مراحل حياته إنما هي أمانة في عنقه ويحاول أن يردهـا إلى أصحابها ... وكأن نبضات قلبه لا تنتظـم إلا إذا وظـف كـل وقتـه وجهده لمجتمعه النوبي الذي يعشقه .

إنـه الأستاذ ، والمربـي الفـاضل الـذي تخـرج علـى يديـه آلاف الخريجين النوبيين .. ونلت شرف التتلمـذ علـى يديـه .. ولا أنسـى كيـف كـان يعلمنـا الأخـلاق الحميـدة والسـلوكيات الصحيحـة .. ويوصينـا دائمـاً وأبـداً بالعلاقـة الوطيـدة بـا لله سـبحانه وتعـالى .. ويعاقبنا بشدة إذا قصرنا في ذلك .. وكأنه يتمثل قول الشاعر :

وقسى ليزدجروا .. ومن يك راحماً

فليقسُ أحيـــانــاً على من يرحـــم

وكان يزرع فينا حب الناس .. ويبث فينا الولاء والانتماء والإباء بدون تكبر على الآخرين .

فالمرحوم / محمد عثمان .. علم من أعلام النوبة المرموقين البارزين .. ولا يحتاج إلى كثير تعليق لأنه معروف للجميع .. فالكل يعرف له قدره ومنزلته .. إلا أنني أسجل للتاريخ وللأجيال القادمة ... فقد تخرج في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية .. وبدأ حياته العملية مدرساً لهذه اللغة .. إلا أن تدينه الشديد العميق .. وعلومه القرآنية وتوجهاته الإيمانية غلبت على دراسته الأكاديمية .. فكان يدرسنا أو يشرح لنا اللغة العربية والتربية الإسلامية في مدرسة بلانه الإعدادية مع أنه كان ناظر المدرسة .. ولكن غيرته الشديدة على أبنائه من ناحية ورساليته من ناحية أخرى كانت أقوى من كل شيء من الأمور الدنيوية الأخرى .

وكان بالإضافة إلى مسئولياته التربوية .. بمثابة ولي أمر كل التلاميذ بدون استثناء .. يهتم بكل شئونهم في المدرسة وخارجها

... ويقوم بأعمال الأخصـائي الاجتمـاعي إن كـان في ذلـك راحـة أبنائه .. ويتـابع شئون التغذيـة بتفصيلاتهـا ويتفقدهـا بنفسـه رغـم وجود معاون بالمدرسة .. وكـان يهتـم بالتنشئة الرياضيـة للتلاميـذ ويحثهم عليها ..وقبل كل ذلك وبعدها وأثناءها كانت التربية الدينية وصلاة الجماعة في المدرسة من أهم سماته .

وكان الأستاذ / محمد عثمان غيوراً جداً ومهتمـاً بتوصيـل أكـبر قـدر مـن العلـوم والمعـارف إلى أبنائـه التلاميـذ .. وعندمـا علـم أن التلفزيون سيعرض فيلمـاً مـن الأفـلام العربيـة اسمـه (نـداء المجهـول) وكان عن قصة للكـاتب / محمـود تيمـور .. ومقـررة علـى الصـف الثالث الإعـدادي استغل الفرصـة لشـرح أبعـاد القصـة .. فـأحضر جهاز تلفزيون بمعرفته إلى المدرسة .. وجمـع تلاميـذ الصـف الثـالث لمتابعة أحداث الفيلم لفهم القصة بطريقة جيدة ..

وفعلاً .. نجحت فكرته تماماً .. واستوعبنا تلك القصة التي فشلنا في فهمها من واقع الكتاب ...

وكان رحمه الله يشرف بنفسه على الفترة المسائية التي كانت مخصصة للمذاكرة الجماعية بالمدرسة ويقوم بشرح الدروس المقررة في مادة اللغة العربية ومادة اللغة الإنجليزية .. واستطاع أن يحبب هذه المواد إلى قلوبنا بأسلوبه التربوي الجميل .

الشاعر / حسين روم

..... / ....

نوبي أصيل .. تشبع من الثقافة الإسلامية .. فأصبح كأهله الطيبين نموذجاً للإنسان الذي لا يتنازل عن إنسانيته مهما جار عليه الآخرون .. مفتاح شخصيته يتدلى على عنق الزمان من خلال بيت من الشعر قاله لأحد المجاهدين النوبيين في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وهو المرحوم اللواء (النقيب في ذلك الوقت) محمد عثمان فقير .. الذي أبلى بلاءً حسناً ونال الترقية من الملك فاروق بسبب بطولاته وتفانيه في أداء الواجب الوطني والديني .. قال هذا الشاعر النوبي في وصيته لذاك البطل النوبي :

(فاترك الطفل والمعمّر منهم   واضرب المارقين من غير رحمة)

وسأكتفي بهذا البيت في هذا الموضع لأنه يعبر بوضوح لا مجال فيه لأدنى شك أن النوبي بفطرته السليمة لا يقبل الانتقام أو البغي.

وهذا البيت دليل على ارتباط الشاعر بجذوره العميقة الضاربة في أعماق التاريخ إلى أخلاقيات أجداده الملوك الذين اشتهروا بالعدل

في عهد (ترهاقا وبعنخي ومينا وشباتكا وشباكه) "عهد الأسرة ٢٥ النوبية التي حكمت مصر في عصور ما قبل الميلاد .. حيث جاءت هذه الأسرة إلى الحكم وأبطلت أحكام الإعدام التي كانت سائدة في حكم الأسرات التي سبقتهم .. واستبدلتها بعقوبات أخرى في الأعمال العامة .. وظل الحال كذلك إلى نهاية فترة هذه الأسرة النوبية الشهيرة" [١] ومن المنطقي أن يأتي بعد آلاف السنين أحد أحفاد ترهاقا وبعنخي .. وينادي بنفس المعنى السامي.

وحيث أن الحروب الحديثة بالأسلحة النارية .. فإن المهمة أصبحت عسيرة لمنْ يريد أن يوجه ضرباته إلى فئة دون فئة .. ولكن النوبي لا يعترف بهذه الصعوبة .. فالالتزام بتعاليم الدين وأخلاقيات النوبة فوق كل اعتبار .. والحق أحق أن يتبع .. وهذا هو مفهوم قوله تعالى : ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .. اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ [٢] .. وليس من العدل قتل أطفال

(١) المؤرخ : ديودر الصقلي .. عن مجلة نصف الدنيا – العدد ٥٠٤ في ١٠/١٠/١٩٩٩م.
(٢) سورة المائدة : الآية ٨ .

وشيوخ الخصـم لأي سبب .. ومـن طبيعـة النوبـي ألا يتنـازل عـن قناعاته تحـت أي ظـرف .. وخصوصـاً القناعـات الـتي لهـا مرجعيـة دينية.

ولذلك .. فإن المرحوم الشاعر / حسين أحمد روم لا يرى بأسـاً من إسداء هذه النصيحة الغالية التي تشربها هو مـن إرثـه الإسـلامي وخلفيته التربوية النوبية .. وقد أجاد في ذلك أيما إجادة وهو الشاعر النوبي الشهير الجهير .. أصدر ديوان شعر من جزئين بعنوان "النائح الشادي" سنة ١٩٥٢ . لم يُقدَّر لي أن أطلع على الجزء الأول حتـى الآن .. وقد أهدَى الجزء الثاني بهذا النص :

"إلى بناة النهضة القومية من أبناء وادي النيل في مصر، والنوبـة ، والسودان أهدى هذا الديوان" .. ولا عجب في هـذا الإهـداء بهـذا الشكل والأسلوب فلقد كـان وادي النيـل في ذلـك الوقـت يشـكل نسيجاً واحداً من أقصى شمال مصر إلى أقصـى جنـوب السـودان .. وكانت كل الشعارات تتحدث عن وادي النيل علـى هـذا الأسـاس .. مـن (الإسـكندرية) إلى (جوبـا) .. وعندمـا ثـار المنـاضل النوبـي

(محمد نور الدين) ضد الاستعمار في السودان كان صدى ذلك عند الشاعر النوبي (حسين روم) في القاهرة مدوياً .. حيث قال :

جـاهد أيا بطل العروبـة فما هنـالك من صعوبـة
واطـلب عـن الـوادي الجـلاء ولا تبـالي بالعقوبـة
إنـا نريـد جـلاءه عن نيلنا ... لحدود (جوبه)

وعندما تعرض المناضل محمد نور الدين وزملاؤه للسجن بسبب تظاهرهم ضد الاستعمار وسياساته .. أبرق إليهم شاعرنا (روم) بقصيدة جاء فيها :

واصل كفاحك .. لا تهاب سجونهم
(إن السجون معـاقـل الأحـرار)
مهما تـلاقي في سبيـلك من أذى
قـل : وحـدة النيـل السعيد شعاري
سيسجل التـاريخ اسمك في العـلا
وستكتب الأوطـان آى فخـار

وهذا دليل على ثورية شاعرنا .. ومع ذلك .. فقد كان ودوداً اجتماعياً .. وعضواً نشطاً في نادي النوبة بالقاهرة .. وله صولات وجولات أدبية داخل النادي وخارجه .. وكان جسده ونشاطه في القاهرة وقلبه وروحه في النوبة .. تأثر جداً بالشيخ / مرسى علي وأعجب به وبجهوده في نشر العلم في النوبة .. ورثاه عندما انتقل إلى الرفيق الأعلى بقصيدة قال فيها :

سنبكي فوق قبرك ما حيينا ـــــ وذكراكم ستبقى ما بقينا

فنم عند الإله قرير عين ـــــ فكم قرت بك (النوبا) عيونا

وكذلك .. رثى بقصائده المعبرة .. بعض من سبقوه من رجالات النوبة إلى جوار ربهم كما رثى أصدقاءه من خارج النوبة .. منهم الشاعر / علي الجارم وعبد العزيز فهمى ومحمد صبرى أبو علم .. وليس معنى ذلك أن أدبياته كانت منحصرة في الرثاء .. فإن حسين روم له قصائد وطنية رائعة .. منها القصيدة التي ألقاها في حفل استقبال وفد السودان برئاسة إسماعيل الأزهرى – رئيس جمهورية السودان فيما بعد سنة ١٩٥٦ – التي قال فيها :

أهلاً وسهــــلاً بالأسود　　وشعلة الجيــل الجديد
أهلاً بأبطـــال الجنوب　　وفتية النيـــل السعيد
جئتم شـــددتم أزرنـــا　　فغدت قوانا من حديد
هيا اطلبوا الحق المضاع　　وأيقظوا ماضي الجدود
ثوروا على الظلم المقيم　　وحطموا تلك القيــود

وبما أن تحطيم قيود الاستعمار متوقف على تحطيم قيود الجهل .. فلقد كان (روم) صاحب اهتمام واسع بالعلم والمتعلمين والعلماء .. وله قصيدة عظيمة نظمها في المرحوم / محمد صلاح الباقر .. رجــل التعليم الشهير الذي أطلق اسمه على مدرسة (نصر) الثانويــة .. قــال فيها :

عَظِّم في النـــوبِ (محمــده)　　بادر بقصيـــــدك وانشـــده
هـــو مثـل النـــور بموطننــا　　هـــو مثـل النــار توقـــده
الله يـقـيـــه .. ويـحـفـظـه　　ويديم هنـــــاه ويسعـــده
إن قيل : لعمرك .. من تعني؟　　(فصلاح البـــاقر) أقصـــده

وكان شاعرنا / حسين روم - رحمه الله - شديد الاهتمام بنشر العلم في الأوساط النوبية .. فلا يترك فرصة لتكريم الخريجين النوبيين إلا ويؤازرهم ويشدد على أيديهم بقصائده .. وله في ذلك نماذج كثيرة .. كالقصيدة التي ألقاها في حفل تكريم لرجال التعليم وبعض الطلبة النوبيين الذين تخرجوا في جامعة (فؤاد الأول) جامعة القاهرة حالياً ... قال في بدايتها :

الحفل قد زانه الأكابر — وآن تغريد كل شاعر

كرمكم منتدى كريم — لما أتيتم من المفاخر

شبابنا المنتقون أنتم — وعهدكم بالعلوم زاهر

هذي تحيات مستقل — إخلاصه للجميع ظاهر

ورغم أن حسين روم التزم في قصائده بالشعر الموزون المقفى وباللغة الفصحى .. وقليلاً ما كان يلجأ إلى بعض الكلمات العامية .. فإنه كتب قصائد جميلة باللغة النوبية التزم فيها أيضاً بالوزن والقافية .. وأثبت بذلك أن النوبية أيضاً لغة شاعرة ..تستوعب الأوزان والقوافي .. كما يرجع لحسين روم الفضل والسبق في كتابة

القصائد التي تكون شطر البيت باللغة العربية والشطر الثاني باللغة النوبية .. أو تقسيم كلمات البيت بين اللغتين .. ومن أمثلة ذلك قصيدته الشهيرة التي يقول فيها :

رأيتُ حبيبتي بجوار (فِنْتِي) [1]
فقلت لها : (مِنَا .. إرمى إنا منجى؟) [2]
فقالت لي : (إلِهْ .. اللى أيقا مُرتى؟) [3]

ورغم أن الشعراء في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون كما أخبرنا بذلك الخالق سبحانه وتعالى .. فإن تأثير أخلاق النوبة في أشعار حسين روم كان واضحاً وكأنه من المستثنين .. ولذلك كان يهتم بالوفاء في كل محاور قصائده .. يقول في رثائه لأحد أصدقائه :

وأنا امرؤ عندي (الوفاء) طبيعة — ويسيئني ألا أكون فداءَ

(١) (فِنْتِي) : نخلة .
(٢) (مِنَا) : لماذا - (مِنَا .. إرمى إنا منجى) : لماذا تقفين هنا ؟
(٣) (إلِهْ) : لفظة تعجب - (إلِهْ .. اللى أيقا مُرتى؟) : هل أنت تحكمني ؟

وهـذا الوفـاء يلازمـه في كـل جولاتـه مـع القريـض في مختلـف الأغراض الشعرية التي طرقها حسين روم .. فعندما يتغزل في المحبوبة .. يقول لها :

سوف تلقيني حبيباً طـــاهراً لا يدانيني حبيب في (الوفاء)

وعندما يستعطف (ليلاه) مطالباً إياهـا بحقـه في الوصـال .. فإنـه يوصيها بأنبل الخصال التي يجـب ألا تغيـب عـن سـاحات المحبـين .. فيقول لها :

إرحـميني .. إنني أهـواك .. من رغم الجفـــــاء
فاهجري الـــدل .. وغني بـأناشيـــد (الوفـــاء)
وألمسي القـلب المعنى علّ في اللمس الشفـاء

وفي قصيدة يمدح فيها المرحوم / محمد عثمـان فقـير .. يسـترجع أبياته ويتوجه بسؤال إلى شعره قائلاً له :

هل تستطيع (وفاء) عثمان .. الذي
من طبعــه عون الفقـير المعـدم ؟

ودائماً يطالب حسين روم الشعر بالوفاء اللائق بأهله من الشعراء الذين أفنوا حياتهم بين القوافي ... وعند وفاة الشاعر الكبير المعروف (علي الجارم) رثاه حسين روم بقصيدة معبرة ... وأيضاً كعادته خاطب الشعر قائلاً :

أبو الشعـــراء قد ولى فنُح يا شعر .. وانتحب

(لتوفي) ما عليـــك لـه وقل للأدمع : انسـكبي

وإن كان شاعرنا يركز على خصلة (الوفاء) .. فإن ذلك باعتبار الوفاء من أهم وأشهر الخصال النوبية التي يتوارثها الأبناء عن الآباء .. ويتواصون بها جيلاً بعد جيل حتى أصبح النوبيون أهلاً للوفاء .. وهذه الخصلة الحميدة هي التي تفتح للناس أبواب الخصال الطيبة الأخرى .

وهذا يوضح أن الالتزام بأخلاق النوبة .. هو أسمى ما يرجوه شاعرنا من كل الذين يتبوءون مراكزاً مرموقة في المجتمع .. ولذلك فإنه عندما يوجه قصيدته للمرحوم / محمد جمال أمين .. المرشح لعضوية البرلمان عن دائرة عنيبة في ذلك الوقت .. يقول له :

النوب يشـــــرط في المرشـح أن يكـون مهذبـــا

لا أن يكـون مقيـــــداً بالحزب أو متحزبـــــا

المرحوم / أحمد علي حجازى

.... / ....

أنجبت النوبة العديد مـن الرجـال الذيـن يستحقون هـذا اللقب (الرجال) عن جدارة .. ومن هؤلاء الرجـال كـان المرحـوم / أحمـد حجازى .. الرجل المؤمن بوطنيته وبأبناء قومه .. متواضـع وبسـيط لا يملك جاهاً ولا سلطاناً وليس من الأغنياء .. فقد كان رحمـه الله عارياً عن حطام الدنيا .. غنياً بغيرته ووطنيته .. فلم يرض بما يعانيـه أبناء وطنه من اضطهاد واحتقار وازدراء .. حيث وجدهم رعايـا لا مواطنين ..

نشأ بسيطاً فقيراً .. وكـرس حياتـه وجهـده ومالـه البسـيط مـن أجل النوبة وأبنائها .. ليرفع من شأنهم ويزيل عنهم الظلم والطغيان .. حيث ولد في النوبـة ورحـل إلى القـاهرة طلباً للرزق .. عندمـا ضاقت بلاد النوبة بعـد إغـراق أراضيهـا الزراعيـة عنـد بنـاء خـزان أسوان سنة ١٩٠٢ .. وما تبع ذلك من تعليات ..

عاصر تلك المشاكل التي دارت بين بعض أبناء النوبة وبعض الأفراد في القاهرة وكادت أن تحدث فتنة .. وهنا فكر النوبيون وعلى رأسهم المرحوم / أحمد حجازى في توحيد الصف وجمع الشمل وإقامة كيان رسمي للعناية بشئون النوبيين الذين يفدون إلى القاهرة لأي سبب من الأسباب .

فبدأت فكرة تكوين وإنشاء (هيئة) تقوم بجمع الأموال والتبرعات لصالح المحتاجين من أبناء النوبة .. ولكن الفكرة لم تؤت ثمارها بالقدر المتوقع ..

وإذا كانت الشدائد هي التي تظهر الرجال ومعادنها .. فإن المشاكل وتوابعها والأفكار وعثراتها أيقظت الغيرة الكامنة في أعماق المرحوم (أحمد حجازى) .. الذي اتخذ قراراً تاريخياً (حسب وصف الأستاذ / فاروق الفرنساوى .. إذ قرر المرحوم / حجازى الاستقالة عن عمله بالبنك الإيطالي بالقاهرة للحصول على مكافأة نهاية الخدمة .. وتوظيف هذا المبلغ لإنشاء (النادي النوبي) .

وفعلاً نفذ قراره وقدم استقالته سنة ١٩٢٠ وحصل على مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه (خمسمائة جنيها مصريـا) .. في وقـت كـان فيـه الجنيه المصري أقوى من (الجنيه الذهب) .

وإذا أردت أن تعـرف قيمـة ذلـك المبلــغ الآن .. فـإن (الجنيــه الذهـب) الآن يسـاوي أكـثر مـن (٢٠٠ جنيـه) وعمليــة حســابية بسيطة توضح لك قيمة المبلـغ الـذي تـبرع بـه المرحـوم / حجـازى لإقامة (النادي النوبي).

وتم إنشاء النادي النوبي في مقر مناسب (بحي عابدين) بالقــاهرة بجوار مسرح الجمهورية .. وتجهيزه بما يليق من أثاث وكذلك إنهاء جميع الإجراءات القانونية وتم تشكيل مجلـس إدارة بصفـة رسميـة .. والتـف كـل النوبيـين مـن دابـود إلى دنقلـة حـول المرحـوم / أحمـد حجازى والنادي النوبي الـذي كـان لا يقـل عـن أرقـى الأنديـة في ذلك الوقت .. ثم كـان إصـدار (المجلـة النوبيـة) ثمـرة طيبـة لجهـود حجـازى وكـان ذلـك في احتفـال كبـير يضـم مشـاهير المجتمــع في عصره. جاء في مجلة النادي النوبي سنة ١٩٧٠ عنه ما يلي :

والمرحوم حجازى من قرية " أبو حنضل "

- أسس النادي النوبي في سنة ١٩٢٠ تحت اسم "نادي التضامن النوبي" ليكون مجمعاً لجميع النوبيين بمصر وكل مكان وليصبح النوبيين - كما جاء بتقرير مجلس الإدارة في السنة الأولى (كالعلم للجيش يرمز لقدرته ويومئ لصولته ويرى فيه عنوان فخاره ومجد أوطانه فيخفق إذا خفق ويسكن إذا سكن ويصافيه الحب ويصادفه الولاء ولا يزال تحت إمرته يحوطه بقلبه ويرده ويزوده بما ملكت يداه حتى يبلغ الصدر أو يكون له القبر).

- في نفس العام "سنة ١٩٢٠" أصدر على حسابه أيضاً "المجلة النوبية" عقب حادثة حي معروف التي أهين فيها النوبيون إهانة شديدة من المستعمرين ولتكون المجلة صوتاً مدوياً وقوياً لحقوق النوبيين ولإبراز المثل العليا التي يتسم بها المجتمع النوبي .. وكان يتقن أكثر من أربع لغات أجنبية منها الفرنسية والإنجليزية والإيطالية.

– في العام الثالث ، سلم علم النضال إلى الشباب المثقـف الـذي بدأ ينخرط في عضوية النادي ، وتفرغ هو للمجلة النوبية ..واشترك في تأسيس كثير من النوادي النوبية بالمدن الأخرى .

– وعندما قررت الحكومة في سنة ١٩٢٨ البدء في تعليـة خـزان أسـوان ، اشـترك المنـاضل حجـازى بجهـود هائلـة في تكويـن "لجنـة الدفاع عن حقوق أهل منطقـة خـزان أسـوان" وكـان وكيـلاً لهـذه اللجنة بينما كان محمد بك طـه رئيسـاً لهـا ومحمـد يونـس سـكرتير عاما.

وفي سنة ١٩٣٣ نجح المرحوم / حجازى في تكويـن لجنـة باسـم (لجنة ثمرة الجهاد النوبية) للدفاع عن حقـوق النوبيـين الـتي ضـاعت عند تعلية خزان أسوان سـنة ١٩٣٢ . وكـان مقـر هـذه اللجنـة في منطقة أخرى .. فكان المرحـوم يتحـرك علـى قدميـه للتواصـل مـن ناحيـة .. ولإيصـال المنشـورات الدوريـة والمذكـرات الرسميـة إلى النوبيين في أماكن تواجدهم من ناحية أخرى .

وسعياً وراء مصلحة النوبيين التقى المرحوم كثيراً بأعضاء البرلمان في مصر وعلى رأسهم (إسماعيل صدقى) رئيس الوزراء في ذلك الوقت ولم يستسلم حجازى رغم صحته التي لم تكن على ما يرام .

وكان من أنشطة النادي النوبي في ذلك الوقت إعداد طلاب العلم الديني علمياً للالتحاق بالأزهر الشريف لدراسة علوم القرآن .. وفي ذلك تم افتتاح مدرستين بمقر النادي لهذا الغرض .

إنه تاريخ عريق لرجل أصيل .. نحتاج إلى معلومات كثيرة عن سيرته الذاتية ..

محيي الدين شريف

١٩٢٢ - ١٩٩٦

كان من الرعيل الأول الذي حمل همّ (اللغة النوبية) ومن طلائع الرجال الذين أسسوا جمعية التراث النوبي بالقاهرة .. وكان مرجعاً لكل الباحثين والدارسين الذيـن اهتمـوا بدراسـة الثقافـة والفلكلـور النوبي .. وكان عشقه للنوبة أقوى من كل شيء ..

كتب كثيراً من الأغـاني باللغـة النوبيـة الـتي غناهـا المطربـون .. وتفاعل بمشـاعره وجهـوده في إثـراء الفـن النوبـي .. وكـان رئيسـاً لجمعية التراث النوبي بالقاهرة لفترة من الزمان .. واشترك مع رفيقه الأستاذ / حسين حاسر في تطوير كلمات الأغنية النوبية.

أصـدر كتـاب (النوبـة حكايـات وذكريـات) تحـدث فيـه عـن ذكرياته في مسقط رأسه (قرية أبو سمبل) وتناول فيـه بسـاطة الحيـاة في النوبـة الأصليـة .. وكنـت أود الحصـول علـى أكـبر قـدر مـن المعلومات عن المرحوم / محيي الدين شريف ولم أوفق .. وأرجـو أن نعيد الكتابة عنه في الجزء الثاني من الكتاب .

عز الدين محمد يس

(سكورى)

١٩٢٧ - ١٩٩٤

كل رجل من رجالات النوبة تصدر لخدمة مجتمعه حسب مفاهيمه وعلاقاته وموقعه في الحياة .. وكان المرحوم / عز الدين سكورى شعلة نشاط في أكثر من مستوى اجتماعي .. (القرية - النوبة - المحافظة) ولم يتوقف نشاطه على مصر فقط بل امتد إلى السودان .. حيث بدأ حياته العملية في هيئة التليفونات بالخرطوم إلى أن أصبح مديراً للهيئة ومارس النشاط السياسي أثناء ذلك وكتب في بعض الصحف في السودان لفترة .. ثم عاد إلى موطنه (قسطل) . وهنا بدأ نشاطه الاجتماعي يأخذ مساراً جديداً .

بعد عمليات التهجير مباشرة .. تحرك المرحوم ورفاقه في قسطل من خلال (الاتحاد الاشتراكي) في أكثر من مجال .. الفنون الشعبية مع الأستاذ / محمد عابدين .. الرياضة مع الأستاذ / بكرى جعفر

.. السياسة مع المرحوم / محمد حسن عبد السلام خدمـة البيئـة مـع مجموعة من خيرة رجال القرية ...

وكان المرحوم عز الدين مـع أوائـل الذيـن أقـاموا مركـز شـباب قسطل بالجهود الذاتية .. ونجحوا بالتنسيق مع قيادات محافظة أسوان في إقامة حفل استقبال للملك (سعود بن عبد العزيز) ملـك المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت .. وتـبرع الملـك بمبلـغ ألـف جنيـه لمركز شباب قسطل .

وتبنى المرحوم فكرة خدمة البيئة .. وتنظيف القرية مـن كـل مـا يعكر جمالياتها .. ودخلت قسطل في مسـابقة القـرى الاسترشـادية .. وفازت بالمركز الأول على مستوى الجمهورية .. وفي الفنـون .. تفاعلت جهود سكورى مع خبرة محمد عابدين .. وتم إنشـاء فرقـة للفنون الشعبية كانت تمثل محافظة أسوان في كل المحافل الفنية إلى أن فازوا بإحدى المراكز الأولى في مسابقة الفنون الشعبية على مسـتوى الجمهورية سنة ١٩٦٨ .

وفي مجال الرياضة .. تحرك المرحوم بمعاونة الأستاذ / بكرى جعفر ومجموعة من أساتذة القرية واستطاعوا تشكيل (فريق كرة طائرة) .. أصبح له مكانة مرموقة في ساحات الرياضة بأسوان .. بل على مستوى الجمهورية .. حتى استطاع بعلاقاته من الاشتراك بمركز شباب قسطل ومعه مركز شباب أدندان في إتحاد الكرة الطائرة .. وجدير بالذكر أن اتحاد الطائرة لا يسمح في عضويته بمراكز الشباب .. فهو اتحاد أندية .. ومع ذلك .. ظل مركز شباب قسطل ومركز شباب أدندان هما العضوين الوحيدين إلى الآن بين الأندية .

وظل المرحوم يخدم قريته حتى وهو في مرض الموت .. حيث كان يتابع نتائج جهوده المتواصلة لإنشاء مركز شباب قسطل الجديد وملحقاته وسور ملاعبه .. وإليه يعزى الفضل في حصول القرية على مركز شباب من طابقين وملعب خماسي .

وفي آخر مراحل حياته .. ألف كتاب (أضواء على المجتمع النوبي) لتوسيع نطاق نشاطه ليشمل عطائه كل النوبة التي شغلت

فكره طول عمره .. ثم أصدر كتاب (الصامدون) تحـدث فيـه عـن أبطال وادي حلفا الذين رفضوا الخـروج ونجحـوا في تعمـير مسـقط رأسهم .. وكان يستعد لإصدار كتاب ثالث عن (التكـامل) إلا أن المنية لم تمهله .

المرحوم / محمد يونس

.... / ....

من قرية "قرشة" .. اختاره المرحوم / أحمد علي حجازى خلفاً له في رئاسة النادي .. وكان ذلك ابتداءً من سنة ١٩٢٢ ولمدة ١٦ سنة متتالية. وفي عهده تم تعديل اسم النادي في سنة ١٩٢٦ إلى "النادي النوبي".

تبنى إنشاء القسم الرياضي بالنادي حتى تخرج منه معظم أبطال مصر في الملاكمة وكرة القدم ، وإنشاء فرع للنادي بالسويس في سنة ١٩٢٣ .

استطاع أن ينتزع احترام كافة المسئولين للنادي مما جعل النادي صاحب الرأي الأول في كل ما يخص النوبيين .. كانت رئاسته للنادي عاملاً هاماً أدى إلى إحباط جميع المحاولات الانقسامية ورفض أية إقليمية أو قبلية ورفع شأن النوبة "ككل" .. وكان المناضل محمد يونس مدافعاً قوياً لحقوق النوبيين وكرامتهم وقدم احتجاجات عنيفة للمسئولين والمستعمرين .

محمد حسين عبد السلام

.... / ....

قسطل .. قرية صغيرة على الحدود المصرية السودانية – طبعاً قبل التهجير – ومع ذلك كان منها عدد كبير من المدرسين الذين يعملون في المدارس الابتدائية في بلانه وأدندان وقسطل وأبو سمبل .. فما هو سر هذا العدد من المدرسين من أبناء قرية صغيرة ومن جيل واحد تقريباً .

إنه الأستاذ / محمد حسين عبد السلام .. الذي حمل راية التعليم مع مُوفد من أسوان كان اسمه المرحوم (الشيخ عيسى عباس) ...

استغل المرحوم / محمد حسين .. مكانته في القرية .. وجذب كثيراً من أطفال القرية في ذلك الوقت إلى فصل دراسي – أصبح مدرسة فيما بعد – وبذل جهداً متواصلاً في تخريج جيل من المتعلمين في مدرسته وسعى بإخلاص لإلحاقهم بمدرسة المعلمين .. ليستعين بهم في تعليم الأجيال المتعاقبة .. وكانت فكرته صائبة

وصحيحة مائة في المائة .. إذ تخرج من مدرسة المعلمين عدد وافر من المدرسين أكبر من حاجة القرية .. فكان انتدابهم إلى المدارس الموجودة في القرى المجاورة بشكل يلفت الأنظار .

وأصبح المرحوم / محمد حسين ناظراً للمدرسة .. وكان من أوائل النوبيين الذين حازوا على لقب (أفندي) من الأسرة المالكة .. وألحق المرحوم في مدرسة قسطل (كُتّاب) القرية لإحكام الرقابة على التلاميذ وتحفيظهم القرآن الكريم بصورة إجبارية .. وكان الكتاب أو (الخلوة) قبل ذلك مستقلاً عن المدرسة ... وبعلمه الوافر وبما معه من قرآن كان هو إمام القرية في الجمعات والأعياد .. حتى أصبح المرجع الديني للقرية ..

ثم صار عمدة القرية بعد إحالته للمعاش وحتى وفاته في أوائل العقد الأخير من القرن العشرين ...

عبد الدايم محمد طه

١٩٣٧-١٩٨٣

في "دهميت" تلك القرية النوبية الوديعة .. التي كانت نائمة بهدوء في أحضان الجبال والتلال .. على ضفاف نهر النيل العظيم .. في ذلك التاريخ - عام ١٩٣٧ - نشطت حركة الناس .. وزاد إيقاع الحياة .. وامتزج نسيم الربيع العليل مع شذرات مارس المعطرة .. وتماوجت ألوان الفراشات في جمالها الخلاب .. وتناثرت سقسقات العصافير في نغماتها الجميلة .. وأثناء هذا الموكب الرائع للطبيعة في قرية "دهميت" النوبية .. اتجهت أنظار أهلها جميعاً إلى بيت كبير .. اعتاد الناس من قبل أن تكون فيها أمسيات واحتفالات الميرغنية بالمناسبات الدينية .. الذين كانوا دائماً يتماوجون طرباً مع قصائد المديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يسمى (بالنسيب) أو (السفين) .

ولكن .. في هذه المرة .. كانت تلك الحركة الدءوبة .. لحدث جديد ومناسبة سعيدة .. لها طقوس مميزة .. وعادات وتقاليد

موروثة .. انتظاراً لمولود آت .. واستعد الأهل لاستقبال "الفجر الجديد" الذي هلَّ وعلى شفتيه ابتهال القصيد .. فكانت الفرحة الغامرة تكسو وجوه الحاضرين في ربوع القرية .

ولم يدر أهل القرية يومها .. أن ذلك المولود الذي يصرخ بين أيديهم في لحظاته الأولى في الحياة .. سيظل يصرخ في كل واد إلى أن توافيه المنية .. وأنه سيكون عبقرياً له شأنه في محافل الأدب والبلاغة في النوبة كلها بل وعلى مستوى الإنسانية ..

وبمعنى آخر .. لم يدركوا ساعتها .. أن هذا يوم له ما بعده ! ومرت الأيام سريعة .. ونشأ عبد الدايم محمد طه .. في جو معبق بالأدب والدين .. فتشرب منذ نعومة أظافره كل الخصال الدينية والبلاغية قبل أن يلتحق بعد ذلك بسنوات بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .. كما تشرب حب النوبة .. واحتواه بين أضالعه .. فترك كل ذلك في قلبه بصمات واضحة .. كما ترك في اتجاهاته الأدبية أثراً بالغاً .

وفي عام ١٩٤٨ .. رحل عبد الدايـم إلى القـاهرة وعمـره أحـد عشر عاماً فقط .. واصطدم بمدينة الضجيج والثقافة .. تاركاً وراءه أحب أرض الله إلى قلبه .. وأخذ فرصته الكافيـة لينهـل مـن علـوم الصفوة الأدبيـة الـتي كـانت تمـلأ سمـاء العاصمـة .. ولم يقـف عنـد حدود التلقي فقط .. بل .. وأدلى بدلـوه في سـاحات الأدب وهـو صغير السن .. فنال إعجاب كبار الأدباء والمفكرين .

وشب عبد الدايم .. حاملاً بين جوانحه كل معاني الإباء النوبـي الأصيـل والكبريـاء الشـامخ .. وخطـا علـى درب الحيـاة بخطـوات واسعة والتحق بالأزهر طالباً للعلـم .. وظهـر نبوغـه الأدبـي المبكـر وهو دون العشرين .. وتفاعل مع الأحـداث المحيطـة بـه .. وكتـب قصيدته الطويلة نسبياً .. "في انتظار الطوفان" .. فأبدع فيها إبداعاً.

وانتسـب شـاعرنا دارسـاً في كليـة التجـارة .. - مـع أنـه كـان منتظماً في كلية أصول الدين - .. وتخرج فيها ليزاول حياته العملية محاسباً .. وانطلق في آفاق الأدب .. كاتباً وشاعراً .. وباحثاً .

وصور لنا مدى معاناته من الهجرة سنة ١٩٦٣م في أروع قصيدة تناولت حدث الهجرة من منظور وجداني .. حين كتب قصيدة "سرب البلشون يطير شمالاً" ... وشارك في إصدار ديوان "سرب البلشون" الذي يحمل اسمه من قصيدته .. وكان هو أصغر الشعراء الخمسة الذين أتحفونا بهذا الديوان ..

ثم سافر إلى الكويت .. وتوفى بها سنة ١٩٨٣ .. بعد أن أفاض أحاسيسه على مجتمع النوبة .. ليطوي بذلك سنوات الأمل والألم .. وترك فينا كلمة باقية .

زكي مراد محمد إبراهيم

١٩٢٧ - ١٩٧٩

التضحية ... فكرة سامية .. قليل من الناس من يعرفها .. وقليل من العارفين من يعتنقها .. وقليل من المعتنقين من يصل إلى مداها ..

والشاعر الفنان المرحوم / زكي مراد .. كان من هؤلاء القلائـل الذين حملوا أرواحهم بين أكفهم .. وراحوا يذودون عن كل معاني الوطنية والحرية والانتماء بكـل الوسـائل المتاحـة .. وقـدم أغلى مـا عنده فداءً للوطن والفكر .

كان من المحامين القلائل الذين نذروا حيـاتهم للدفـاع عـن كـل مظلوم .. ولو بدون مقابل .. ضارباً عرض الحائط بمتطلبـات الحيـاة المادية الكثيرة ... وكان مكتب المحاماة الخاص بـه في منطقـة وسـط القاهرة .. خلية نحل .. تجمع المخلصين مـن أبنـاء الوطـن في بوتقـة واحدة ... يستقون فيها رحيق الإصرار على مواصلـة الكفـاح ضـد الظلم ورموزه حتى ينالوا الحرية كاملة غير منقوصة .

دفع سنوات عمره مهراً لتلك العروس التي لا يصل إليها القاصدون إلا على جسر من التعب .. فقضى سنوات طويلة من عمره القصير مسجوناً سياسياً .. لا يكاد يخرج من السجن إلا ليعود إليه مرة أخرى ..

وكان صاحب رأي وعزيمة ..استطاع أن يطبق على نفسه بكل دقة .. قول الشاعر العربي : ..

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

ورغم ثوريته المتقدة من أيام صباه ثم وهو طالب في الحقوق .. كان من عشاق الفن الجميل الأصيل .. وينسب إليه الفضل في تشجيع المطرب / محمد منير في بداية مشواره الفني .

زكي مراد .. من مواليد قرية "أبريم" بالنوبة عام ١٩٢٧م .. وتلقى تعليمه الأولي في القرية التي أرضعته الشموخ والإباء والاعتزاز بالنفس .. والتحق بجامعة فؤاد الأول "جامعة القاهرة حالياً" ودرس القانون .. كان رفيقاً للكاتب المرحوم / محمد خليل

قاسم .. وكوكبة أدبـاء ومفكـري الجنـوب الذيـن أثـروا في حركـة العاصمة فكرياً وأدبياً .. وكـان عضـواً في التنظيمـات الثوريـة الـتي كانت تناهض الاستعمار .. وتعرض للاعتقـال مـرات عديـدة منـذ عام ١٩٤٦ م .. إلى نهاية مشوار حياته المليئة بالكفاح .

وكان كاتباً وأديباً بالإضافة إلى فكره المميز .. كتب عـن ثـورة السودان كما شارك في إصدار ديوان "قصـائد مصريـة" .. وأصـدر كتاب ثورة يوليو قضايـا فكريـة وكتـاب الإمبرياليـة أعلـى مراحـل الرأسماليـة .. وكتـب عـن تجربــة الوحــدة في تشيكوســلوفاكيا .. وترجم بعض ما كتبه لينين .. إلى جانب الكثير من الأعمال الأدبيـة والمقـالات السياسـية .. في كثـير مـن الصحـف والمجـلات في مصـر والسودان والعالم العربي .

شارك في إصدار بعض الصحف الأدبية .. وساهم بجهود مقدرة في تصاعد المد الوطني بين الجماهير .. ومع كل ذلك .. فإن أعظـم وأهم ما تركه من بعده .. سيرته العطرة .. كقدوة لكل مـن يهـب حياته لقومه وشعبه ووطنه .

كان شاعرنا / زكي مراد .. في غاية التوفيق في التعبير عما يجيش في أعماقه عندما قدم لنا أشعاره .. فهو رغم بعده عن الديار .. نوبي .. أو رغم نوبيته التي تربطه بالأرض وتلصقه بترابها الغالية .. فهو بعيد .. أو رغم بعده وارتباطه فإن الأشواق قسمته إلى نصفين .. قلبه في ناحية .. وجسمه في الغربة ..

ورغم كل هذه التداخلات في عمق الرجل .. فقد نجح في إدارة دفة حياته ببطولة ..

محمود محمد خليل شندى

١٩٢٧ - ١٩٩٦

" ... هذا الشاعر الثائر من أبناء النوبة المكافحة .. يظل يحمل في داخله مأساة قومه .. وما من قصيدة له .. تخلو من كلمات الطوفان والغرق والجدب .. وهي كلمات تجسد مأساة النوبة التي أغرقت ثلاث مرات في زمن لا يزيد كثيراً عن نصف قرن .."

الفقرة السابقة من الكلمات الموجزة المعبرة .. قدم بها الأستاذ / زكى مراد (رحمه الله تعالى) إلى القراء في مصر والسودان خصوصاً والعالم العربي عموماً .. الشاعر النوبي "محمود شندى" .. في مقدمة ديوان "حكايات في الطريق" الذي أصدره سنة ١٩٧٧ م.. ولم أجد في قريحتي أصدق من تلك الفقرة التي سطرها صديقه ورفيق دربه .. لأبدأ بها .

"شندى" من مواليد قرية "أبريم" النوبية سنة ١٩٢٧ أي أنه من الأجيال التي عاصرت مأساة النوبة عند تعلية خزان أسوان سنة ١٩٣٤ م .. مع رفاقه زكى مراد وخليل قاسم وإبراهيم شعراوى

.. حيث كان الرفيق الخامس (عبد الدايم طه) من الذين بدءوا مأساتهم منذ سنة ١٩١٢م بحكم قرب قريته من موقع الخزان وإن لم يعاصرها بشخصه .. فمن خلال قومه .

تلقى الشاعر / محمود شندى .. تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية .. ورحل إلى القاهرة والتحق بالأزهر .. ونال من الحياة والظروف المحيطة به .. علوماً أكثر مما تعلمه من الدراسة .. وهذا هو شأن أغلب الثائرين والمثقفين .. لأن المدارس تعطي مفتاح العلم فقط .

والتحق بالعمل في قصور الثقافة التي منحته فرصة كبيرة في الاستزادة من ينابيع الثقافة التي أثقلت موهبته الشعرية .. ومهدت له صلات عديدة بشعراء الشمال والجنوب .. بالإضافة إلى بعض الشعراء العرب .. وخصوصاً . شعراء السودان الذين تفاعلوا مع أدباء مصر .. في ثوريتهم وطموحاتهم وأدبهم .. كما تجاوبوا معهم في هموم الوطن الأكبر .

وكان شندى جسر الاتصال بين الأدبـاء المصريـين والسـودانيين .. وكتب شـعره بعيـداً عـن الإقليميـة .. فغنـى لأطفـال صنعـاء .. وعانى من أحزان إفريقيا .. وشـارك بأشـعاره في همـوم العـراق .. وبذلك تجاوز بقلبه النوبي آفاقا رحبة .. فأصدر ديوان "أتحدث عـن فرسان" .. وتواضعه الشديد جعله لا يتكلـم عـن نفسـه .. مـع أنـه كان فارساً مغواراً في ميدان الكلمة .. اسـتل قلمـه بـدون تـردد .. وراح يدافع به عن قناعاته الشخصية وقضاياه القومية .

لم يمنعه السجن والاعتقال من مواصلة كفاحه بالكلمات النـافذة الـتي تخطـت الجـدران السـميكة المضروبـة مـن حولـه .. تراوحـت أشعاره بين التفاؤل القليل والتشاؤم الكثـير .. والتعاسـة المكبوتـة في أعماقه أو المنشورة في أعماله .

عندما ساءت الأحوال من حوله .. كانت قصيدته "مـن يدرينـا يا صوت الريح" ترجمة فورية عما دار في أعماقه .. قال فيها :

وسنون القحط الملعونة .. حلت ضيفاً في وادينـا

والجوع يبيد ذرارينا

شيء ينمـو .. شيء يخبـو .. لا يعنينـا

فزهور الفرحـة قد مـاتت .. في أيـدينـا

ماذا يبقيك.. ويبقينا

ونظل مع الفلك الجاري.. وندور..ندور طواحينا

بهذه النظرة المفعمة بالأسى .. انطلقت أشعار الشاعر / محمود شندى من خلف الأسوار .. وهوت كالمطارق على رؤوس المستسلمين خارج القضبان .. ويبدو أن آثار النكسة التي حلت بالوطن سنة ١٩٦٧م .. أضافت إلى قلب الشاعر أوجاعاً وآلاما .. فوق ما كان يعاني .. حيث أن القصيدة كتبت سنة ١٩٦٨م .. فقال في نفس القصيدة :

يـا بـاري الكـون .... وبـارينـا ...

ما بال مصـائبنـا تترى .. حمماً وصواعق تشوينـا

تنسف في أضلعنا نسفاً تأكل أحـداق مـآقينـا ..

وهذا البؤس الذي كان ينزف من عروق شندى .. تخف وطأتها تدريجياً .. وكأنه شعر بمدى الألم الذي تركته كلماته في قلب أحد

أصدقائه ورفاقه .. أو في قلوب من حوله .. فبادر معتذراً عن ذلـك في قصيدة أخرى سماها "اعتذار" .. كتب فيها :

يا صديقي .. يا رفيقي لا تذرني .. واحتملني

إن سـمعت النغـم المشـدود من أوتار لحني

أسكب الحسـرة والدمعـة من إنسـان عيني

وفي هذه القصيدة .. تلوح بعض الآمال التي راودت الشاعر بعد حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م .. والقصيدة كتبت في العام التـالي ١٩٧٤م .. وربما تكون هناك علاقة بين الحالة النفسية عند الشـاعر .. وظروف الوطن التي تتوالى سلباً أو إيجاباً .. يقول شندى

ربما تنزاح أسـوراي التي أعشت ضيـائي

ربما تغمرني البهجة والأضواء من فوق سمائي

والفرق بين القصيدتين .. "من يدرينا يا صـوت الريـح" .. و .. "اعتذار" .. هي المسافة التي كـان محمـود شـندى يتـأرجح بينهـا في حال بؤسه وسخطه أو في حال رجائه ورضاه .

كان شاعرنا يختلف في الرأي مع الأستاذ / محمد خليل قاسم وكان لكل منهما نظرته للقضايا وأساليب المشاركة فيها .. وحلها .. ومع ذلك فقد كان عداؤهما المشترك للإقطاع والطغيان والاستعمار .. ورغبتهما المشتركة في تحقيق آمال الفقراء الكادحين يمحو الخلافات .. ويحقق الوصال والإخاء .. فيتصافحان ويلتحمان .. حتى إذا ما خطفت المنية (قاسما) قام شندى يبكيه أحر البكاء .. ويرثيه أصدق الرثاء .. فيقول في قصيدة اسمها "السحاب" :

أخي .. أهكذا تقضي بنا الطرق

في لحظة مجنونة .. ونفترق

وتحمل اللهيب في ضلوعنا .. ونحترق

وقد كان شندى صادقاً مع نفسه ومشاعره .. عندما وجه صدر الرثاء لقاسم بكلمة "أخي" ..

وهكذا ظل متأرجحاً مع أحداث الزمان التي كانت تخطف من حوله رفاقه .. واحداً بعد الآخر ولسان حاله يردد مع الشاعر العربي قوله :

فحتى متى أبقى ويرعن صاحب   أودع منهـم ذاهبـــاً غير آيب

وعندما رحل / زكى مراد عن دنيا الفناء ملبياً لقاء ربه سبحانه وتعالى .. في حادث مفاجئ رثاه شندى في مجموعته الشعرية (أتحدث عن فرسان) بل وأهدى إلى روحه بعض قصائده قائلاً : إلى الصديق الغائب الحاضر زكى مراد ويقول له في قصيدة (في سرادق العزاء) :

يا محبوبي

حدثني .. انزع عن صدري

هذا النصل المغروس بقلبي

فلماذا تتركني وحدي

قف .. لا ترحل

فلماذا لا تنطق حرفاً

ثم يرثيه في قصيدة أخرى متسائلاً :

ماذا بعدك

يا من كنت شهاباً رصداً بالأعداء ؟

وكان خلافه مع (طه حسين) أشد .. وخصومته أبعد .. فقد كان طه حسين في رأي شندى من أعمدة الأحزاب المعادية لآمال الشعب ..والمعبرة عن الإقطاع الضاري الذي يسانده ويشد أزره نظام ملكي .. وحكام غرباء عن مصر .. يمتصون دماء الكادحين .. وأنه فرنسي الولاء والأسرة والذوق والعاطفة .. وكان يمقت الاشتراكية التي كان شندى من غلاة المدافعين عنها .

ولكن الأمر اختلف كثيراً .. حين مات طه حسين .. فقد طويت صفحته لتبدأ صفحة الحساب والرصيد .. ورأى شندى بعين المنصف الصادق .. وبعين النوبي الذي لا يحمل الحقد .. ويعرف أقدار الرجال .. رأى (طه حسين) صاحب مجانية التعليم .. عميد الجامعة .. فارس المجمع اللغوي .. منارة الثقافة العالمية .. لقد ترك طه حسين الكثير في إخلاص ووفاء .. وكان صادقاً في العطاء .. فهو لذلك .. يستحق أدمع التكريم والرثاء.. وفيه يقول شاعرنا محمود شندى .. في قصيدة بعنوان "إشراقة شعب" :

يا شعاعاً .. ظل دهراً.. وخمد

يفرش الأنــوار في هذا البلــد

يــا سـمــاء لا يدانيهــا أحد

ولأن شاعرنا كان صاحب قلب كبير ..ويحب الناس جميعاً بكل إخلاص .. فقد كان يتألم حينما يفترق الأحبة من حوله إلى كل فج عميق .. وسطر ذكرياته مع الشعراء السودانيين الأحرار الذين فارقوه بدون وداع ولا لقاء عائدين إلى السودان وهم (تاج السر الحسن - جيلي عبد الرحمن - بكاب - محيي الدين فارس) .. فقال وهو يصور معاناته بسبب هذا الافتراق في قصيدة سماها "الصور الخلفية" :

الحزن يشوي عظـامي وأنا أجـد حطـامـي

والشمس تمـلأ دربي وأنـا أعب ظــلامي

وكم ملأت كؤوســاً من مهجتي وهيــامي

للناس أسعى .. وأسقي من حبي المتســامي

بهذه الشفافية .. تناول محمود شندى .. أحاسيسه التي أنهكت قواه وأشعلت في فؤاده الحنين للقاء الأحبة ..

نشرت له الصحف والمجلات في مصر والسودان واليمن والكويت أغلب أعماله الأدبية .. وكما سافر بشعره في أنحاء المكان شرقاً وغرباً .. سافر كذلك عبر دروب الزمان إلى الماضي.

دكتور مهندس / مجدى دهب محمد

١٩٥٢ - ١٩٩٥

من مواليد القاهرة سنة ١٩٥٢ .. تلقى تعليمه بقرية أرمنا ونصر بالنوبة الجديدة ثم الإبراهيمية الثانوية بالقاهرة وحصل على الثانوية العامة سنة ١٩٧٠ بمجموع مرتفع وامتاز في كل مراحل تعليمه بالتفوق مما وضعه في ذاكرة كل معلميه .

التحق بالكلية الفنية العسكرية وكان من أوائل خريجيها سنة ١٩٧٥ وعمل بمختلف أسلحة القوات المسلحة ومنها سلاح الدفاع الجوي .

تزوج من ابنة الأستاذ طلعت حسين أحد رؤساء الجمعية السابقين . . حصل على درجة الماجستير بامتياز من جامعة القاهرة في علم الإلكترونيات وبعثته القوات المسلحة ضمن البعثات الخاصة بالتسلح إلى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية .. وحصل على درجة الدكتوراه بامتياز في أبحاث الليزر وتوجيه الصواريخ سنة ١٩٩١ من الولايات المتحدة الأمريكية .

ومما يذكر للفقيد رفضه الإغراءات والعروض من مراكز الأبحاث الأمريكية مفضلاً العودة لوطنه لخدمة أبنائه وكما أرسلت مراكز الأبحاث الفرنسية تستدعيه للعمل بها ولم تكن تعلم بمفارقته الحياة .

التحق بعد عودته بمركز أبحاث القوات المسلحة ورقي إلى رتبة العقيد وكان شغوفاً بعمله وتطوير معلوماته متصلاً بمراكز الأبحاث العالمية وقد استعانت به الكليات المدنية والعسكرية لتدريس الكمبيوتر والليزر وأبحاث الصواريخ .

احتفلت به جمعية أرمنا بمقر نادي النوبة العام بعد حصوله على الدكتوراه ومما ذكره الفقيد ليلة الاحتفال شعوره بالدفء لأول مرة بعد الدكتوراه والأهل يحيطونه بالود والترحاب .

كان يعمل لتخصيص مدفن في مدينة ٦ أكتوبر وإهدائه للجمعية وكان مرتبطاً بها بفكره المستنير ودعمه المالي حاثاً أصدقاءه للتبرع لإيجاد مقر مناسب .

امتاز بالبساطة والتواضع ودماثة الخلق والسماحة والصوت الخفيض ورجاحة العقل .

ورحل مجدى دهب عن دنيانا تاركاً ذكرى عطرة في ١٩٩٥/٢/١٢ ليشيع في جنازة عسكرية مهيبة يتقدمها مندوب رئيس الجمهورية .

المرحوم / حسن محمد اسحق

١٩١٢ - ١٩٦٦

وُلد حسن محمد اسحق في قرية الجنينة والشباك سنة ١٩١٢ وجاء إلى القاهرة وهو طفل ؛ ليكافح .. وعمل منذ نعومة أظافره وتعلم في المدارس المسائية ؛ لأنه يعمل صباحاً ودرس اللغات الفرنسية والألمانية وأتقنهم (وتزوج سنة ١٩٣٤ وعمره ٢٢ عاماً وواصل الدراسة وهو متزوج ويعول أمه وأخوته).

كان اجتماعياً بلا حدود ويحب العلم لدرجة أنه كان يجمع أولاد النوبيين من الحارات والأزقة ويتعرف على ذويهم ويلحقهم بمدرسة النادي النوبي العام الذي كان مقره حينذاك في ١٤ شارع إبراهيم باشا سابقاً (الجمهورية حالياً).

ومن حبه للعلم وتشجيعه للتعليم كان يذهب ليهنئ الناجحين في بيوتهم حتى بدون سابق معرفة .. أقام حفل فخم في منزله لأحد أحبائه من النوبيين أطال الله في عمره وهو محمود أحمد صالح عندما

حصل على بكالوريوس تجارة حينـذاك (سنة ١٩٤٩) ، والقصص بالنسبة لحبه للعلم لا تعد ولا تحصى .

وقد أدخل بناته في مدرسة الراهبات الألمانية في الوقت الذي كان هذا النوع من التعليم لفئة معينة من الناس في القاهرة والإسكندرية .

وقد كان صاحب حق الامتياز في مجلة النوبة الحديثة التي كان يصدرها النادي النوبي حينذاك وكان يستخرج شهادات مجانية لتعليم النوبيين الذين يواصلون دراستهم الجامعية ؛ لأن النوبيين كانوا وقتها منكوبين بسبب تعلية الخزان وغرق بلادهم .

وله بصمات مميزة في معظم الأسر النوبية التي يعرفها ؛ لأنه كان يقوم بدور حمامة السلام في المنازعات الأسرية.

وكان منزله العامر فيه عدد كبير من الأفراد يعولهم كلهم تقريباً .. كان المنزل به والدته العجوز وأخويه غير خاله العجوز الذي كان غير متزوج وعلى المعاش .. هذا غير اثنين من أولاد شقيقته

يستكملون دراستهم الثانوية بالقاهرة. كل هذا علاوة على زوجته وأولاده .. وكان دائماً مبتسماً برغم المشاكل العديدة التي كانت حوله .

مصطفى محمود طه

١٩٤٧ - ١٩٩٦

أشرقت الأرض بنور ربها في أحـد أيـام ١٩٤٧ وفي يـوم المولـد النبوي الشريف زفت البشرى لمحمـود طـه بـأن الله قـد رزقـه ولـداً أسماه مصطفى تيمنـاً بمولـده يـوم المولـد النبـوي الشـريف . وباسـم المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل الذي كـانت حـلاوة صوتـه تـأخذ بمجامع القلوب والآذان .

لم يكن محمود طه يدري بأن الله قد رزقه بعلم سوف يشار إليه بالبنـان مـن المجـاهدين والمنـاضلين ، والـذي سـوف يضـع نفسـه في خدمة النوبة والنوبيين .

وقضى مصطفى محمود طه بدايات عمره بضاحيـة سـراي القبـة حيث التحق بمدرسة الجيل الجديـد الابتدائيـة ثـم انتقـل لاسـتكمال دراسته الإعدادية بمدرسـة الـدر بالنوبـة القديمـة .. حيـث نهـل مـن مشاربها وعاش بـين ربوعهـا واسـتمتع بأغنياتهـا الشـجية وتشـرب بالروح النوبية حتى النخاع وأجاد الحديث باللغة النوبية وكان يعـتز بها وبالحديث بها في أي مكان .

وعندما حدثت هجرة ١٩٦٣ عند بناء السد العالي عاش مع من عاشوا هذه الأيام بمرارتها .. وعانى الحنين واللوعة والاغتراب وانتقل من مدرسة عنيبة الثانوية إلى مدرسة نصر الثانوية ثم انتقل إلى القاهرة مرة أخرى لينال شهادة الثانوية العامة . وعرفه النادي النوبي مشاركاً في أنشطته المختلفة .. وكان رحمه الله ذو شخصية ساحرة تعرف طريقها للقلوب من أقصر الطرق حيث ساهمت هذه الميزة مع مثابرته وجهوده في اكتساب العديد من الصداقات وكون مجموعة من المهتمين بالشأن النوبي فريقاً لرعاية التراث النوبي .. والحفاظ على اللغة النوبية وقام بتسجيل آلاف الساعات من الأغاني والأحاديث والطرف على أشرطة الكاسيت التي كان يقتطع ثمنها من مصروفه الشخصي .. والتحق بمعهد التعاون حيث وفق في نيل إجازته وشارك في مجلس إدارة جمعية ابريم الخيرية حيث كان له نشاط كبير .. واستغل تنظيمه لرحلة العيد لزيارة الأهل في توطيد علاقته بالشباب واستطاع مع جهود العديد من رفقائه أن يجمع تبرعات شراء شقة بديلة لمبنى الجمعية الآيل للسقوط .

ونادى خلال فترة السبعينات بالعودة إلى النوبة القديمة .. وشاركت دعوته مع مطالبة العديد من النوبيين في وضع الدراسات

الأولى لإعادة التوطين في نحو عشر قرى نوبية حـول ضفـاف بحيرة النوبة وفنّدَ الآراء التي كانت تتهم النوبيَ بعدم القدرة على الفلاحـة .. ضارباً مثلاً من قرية السلام النوبية القريبة من بلانه . وسـافر إلى أبي سنبل مع العديد من المهتمين بالشأن النوبي لعمل مجتمـع نوبـي خالص يساهم في صناعة سياحة نوبية ، وظل طوال حياتـه مكافحـاً وساهراً الليالي لإعادة اللغة النوبيـة إلى سـابق مجدهـا .. وتنقـل بـين الجمعيات لتدريسها وتعريف الجيل الجديد بها ..

وبدأت جهوده تثمر في جذب الاهتمام بالشأن النوبي والاهتمام بالحياة النوبية حتى سجل برنامجاً بالإذاعة المصرية وهو برنامج مصـر التي لا يعرفها أحد للتعريف باللغة النوبية وكان أمله الـذي لم يمهلـه القدر أن ينجزه أن يكون للغة النوبية مكان تسـمع مـن خلالـه بـين اللغات الحية ، ولكن وافته المنية في ١٩٦٦ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

المرحوم / طه محمد علي

(الســني)

١٩٣٩ - ١٩٩٩

شعلة النشاط التي لم تنطفئ ولم تهدأ حتى آخر يوم في عمرها .. كانت من نصيب طه السني .. ابن توشكي البار .. الذي عاش وحيداً ومات وحيداً .

درس التعليم الأولي في مدرسة قصر الدبارة بالقاهرة .. وأكمل تعليمه بالأزهر بناءً على رغبة والده .. ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية وفي نفس الوقت درس الخطوط وحصل على دبلوم الخطوط من مدرسة خليل أغا حيث تتلمذ على يد أستاذه / حسنى الخطاط (والد الفنانة المعروفة سعاد حسنى) .

وكان قارئاً نهماً .. ومثقفاً ممتازاً .. يلتهم كل المعلومات التي تتاح له في مختلف صفوف المعرفة حتى أصبح ملماً في كل فروع الثقافة بجانب علومه الدينية ..

وكـانت نوبيتـه أقـوى مـن أي شـيء آخـر في أعماقـه .. ولـه صولات وجولات في الخدمة العامة .. وكان أول من حـاول إنشـاء جمعية خيرية نوبية جديدة باسم (الأقوياء با لله) للدفاع عـن حقـوق النوبيين ويذكـر لـه أنـه أنشـأ (رابطـة الأدبـاء والشـعراء والزجـالين النوبيين) واتخذ مقراً لها جمعية توشكي الخيريـة .. وكـان يسـانده في هذا أستاذنا المربي الفـاضل / عبـد الوهـاب خليـل - رئيـس جمعيـة أرمنا الخيرية وكان يطلـق علـى هـذه الرابطـة (نـدوة عبـد الوهـاب خليل) بصفته رائد هذه الندوة .

وكان المرحوم / طه السني يقتحم كل المجالات الـتي يقـدم منهـا خدمة لوطنه أو مجتمعه .. حتى آخر نفس في حياته .. وكانت آخر مشاركة يسهم بها في بناء المجتمع .. مقالـة كتبهـا لمجلـة (توشـكي) تحت عنوان (قبس من نور) عن شهر رمضان .. وانتقـل إلى الرفيـق الأعلى قبل صدور المجلة بأيام .. جاء فيها :

((هذا الشهر يعود بنا إلى أحضان أمنا الحنون (النوبة) لما له مـن ذكريات حيث كنا قديماً نصطف قرب آذان الإفطار أمام البيـوت ،

ويأتي كل واحد منا بما مـن ا لله عليـه مـن طعـام يتصـدره سـلطانية (البلح والأبريـه) وكـان الكبـار يحرصـون علـى أن نشـاركهم هـذه الطقوس لكي نشب عليها ، والمحافظة على آداب الطعام ، وصـلات الرحم والعطف والاحترام.

وبعـد صـلاة المغرب والـتراويح يجلســون لذكـر ا لله والسـمر الصوفي، وكنا نجلس بجوارهم إلى أن يغلبنا النعاس لنصحوا ونجد أن المجلس قـد زاد قليـلاً بعـابري سـبيل .. فقـد كـانت النوبـة قمـة في التكافل والتراحم.

وأدعو ا لله أن ننبذ العادات السيئة التي سرت بيننا ، وأن نعمـل بنكران الذات من أجل إرساء هـذه القيـم النبيلـة الـتي ورثناهـا عـن آبائنا)).

وقد ترك المرحوم / طه تراثاً زاخراً من الكتب النـادرة في الأدب والعلم والتاريخ .. مع بعض المخطوطات .. كـان ينـوي أن يبـوب وينسق هذه المكتبة الضخمة ليشاركه في القراءة من يشاء مـن أبنـاء

مجتمعه .. إلا أن المنية لم تمهله .. حيث انتقل إلى جوار ربه إثر مرض قصير جداً .

وقد رثيته بقصيدة نشرت في جريدة الخرطوم .. وأعيد نشرها في هذا المكان لأن الشيء بالشيء يذكر .. وسميت القصيدة (الكوكب الغائب) .. قلت فيها :

أراقب أحوال الزمان .. فأعجب

وتلفحني الدنيا بما أتجنب

فأسلك درب الزاهدين ، وربما

أويت إليهم خائفاً أترقب

فمن يك من أهل السماحة ... سائغ

مذمته .. أو .. للبلاهة ينسب

ومن يتولى كبره .. فخصاله

تنال ثناء المادحين .. ويطرب

***

غدوت لساحـــات اليراعـــة أحتمي

باعــرق مـــيراثٍ أفـــــاء به أبُ

يراودني طيـــف يحـــــاسبني على

مـــآثر "ترهاقا" .. وكيف تُغيَّبُ !!

ورحت أمـــاري في الحضارة .. أنها

إلى .. وليست في الكـــلالة تحسب

فنحن .. بنو الأبنـــاء .. نحفظ إرثنا

ونمنح أصحاب الفروض .. ونحجب

وإن تراث النـــوب نحن حمـــاته

وأن نتبنـــــاه أحـق وأوجـــب

سعيت بذا أرجو الوصال من الألى

شققـت إليـهـم رافـــداً يتصبب

فوافقـني رهـط تـشـير حمـاسهم

ظهور بقـايا تــــالد يـتعتب

***

وحين تواعدنـــا وأقبـل جمعنـــا

تخلــف عن ركب الأحبة كوكب

تـغيـب مـن أفنى صبـاه وشيبـه

يســـابقنـــا نحـو المنى يتوثب

سرى ، وتصدى للمناقب دونـنـــا

وهـــام بهـا وجداً ، وراح يُشَبِّبُ

تجرأ .. حتى صـــار "قيس" زمـانه

فقلت له : مهلاً فعصـــرك مجـدب

فحبك .. إمـــا أن يعجـــل بالردى

إليـــك .. وإمـــا يبتـــلى ويعقب

صدقتك .. يا من حاصرته شجونـه

وكيف أرى ما يعتريك ، وأكذب ؟

أتـشـرق وهاجـا وتغرب صـامتـاً

وكنت على صمت الورى تتعذب ؟

***

ويـوم تداولنـا هموم بـلادنـا
وأسـئلة حـيرى تجيء وتذهـب

أجبت بـأني ما أزال كعـادتي
أهلهـل بالشعـر العتيق وأكتب

لكـل فجـاج العـالمين رسالتي
ولست على حمل الأمانـة أغضب

وسوف أوافيها وأبسط عندهـا
رداء علـيم بالأمور .. مجـرب

وأسرج ليـلات المنى بشـواقب
تزيـل دجـاها .. ريثما نتـأهـب

فمن يتبـارى بالطمـوح ليرتقي
إلى قمم الآمـال ... لا يتهيب

ومن شغلته الحادثـات عن العلا
فليس بمأسـوفٍ عليه .. ويشجب

رحم الله طه السني وكل الأعلام النوبية التي حملت هَمَّ النوبـة طوال حياتهم .

الدكتور / مصطفى محمد علي بشاري

عميد معهد السينما

١٩٤٢ - ١٩٩٦

ولد بالقاهرة في ١٣ نوفمـبر ١٩٤٢ ودرس في مـدارس المنطقـة وكانت ميوله الفنية بارزة منذ مراحل تعليمه الأولى . ولذا اتجه إلى الدراسة بالمعهد العالي للسينما حتى حصل على درجـة بكـالوريوس المعهـد العـالي للسـينما في يونيــه ١٩٦٥.. وحصــل علــى درجــة الدكتوراه من موسكو سنة ١٩٧٥ .

عمل مدرساً بقسم التصوير في المعهد العالي للسـينما وتـدرج في مناصب المعهد حتى وصل إلى عمادة المعهد .

درس التصوير السـينمائي والحيـل السـينمائية في جامعـة حلـوان وجامعة المنيا وكلية التربية النوعية ومعهد التليفزيون وأشرف علميـاً على رسائل الماجستير والدكتوراه لكليات الفنون والإعلام .

رأس لجان المهرجانات المختصة داخل مصر وخارجها ... وعمل وكيلاً لنقابة المهن السينمائية وسكرتير عام لاتحاد النقابات الفنية .

كان وكيلاً لنادي النوبة العام بالقاهرة سنة ١٩٩٢ وعضو مجلس إدارة جمعية التراث النوبي وكان من أقطاب الطريقة البرهانية.

امتاز بالنشاط الثقافي في عمله ووهبه كل ما يملك و لم يمنعه مرضه العضال في أن يرقد ويتكاسل .

كان دائماً جاداً نشيطاً متحمساً للحق ودوداً طيب الخلق رحيماً ، وكان على قدر من الذوق الرفيع لكل من تعامل معه .

رحم الله الإنسان البسيط د./ مصطفى محمد علي الذي كان قمة في تواضعه مما رفع قدره عند الجميع .

مصطفى محمد طاهر

١٩٣٤ - ١٩٩٦

مفكر ثائر .. من مواليد قرية (حلفا دغيـم) في مـايو ١٩٣٤ .. تعرض للسجن والاعتقال بسبب نشاطه الرافض للتهجير مـن وادي حلفا بعـد بنـاء السـد العـالي بأسـوان .. ثـم أصبـح سـكرتيراً عامـاً للمقيمين بوادي حلفا.

بعد تفرغ للعمل الشعبي لمدة طويلة .. عاد للعمل بمركـز تطويـر الإدارة والكفاية الإنتاجية ثم انتقل إلى هيئة المعارض السودانية حتى إحالته إلى المعاش .

وانتدب قبل ذلك للعمل كمدير إداري للجنة تعمير وادي حلفا وساهم في تأسيس مكتب لجنة تعمير وادي حلفا وشارك في إدارتـه .. صدر له كتاب (داود عبد اللطيف .. رجل المهام الصعبة) [1].

([1]) داود عبد اللطيف من أعلام النوبة . .

له إسهامات منشورة منذ كان ضابطاً للتدريب بمركز تطوير الإدارة في مختلف المسائل الإدارية .. وكان له إسهام واضح في الحركة الاجتماعية وحضور فاعل في المجال الخدمي للنوبة .

ومن أشهر كتاباته في هموم النوبة الكتاب الذي صدر عن دار البلد للطباعة والنشر بالخرطوم سنة ١٩٩٩ .. كان الكتاب بعنوان (وادي حلفا الصراع من أجل البقاء) وتم تعديل الاسم عند الإصدار إلى (مأساة النوبيين)، يقول في إحدى فقراته :

(لقد انفرد النوبيون بحضارتهم ، وتفردوا عن بقية الشعوب في حياتهم الخاصة وتعاملهم مع الآخرين دولاً وشعوباً ، ولهذا فإن الاهتمام العالمي بتاريخ وحضارة هؤلاء الناس ومتابعة هذا الماضي مع حاضر هؤلاء القوم من كثير من العلماء والمهتمين والمختصين من المؤرخين وعلماء الاجتماع لا يأتي من فراغ) .

توفى المرحوم / مصطفى طاهر سنة ١٩٩٦ بالخرطوم .

الشيخ / توفيق رشوان (*)

.... / ....

كانت النوبة ممتدة من الشلال حتى وادي حلفا بالسودان وكان يحكم كل قرية من قرى النوبة عمد ومشايخ وخفر وكانت النوبة آمنة مستترة لم تكن بها جرائم ولا عصابات ولا إرهاب وكل عمدة يحافظ على قريته وكل القرى المجاورة ترتبط بعضها ببعض في التقاليد والعادات .. في أفراحها وأحزانها وكان الشيخ توفيق رشوان عمدة بلانه له شأن كبير ببلاد النوبة حيث يتميز بالكرم والجود وحسن الخلق وكان يحكم قريته بإمعان وثقة رغم أن هذه القرية الوحيدة التي كانت أهلها من شتى قرى النوبة مع أهالي بلانه .. بعد تعلية الخزان الثانية سنة ١٩٣٣ هاجر كثير من أهالي النوبة إلى قرية بلانه حيث استوطنوا هناك حتى تاريخ الهجرة وكان عمدة بلانه له القدرة على معاملة كل أفراد الأسر معاملة طيبة لا فرق بين

(*) نقلاً عن مخطوطات للأستاذ / محمد إبراهيم محمد – رئيس جمعية أبو سمبل الخيرية بالقاهرة.

هذا وذاك وإن أي وزير يـزور قـرى النوبـة كـان يتوجـه إلى عمـدة بلانه لما له من مكانة طيبة وشـخصية عظيمـة .. يحترمـه الجميـع .. وقام بتعليم أبنائـه أحسـن تعليـم رحمـه الله وطيـب ثـراه.. وصـدق الشاعر حينما قال :

الناس صنفان موتى في حياتهـم

وآخرون ببطن الأرض أحيـاء

المرحوم / محمد توفيق أحمد

..... - ١٩٩٨

رجل بارز من رجالات وادي حلفـا الذيـن كـان لهـم صـولات وجولات ضد الاستعمار الإنجليزي لوادي النيل .. حتى أصبح نـاراً على علم كما تقول (الخنساء) في أخيها (صخر) .. اشتهر في مجـال الصحافة بمقاله اليومي بعنوان "جمرات" .. ذلك المقال الناقد اللاذع الجريء .. الذي حاول كثيرون في صحف أخرى وبلاد أخـرى أن يقلدوه مع تغيير عنوان المقال ...

واشتهر في مجال الثقافة وزيـراً للإعـلام لفـترة قصيرة ثـم سـلك بشـخصيته المحبوبـة في المجـال الدبلوماسـي وزيـراً لخارجيـة السـودان أرسى خلالها كثيراً من الدعائم التي تحسب له في السياسة .

وأسهم بجهد طيب في الحفاظ على التراث النوبي وكان لـه دور بارز في مركز الدراسات النوبية والتوثيق ..

وكان المرحوم صاحب قلب كبير لا يضجر من الاختلاف في الرأي إطلاقاً .. كنت أذهب إليه في منزله لمناقشة مقاله الشهير (جمرات) وكنت أختلف معه في بعض الرؤى اختلافاً جذرياً .. فكان يضحك ويقول : غداً عندما تصل إلى مثل عمري .. ستفهم وجهة نظري ..

وعند إصدار ديواني الأول "الجرح وأحلام العودة" ذهبت إليه لأستجلي رد الفعل عنده .. وكان قد قرأها بإعجاب شديد وتأنى أشد فقال وابتسامته المعهودة على شفتيه : تأخرت في إصدار الديوان ثلاثين سنة .

وبعد وفاته رحمه الله .. رثاه شعراء النوبة وأدباؤها شعراً ونثراً .. وكان الشاعر النوبي المعروف (جعفر محمد عثمان) ابن وادي حلفا من الذين صوروا أثر الفقد في قصيدة قوية بعنوان (في وداع صاحب الجمرات) قال في مقدمتها :

ينداحُ فيكَ مدى المقــالْ فَنَحارُ في رَحب المجالْ!

ماذا يُعدِّدُ واصفـوك من الشمــائل والخِصــالْ ...؟!

أو ما الذي يَدّعــون من عليا المناقب والخِــلالْ ؟!

بَعُـدَ المنــالُ لمن يرومُ لهــا مـدى .. بَعُدَ المنــالْ!

أما مطــاول أوجهـا ، فرجـا المحال .. رجـا المحـالْ !

إن تذكر القيم النبيـلة ؛ كنت فيهن المثـالْ .... !

أو عُـدَّ رواد النضـال ؛ فقد سبقـت إلى النضـالْ ...

كنت المعلم ، يومـــه كَبَـدٌ ، وليـلتُــه وَبالْ .... !

مَنْ كالمعلم ، أزهد الزهـــاد في جــاه ومـالْ ... ؟!

يجزيه عرفــان الجميل ، فما جزى بَخْسُ النوالْ ... !

يا ليتنا بالعدلِ – لا حكم الهوى – نَزِن الرِجالْ ... !

المرحوم الشاعر / جيلي عبد الرحمن

١٩٣١ - ١٩٩٠

في جمعية صاي بالقاهرة – صدى صوت يتردد على مر الزمان بدون توقف .. يدوي باسم النوبة عشقاً وهياماً .. ذلك الصوت للفنان الشاعر جيلي عبد الرحمن . ابن جزيرة صاي الذي حمل لواء دمج الشعر ونشدان المعرفة والعيش وتغيير الحياة إلى الأفضل في بوتقة واحدة ..

تحدث عنه كثير من الأدباء والنقاد .. ووفوه حقه في مجالات الأدب .. وتناولوا أشعاره الكثيرة تحليلاً ودراسة .. لأنه كان يحمل هموم النوبة من ناحية وهموم وادي النيل (مصر والسودان) من ناحية .. وهموم إفريقيا من جهة ثالثة .. ويتحرك في المحافل الأدبية حاملاً فوق كاهله كل هذا الثقل ...

ومن أشهر أعماله الأدبية في ما يتعلق بالحنين إلى (عبري) :

أحن إليك يا (عبري) حنيناً ماج في صدري
وأذكر عهدك البسام عهد الظل في عمري

أنا ظمـآن يا (عبري) إلى الأمواج والطـــير
إلى كثبــانك الغرقى هنـــاك بـحافة النهر
وســــاقية مرنـحة تجرجرهـــا قوى الثور
تدلت أذنــــه تعبى من الإنهـــاك والســير

قالت عنه شقيقته / عطيات عبد الرحمن أنه قال وهو على فراش الموت (ليتني ما سافرت إلى موسكو في دراسة الدكتـوراه فـإن المجـد الأدبي كان هنا في وادي النيل) .. وأضافت أن المرحوم كان شديد الانتقاد للماركسية (حسـب مـا جـاء في كتـاب "شـاعر الوقـت في سياق آخر" إعداد أ/ الياس فتح الرحمن والدكتور / حيـدر إبراهيـم في ص ٢٨٠ من الكتاب).

ولقد تعمدت تحديد موضع هذه المقولة لمن يريد المزيد .

المرحوم / محمد متولى بدر

١٩٠٩ - ١٩٨٨

الأستاذ العالم محمد متولى بدر ولد بقرية تبج من ريفي عبري ، محافظة وادي حلفا عام ١٩٠٩ ، تلقى تعليمه الأولي بتبج ثم واصله بمصر حتى تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٣٦ والتحق بوزارة المعارف المصرية وعمل مدرساً بالإسكندرية لسبع سنوات ثم بمنطقة النوبة لأكثر من خمس وعشرين عاماً حلها بعنيبة ليتقاعد كمدير للتربية الأساسية بوزارة التربية والتعليم في ١٩٦٩ وقد مكنته إقامته الطويلة بذلك الجزء من بلاد النوبة من دراسة حياة أهلها دراسة متأنية عميقة والغور في أعماق اللغة النوبية مودعاً نتاج تلك الدراسة في كتب خمسة. وكان كتاب (اللغة النوبية) أولها أصدره في عام ١٩٥٥ وهو أول كتاب في اللغة النوبية كتب باللغة العربية، وكتب عنه المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ما يلي : "هو بحث مطول حسن الإلمام بموضوعه والاستقصاء لمصادره وأصوله ، لا نظير له في لغتنا ولا في اللغات الأجنبية التي عنى

أبناؤها بدراسة اللغات ولهجاتها في المشرق ولا غنى عنه لمن يريد الإحاطة بما قيل عن أصول لهجات النوبة في بلاد النوبة".

والكتاب الثاني هو كتاب (اقرأ باللغة النوبية) وقد ضمن الكتاب بعض الموضوعات التي تصور بعض جوانب الحياة في المجتمع النوبي وبعض دروس في قواعد اللغة توضح ما غمض من المفردات والتراكيب .

والكتاب الثالث هو كتاب (حكم وأمثال النوبة) وقد جمع فيه مائة وواحد وتسعين حكمة ومثلاً نوبياً مشروحاً شرحاً وافياً ، ولا يكتفي الأستاذ بترجمتها حرفياً إلى اللغة العربية بل ويأتي بما يراه مقابلاً لتلك الحكم والأمثال في اللغة العربية . وقد تمت طباعة الكتابين (اقرأ باللغة النوبية) و (حكم وأمثال النوبة) على نفقة معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم.. أما الكتاب الرابع فهو قاموس متخصص يختلف عما جاء في كتاب (اللغة النوبية) الذي صدر عام ١٩٥٥ ، في أنه قاموس نوبي عربي موسع رتبت كلماته وتراكيبه بالأبجدية النوبية .

وكتاب (بلاد تحت مياه السد) هو مؤلف الأستاذ الخامس دَوَّنَ فيه كل ما سمعه ورآه ودرسه عن منطقة النوبة وحياة النوبيين قبل بناء السد العالي . والكتاب صورة حية صادقة لبلاد النوبة القديمة قبل بناء السد العالي.

وأبت المنية إلا أن تأخذ بروح الأستاذ العالم بالخرطوم في أكتوبر ١٩٨٨ ولم تمهله الأيام لينتهي من كتابيه السادس والسابع وهما (اللغة النوبية واللغة العربية السودانية وأثر كل منهما في الآخر) و (معاني أسماء مدن وقرى بلاد النوبة) .

داود عبد اللطيف

١٩٠٨ - ١٩٨٩

بدأ داود عبد اللطيف طفولته الباكرة في كتّاب (حلفا دغيم) ثم انتقل منه للمدرسة الوسطى بمدينة وادي حلفا ليلتحق من ثم بكلية غردون التذكارية بالخرطوم ويتخرج منها محاسباً عام ١٩٣٢ بعد أن ساهم بدور قيادي في الإضراب المشهور لطلبة الكلية عام ١٩٣١ . واختار الرجل بعد التخرج مدينة وادي حلفا لتكون محطته الأولى في رحلة حياته العملية لينتقل بعدها إلى عطبرة والدامر من مدن المديرية الشمالية. ثم التحق بمدرسة نواب (المأمير) والبوليس ليتخرج (نائب مأمور) عام ١٩٤٢ والعمل بالخرطوم .

شهد داود الإرهاصات الأولى لحركة التمرد بالجنوب وأسهم بقدر ما استطاع في تهدئة خواطر الأخوة الجنوبيين وكسب ثقتهم. وقد كان حريصاً على وحدة الجنوب وتنميته للحاق بالشمال كشرط حتمي لتماسك وحدة البلاد شمالها وجنوبها ومن ثم فقد

ارتبط اسمه بمؤتمر مدراء المديريات الجنوبية الذي انعقد في عام ١٩٥٥ .

وتفرغ داود ، وقد تحلل من قيود الوظيفة ، برئاسة مجالات العمل العام فأصبح على صعيد السياسة أحد قادة حزب الأمة البارزين ولعب دوراً هاماً في مؤتمر المائدة المستديرة . ولم ينس محنة أهله فقاد معهم حركة للمقاومة بمدينة وادي حلفا رافضاً فكرة التهجير وظل راعياً للجنة القومية للمقيمين بوادي حلفا حتى آخر أيام حياته .

ورحل إلى دار الخلد في مارس ١٩٨٩م تاركاً خلفه ذكراه العطرة .

فتحى السيد أحمد(*)

١٩١٨- ١٩٨٥

المرحوم / الحاج فتحى السيد أحمد من مواليد أبي سنبل ، قضى عمره في خدمة أبناء أبـو سنبل خاصـة وأبنـاء النوبـة عامـة ، كـان موظفاً بالقضاء العالي وعمل سكرتيراً لـ (جمعية أبو سنبل) ثم رئيساً لها ، وله الفضل الأكبر في توحيد مسار جمعيات أبو سنبل الستة في جمعية واحدة يرأسها رئيس واحد وأمين صندوق وسكرتير عام وأعضاء ، وقام بخدمة النوبة مع زملائه في الخمسينات وكان رئيس مجلس الاستشاري الأعلى للجمعيات النوبية بنادي النوبة العام .

والمرحوم فتحى السيد هو أول مَن فكر في إقامة رحلات منتظمة إلى المهجر الجديد وخصوصاً ليتعارف الشباب بذويهم وأهليهم لذلك فكر في إقامة مباراة سنوية بين فريقي أبو سنبل القاهري والقروي في أيام عيد الأضحى المبارك ومن ذلك الحين ونحن نقوم برحلة للقرية كل عام في أيام عيد الأضحى المبارك لمشاركة الأهل

(*) من مخطوطات الأستاذ / محمد إبراهيم محمد .

والعشيرة بفرحة العيد وإقامة المباراة السنوية وبعد ما كـانت المبـاراة قاصرة بين فريقي القاهري والقـروي انضـم إليهـم فريـق أبـو سـنبل السـكندري وأصبحـت دورة ثلاثيـة بـين الأقطـاب الثلاثـة وتقـام المباريات على كأس مهداة من القاهرة ، وللمرحوم اليـد الطـولي في إقامة مدرسة أبو سنبل الإعدادية بالجهود الذاتية وكذا أول من فكر في إقامـة سـنترال ومكتـب تلغـراف وإدخـال التليفونـات في منـازل القرية وهكذا كان المرحوم وتوفى إلى رحمة الله تعـالى عـام ١٩٨٥ وهو ينادي للهجرة للنوبة القديمة على ضفاف النيل الخالد .

جمعة جمال صالح

١٩٤٢ - ١٩٩٠

- ولـد بقريـة أرمنـا النوبيـة بمحافظـة أسـوان سـنة ١٩٤٢ وتلقـى تعليمـه بمـدارس الإسـكندرية وكليـة العلـوم وتخـرج منهـا سـنة ١٩٦٤ .

- تعين بعد تخرجه بشركة العبوات الدوائية التابعة لـوزارة الصحـة ووصل فيها إلى منصب مدير عام الرقابة والأبحاث .

- صاحب الدور البارز والفضل الكبـير في إنشـاء الشـركة العربيـة للعبوات الدوائية سنة ١٩٨٢ وهي من أهم القلاع الصناعيـة في مصر وأصبح نائباً لرئيس مجلس إدارتها .

- اعتبره رجال الصناعة من ألمع خبراء صناعـة البلاسـتيك والتعبئـة والتغليف على مستوى مصر والعالم العربي .. اشترك في عضوية مجالس إدارات عدد من الشركات منها شـركة ايفـاكت التابعـة للمقاولون العرب والشركة المصرية للتحكم الآلي والحاسبات .

• عمل كمستشار فني لبعض الشركات الخاصة بالبلاستيك وكسكرتير عام للجمعية المصرية للتعبئة والتغليف .

• حصل على عدة شهادات تقديرية من وزارة الصحة وهيئة الأدوية ودار التحرير للطباعة والنشر وأكاديمية البحث العلمي وكلية الهندسة .

• نال درجة الدكتوراه الفخرية لجهوده في تطوير الصناعات التي تفوق فيها .

من إنجازاته العلمية :

١ - المشاركة في صناعة أول جبيرة من مادة البلاستيك لاستخدامها في حالات الكسور في حرب أكتوبر المجيدة سنة ١٩٧٣ ونشرت جريدة الأخبار البحث العلمي في عددها الصادر في ١٩٧٣/١١/٦ تحت عنوان "رجال قدموا للمعركة أعمالاً بطولية" .

٢ - ألف عدداً من المؤلفات العلمية ترجمت إلى اللغات الأجنبية .

٣ - أدخل صناعة العبوات المرنة لأول مرة في مصـر بعـد أن بهـره تقدم ألمانيا فيها .

٤ - اشـترك في عـدة بعثـات دراسـية وعلميـة ومؤتمـرات دوليـة للإسـهام في تطويـر صناعـات البلاسـتيك والتغليـف والتعبئـة والطباعة .

٥ - حـاضر في كليـات الهندسـة والفنـون التطبيقيـة والزراعـة وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

من نشاطه الاجتماعي :

١ - انتخب بالإجماع رئيساً لجمعية أرمنا الخيرية بالقاهرة في ينـاير ١٩٩٠ .

٢ - اشترك في عدة جـولات لمعظـم أحيـاء القـاهرة لحـث أعضـاء الجمعية للتبرع لإيجاد مكان مناسب لجمعيتهم ، وهي الأمنيـة التي لم يمهله القدر لتحقيقها

٣ - امتدت بصماته الخيرية إلى جمعيته بمدينة الإسـكندرية وخاصـة عند إعادة فتحها سنة ١٩٨٩

٤ - دعم النشاط الرياضي للشباب وقدم كل المساعدات الممكنة .

٥ - كان شديد الارتباط بقريته وأسهم في العديد من المشـروعات فيها.

٦ - عرف بسمو خلقه وتواضعه وأدبه الجم ولذا احتل مكانة سامية في قلوب أبناء قريته ومعارفه الذين شاركهم في مختلف مناسباتهم .

المرحوم / نجم الدين محمد شريف

١٩٢٩ - ١٩٩٩

من مواليد (عبري) درس الإعدادية في وادي حلفا والدراسة الجامعية في الخرطوم , ودرس علوم اللغة المروية (النوبية القديمة) في جامعة درهام بانجلترا .. وبعد نيل درجة الدكتوراه في الآثار الإفريقية من جامعة (بلتمور) بالولايات المتحدة الأمريكية أصبح عالماً ومرجعاً للكثير من العلوم الأثرية في المنطقة بصفته خبيراً له مكانة مرموقة ..

والمرحوم / نجم الدين اهتم جداً بنشر الثقافة النوبية أينما ذهب .. فكان سفيراً من الدرجة الأولى للتراث النوبي في أوربا وأمريكا حيث نجح في وضع اسم النوبيين في قائمة المراجع التي يعتمد عليها العلماء ..

وبذلك حصل على تكريم من حكام دول كثيرة مثل فرنسا والدنمارك كما حصل على عضوية كثير من الجمعيات العلمية في دول العالم مثل إنجلترا وأمريكا كما أصبح عضواً في بعض الهيئات

والمجالس واللجـان في البلاد العربيـة والمنظمـات الإفريقيـة ومنظمـة اليونسكو .

وأثناء ذلك قدم كثيراً من الأبحاث العلميـة عن تـاريخ النوبـة وآثارها وثقافاتها وشارك في حملة إنقاذ آثار النوبة ، كما ترجم من الإنجليزية كتاب (بلاد النوبة في القرون الوسطى) .

وفي مجال خدمة النوبة .. أنجز الكثير مـن الموسسـات الـتي تخلـد تاريخ النوبة مثل بناء مكاتب ومتاحف آثـار النوبـة في العديـد مـن المناطق .. وهذا إيجاز شديد لسيرة الرجل ..ولكن هذا هو المتاح ..

المرحوم / محمود جوجو

.... - ١٩٩٩

أينما تواجد النوبي بشخصه فهو لا يكتفي بتواجـده الفـردي في المجتمع .. وإنما يبحث عن كيان جماعي يربطه بموطنه وأهله .. فـإذا لم يجد .. شمر عن ساعديه لإيجاد وبناء هذا الكيان .

وكان المرحوم محمود جوجو من ذلك الرعيل الأول الذي ساهم في تأسيس النادي النوبي في الإسكندرية مع رفاقـه المرحـوم / محمـد صالح إدريـس والمرحـوم / محمـد عبـد الرحمـن إدريـس والمرحـوم / حسن صالح أحمد كما كان له دوراً بارزاً في تأسيس جمعية الديـوان بالإسكندرية وجمعيـة النهضـة النوبيـة وجمعيـة الإحســان النوبيـة بالإسكندرية أيضـاً .. ورأس مجلس إدارة هـذه الجمعيـات لفـترات طويلة.

وكـان مـن أقـوى المنـادين بضـرورة العـودة إلى النوبـة الأصليـة واشترك في سبيل ذلك في أولى الرحلات الاستكشافية الـتي وصلـت إلى بلاد النوبة في سبعينيات القـرن العشـرين .. ولأهميـة الكيانـات

الزراعية في تعمير بلاد النوبة .. أسس جمعية زراعية تساعد في إعادة التعمير للمنطقة .. شارك فيها (أبناء الديوان - والدر - وأبو حنضل) باسم (جمعية عمدا الزراعية).. وإذا كان مجتمع النوبة يشتهر بالاحتفالات الجماعية لمختلف المناسبات الاجتماعية والدينية .. فإن المرحوم / جوجو .. كان يهتم جداً بكل هذه الاحتفالات ويساهم فيها إن لزم .. خصوصاً تلك الحفلات التي كانت تقيمها رابطة أبناء الديوان سواء في القاهرة أو في الإسكندرية .

وبصفته يعمل في (المحاماة) .. تجلت نوبيته بكل وضوح فلقد كان نصيراً لكل المظلومين المعدمين .. نذر نفسه للدفاع عن المساكين والفقراء في قضاياهم المختلفة بدون مقابل دنيوي .. فكان مثالاً يحتذى به .. ورحل عن دنيانا عام ١٩٩٩ تشيعه دعوات البسطاء الذين وجدوا منه العون المادي والمعنوي قبل - وبعد وأثناء - دعوات مجتمع النوبة له والثناء عليه وعلى تاريخه الحافل .

الحاج إمام محمد صالح (*)

١٩١٠ - ١٩٧٢

ولـد بقريـة أرمنـا - مركـز الـدر بمحافظـة أسـوان في يـوم ١٩١٠/٦/٧ .

تلقى تعليمه الأولي والابتدائي في كُتّاب القرية ومدارس القاهرة وامتاز بحدة ذكائه واستعداده لتلقي العلوم .. حفظ القـرآن الكريـم مما ساعده على القدرة على التحدث بطلاقة .

التحق بوظيفة فني بورش السكك الحديدية ولرغبته في الحصـول على مزيـد مـن التفـوق في مضمـار عملـه التحـق بمعـاهد السـكك الحديدية وأظهـر تميزاً واضحاً بين أقرانـه ممـا رشـحه لتلقـي دورة تدريبية بورش السكك الحديدية بإنجلترا عام ١٩٥٠ .. انتقل للعمل بشركة مـترو مصـر الجديـدة وتـدرج في وظائفهـا إلى أن وصـل إلى مدير الصيانة .

(*) من مخطوطات أ / عبد الوهاب خليل - رئيس جمعية أرمنا.

عرف بسعة الأفق وحب الاطلاع وخاصة في الشئون الدينية والسياسية وكان يحث الشباب دائماً على الإقبال على العلم والسعي إلى الخير وحل المشكلات سواء بين أبناء قريته أو جيرانه في ضاحية ألماظه.

أدى دوراً بارزاً في أوائل عام ١٩٦٠ عند بناء السد العالي ومطالبته المستمرة لتعويض النوبيين تعويضاً عادلاً مقابل تضحياتهم من أوائل القرن العشرين .

كان يطالب دائماً بمسكن مقابل مسكن وعدم اعتبار الغائبين عن قراهم أثناء الحصر بالمغتربين ولا يصح إطلاق هذا الاسم على من يعيش داخل وطنه في أي مكان .

لعب دوراً كبيراً رغم فقده لصوته ومرضه وبُعد مسكنه .. في توحيد الأندية النوبية وبعد جهد شاق استطاع دمجها في ناد واحد هو نادي النوبة العام ١٩٦٩. وباتصالاته استطاع الحصول على المقر الحالي للنادي.. وعاونه في ذلك كوكبة من رجال النوبة .

انتقـل إلى رحمـة الله يـوم ٨ ديســمبر ١٩٧٢ .. ابنــه الوحيـد المهندس خبير الطاقة محمد إمام محمد صالح ينهج نهـج والـده طيـب الذكر في التواضع والتفاني في خدمة الآخرين والرغبـة في الاستزادة من العلم .

محمد حسين الكاشف (*)

١٩٠٥ - ....

ولد شاعرنا الكبير محمد حسين الكاشف بقرية الدر في أوائل القرن الماضي سنة ١٩٠٥ .. وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الدر الابتدائية .. وانتقل إلى الإسكندرية حيث درس في مدرسة العباسية الثانوية وحصل على الكفاءة سنة ١٩٢٧ والبكالوريا سنة ١٩٣٠ وكان متفوقاً في جميع مراحل تعليمه .. وحصل على بكالوريوس النقد والبحوث الفنية من المعهد العالي للفنون المسرحية .

انخرط الكاشف في المجال الاجتماعي وعمل سكرتيراً بدار الشباب النوبي وجذب إلى الدار أعداداً كبيرة من المثقفين النوبيين والمصريين .. وعرف الكاشف بحسن هندامه واهتمامه بأناقته حتى لقب بين الشباب النوبي بعميد الشباب وامتاز بخطه الرائع الجميل ما جعل الكثيرين يحتفظون بكل رسائله لهم .

(*) من مخطوطات أ / عبد الوهاب خليل .

أقامت جمعية توشكي الخيرية تكريماً رائعاً للكاشف قبل رحيله بسنوات قليلة وتحسب للجمعية أنها كرمت ابناً من غير أعضائها وقبل رحيله لا بعد رحيله.

كان يحفظ كثيراً من دواوين الشعراء العظام مثل المتنبي وأبو تمام والفرذدق والبارودى وحافظ وشوقي .

تدرج في الوظائف إلى أن وصل إلى درجة مدير المسرحيات والأغاني بوزارة الثقافة .. اشترك اشتراكاً فعلياً في تنظيم أعمال الرقابة الفنية والإدارية وفي وضع القوانين الرقابية ومشروعات تعديلها .

كرمه الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة في عام ١٩٨٦ بمنحه ميدالية زكى طليمات التذكارية تقديراً لإبداعه الفني ولرفعة المسرح الفني .

كان شاعراً متمكنا وقص لنا أنه كان يبادل نزار قباني الشاعر المعروف شعراً بشعر وفي قصيدة رثاء له يقول فيها :

قف بدار الشباب واهتف مليا

أيها الشـــاعر الفتىّ سلامـــا

وختم رثاءه بقوله :

وعزاء الشبـــاب فيك مثـــال

يحتذيه الأحيـــاء عاما فعامـــا

وفي قصيدة أخرى (إلى اليائسين) يقول الكاشف :

قد أردنا الحياة علماً وفنـــاً

وثراءً ونعمـــة مســـــتزادة

ذَلّ من يطلب الحياة كفافـــاً

ذَلّ من يسلم القنوط قيـــاده

وفي قصيدة له بعنوان دمعة يقول الكاشف :

أين من ناظريك ما كان بالأمس

قصـــوراً وسلسلاً ونخيـــــلاً

وربوعـــاً جميـــلة في حمـــاهـــا

قد سعدنـــا شبيبـــة وكهـــولاً

عجبـاً للزمـان يأبى علينـا

أن يدوم الهنـاء حينا طويـلاً

عجبـاً للزمـان لم يدر أنـا

قد بـنـينـا من قبـل مجدا أثيلا

وأشـعـنـا معـارفا وعلومـا

وفتحنـا البـلاد عرضا وطـولا

ايـه يـا نيـل قـد أسـأت إليـنا

وجعلت الصحيح منـا عليـلا

نهاد محمد عبد العزيز

(حرم المرحوم / نور جاسر)

.... / ....

(وراء كل عظيم امرأة) .. وهذه السطور لا تتكلم عن ذاك العظيم .. إنما عن تلك المرأة التي كانت وراءه .. لأنها هي أيضاً عظيمة وهي المرحومة / نهاد عبد العزيز .. المناضلة النوبية .. ابنة "الجنينة والشباك" التي اقتحمت مجال الخدمات العامة في وقت لم يكن فيه خوض غمار العمل الخدمي مألوفاً في أوساط النساء في الوطن العربي عموماً وفي بلاد النوبة على وجه الخصوص ..

فهي من رائدات الحركة النسائية في النوبة .. قادت الحركة الاجتماعية للمرأة النوبية مع رفيقاتها اللاتي تشجعن بسبب جرأتها .. وقد كانت من قبل ذلك عضوة نشطة في الحركة النسائية للقاهرة الكبرى .. حيث تحركت بفاعلية وحيوية للنهوض بدور المرأة بعد نكسة ١٩٦٧ .. فشاركت بجهود مقدرة في إقامة معرض

للمنتجـات النوبيـة لصـالح المجهـود الحربـي في ميـدان (قصـر النيـل) سليمان باشا بالاشتراك مع التنظيم النسائي (لحي عابدين) .

تقول عنها رفيقتها (زكية محمد أحمد) أنها كانت تبـادر بتقديـم هدايـا رمزيـة للأبطـال الجرحـى الذيـن يرقـدون في المستشـفيات - بصفتهـا أمينـة الصنـدوق - وتزورهـم لرفـع معنويـاتهم .. كمـا شـاركت في تدريـب الفتيـات علـى الإسـعافات الأوليـة .. وذلـك لتقويـة الجبهـة الداخليـة وبـث روح الجهـاد وخدمـة المجـاهدين في صفوف المرأة .

كما شاركت في تأسيس وتسجيل جمعية المرأة النوبية .. مهمتها نشـر الوعـي بـين نسـاء النوبـة .. ١٩٦٨ .. وكـان ذلـك في مقـر مؤقت بجمعية (مصمص الخيرية) ثم انتقلوا بعد ذلـك إلى مقـر آخـر في جمعية (ابريم) - ثم جمعيـة (الجنينـة والشـباك) .. وأخـيراً أصبـح لهذه الجمعية مقراً ثابتاً في منطقة (عين الصيرة) .

وتقول الأستاذة (زكية محمد أحمد) ..وهي مصدر هذه المعلومات عنها وعن جمعية المرأة النوبية .. أن المرحومة / نهاد عبد العزيز كانت مثالاً للمرأة النوبية التي تقف خلف الصفوف الأمامية مباشرة لخدمة مجتمعها الصغير والوطن الكبير ..

وهذا دليل على أن المرأة النوبية لم تكن لتتوانى عن الركب .. وهكذا تكون القدوة .. وإن كانت المرحومة / نهاد هي المرأة الوحيدة تقريباً التي سجلتها في كتابي .. فأنا أعرف أن هناك سيدات فضليات كثيرات .. ولكن معلوماتي عن سيرتهن قليلة .. فأرجأت ذلك للأجزاء القادمة .

محمود علي إدريس

١٩٠٠ - ١٩٨٨

نار على علم .. شارك في تخطيط امتداد الخرطـوم ٢ والخرطـوم ٣ وقاد إدارة التنظيم في رسم امتداد الصحافـة والعمـران الجديـد في ضواحي العاصمة المثلثة .. كان مرجعاً لكل النوبيين الذين يلجئـون إليه لخدمة عامة أو حتى خدمة خاصة ..

يعرفه كل أبناء وادي حلفا والسكوت والمحس .. ولا يجهله أبناء دنقلـه وأرض الحجـر .. ولا تخطئـه عـين أي سـوداني يذهـب إلى الخرطوم من خلال أعماله .. ومثله مثـل كـل أبنـاء النوبـة .. كـان غيوراً على وطنه الصغير نفـس غيرتـه علـى وطنـه الكبـير .. فكـان منزله الكبير في الخرطوم ٣ مثل المضيفة النوبيـة الشـهيرة .. لا يخلـو من الضيوف من شتى قرى النوبة .

كما كان منزله في قرية قسطل القديمة كذلك .. وأيضاً منزله في وادي حلفا كان مقصداً للعابرين ..

ساهم في إقامة كثير من المباني العامة في النوبة مثل المضايف (المسيد) كما اهتم بإقامة الكثير من المدارس بالجهود الذاتية. وكان رحمه الله صاحب دور كبير في إنشاء جمعية بوهين ونادي النوبة العام بالخرطوم .

رحمه الله .. كان يرى أن استقراري في الخرطوم يفيد المجتمع بشكل أفضل .. وحاول ذلك أكثر من مرة .. وكنت أسوف وأماطل .. لتأخذ الحكمة الإلهية مجراها .. وفي آخر زيارة لي إلى الخرطوم قبيل وفاته .. كان لسان حاله يقول لي (أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد) ... فقد اكتفى بعتاب رقيق على أجازتي القصيرة (جداً حسب وجهة نظره) .

الشيخ / صالح الجعفري

(الإمام الأزهري)

١٩١٠ - ١٩٧٩

هو الشيخ / صالح بن محمد بن صـالح الجعفـري .. ينتهـي نسـبه إلى مولانا الإمام / جعفـر الصـادق (رضـي الله عـن آل البيـت) .. وشيخنا هو مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية .. مركزها الرئيسـي بالقاهرة وله فروع في كثير من محافظات مصـر وفي السـودان وليبيـا .. وله أتباع ومريدين في كثير من دول العالم .

من مواليد (دنقلة) في أسرة عريقـة متدينـة سـنة ١٩١٠م حفـظ القرآن مبكراً .. ودرس علوم القرآن بـالأزهر الشـريف .. ونبـغ في علوم القرآن والفقه حتى أصبح من العلماء البارزين .. وصار شيخاً له (عامود) في صحن الأزهر - كما كان متبعاً في ذلـك الوقـت - يلتف حوله رواد المسجد وطلاب العلم .. وكـان لـه قبـولاً واسـعاً بين الناس لأسلوبه المتميز وعلمه الغزير وتواضعه الشديد.

وأصبح إماماً للجامع الأزهر .. وصاحب درس الجمعة الشهير حيث كان يفد إليه جموع المصلين من مناطق بعيدة حتى أصبح له شهرة واسعة ثم بنى مسجده المعروف الذي يحمل اسمه في منطقة (الدراسة) بالقاهرة .. وألحق بالمسجد مضيفة ومستشفى ومجموعة من الخدمات المتكاملة تقوم إلى الآن بدورها في خدمة المجتمع وأتباع الطريقة والمحبين .

ولمكانة الشيخ صالح الجعفري المعروفة في كل الأوساط الدينية بالسودان ومصر والبلاد العربية .. بسبب وسطية فكره بعيداً عن المغالاة أو الإفراط وبسبب كتبه ودواوينه التي توضح اعتدال أسلوبه .. صدرت عنه كتب عديدة تناولته بالدراسة المستفيضة في علومه وبالتأريخ الدقيق لحياته وسيرته ونسبه .. بما يغني عن إعادة كل ذلك مرة أخرى .. ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب (الكنز الثري في مناقب الجعفري).

كانت له فلسفة في الحياة أوجزها بقوله (**الاستقامة خير من ألف كرامة**) وكـانت لـه وصايـا لأنصـاره وأتباعـه .. فيقـول لهـم دائمـاً مقولته المشهورة :

(لا تحير نفسك بين زائلين : جسدك وأملك)

ويقام سنوياً احتفال بذكراه في مسـجده بالقـاهرة .. لأنـه فـاق أكثر المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح مدرسـة في ذلك .. بقصائده التي شملت الفقه والسنة والفلسفة والحياة الدنيـا والبرزخ والحكم والمواعظ .. أو .. لأنـه شـق طريقـاً لكيفيـة حـب الرسول صلى الله عليه وسلم .

محمد عبد الرحيم إدريس

١٩١٧ - ١٩٨٧

وأنا .. أنا النوبي .. ملء جوانحي حب الحمى ورجــــائه المتجدد

حُمِّلتُ ثقل السد فوق كواهلي فحملتُــه فرحـــــاً ولم أتـردد

ضحيت بالذكرى العزيزة بالثرى الغالي..بنخلي..بالشطوط..بمعبدي

بتراث أجــدادي .. بحلم طفولتي بقبور آبــــائي ، بنسمة مولدي

بكيان روحي ، بالضفاف عزيزة ضحيت..كم ضحيت دون تردد

للثورة الكبرى .. دمي ومرابعي قربــان خير للبـــلاد وسؤدد

بهذه الأبيات الخالدة عبر شاعر النوبة (محمد عبد الرحيم إدريس) عن التضحيات الغالية التي قدمها أهل النوبة قرباناً وفداء.

والمرحوم / إدريس من مواليد قرية الديوان سنة ١٩١٧ . درس في مدرسة الدر الابتدائية ثم رحل إلى الإسكندرية ودرس فيها الحقوق وعمل بالمحاماة .. وانتخب عضواً بمجلس الأمة (الشعب) سنة ١٩٥٧ عن دائرة محرم بك بالإسكندرية وبقى في البرلمان ثلاث

دورات .. واختير عضواً بمجلس شعب الوحدة بين مصر وسوريا (في فترة الوحدة بين البلدين) في عهد الرئيس (جمال عبد الناصر) والرئيس (شكرى القوتلي) .

كما كان عضواً باتحاد الكتاب وحمل لقب (شاعر النوبة) في عصره .. والمرحوم له خدمات جليلة قدمها للنوبة والنوبيين بالإسكندرية كما أدى دوراً طيباً بقلمه .. أصدر ديوان (ظلال النخيل) أودع فيه كل خلجات نفسه .. وتغنى بحب النوبة والنخيل والهواء العليل والنيل والوحدة – قدم الطبعة الأولى من الديوان المرحوم (إبراهيم دسوقى أباظه) رئيس جماعة أدباء العروبة .. الذي قال :

"سيظل الشعر من أقوى بواعث نهضة الأمم ، ومن الأسباب الأصيلة التي تأخذ بها في مدارج التقدم والسبق .. وأنه لمما يثلج صدر كل وطني غيور أن يلمح في الأفق بوادر الأمل في نهضة أدبية شاملة تجمع وادي النيل شماله وجنوبه وطالما شاقنا أن نسمع لأناشيد الشعر من شباب النوبة والسودان فتطمئن قلوبنا وترتاح

نفوسنا لما يختلج فيها من آمال كبيرة في يقظة جنوب الوادي وتوثبه نحو الغايات الشريفة والأهداف النبيلة".

وفي نفس الديوان كتب الأستاذ / أحمد الطاهر (رئيس جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية) يقول :

"هذا شاعر منبته رُبى الوادي وأعالي النهر .. فللنيل في نفسه منزلة لا تدانى وللنخيل في نفسه معزة لا تبارى وللصحراء وأطمها وظلالها وللشمس ومشرقها ومغربها وللطبيعة الزاهية بجمالها في هذه البقعة القدسية من الوادي آثار في نفسه .. وفي نفس من استجلاها - لا محيد لها عن أن تنفجر ينبوعاً صافياً من الشعر القوي الجميل".

وللمرحوم / إدريس ديوان آخر اسمة (الطير المهاجر) أعده للنشر قبل رحيله .. أما ديوان (ظلال النخيل) ففيه من القصائد المتنوعة ما توضح مدى تعلق الشاعر بموطنه .. ففي قصيدة (أناشيد العودة) التي كتبها الشاعر بعد تعلية خزان أسوان الثانية .. حيث ذهب إلى

القرية ووجد النخل غارقاً يحتضر في النيل .. فوقف يناجي النيل معاتباً ويقول له :

أنت في وادي الفراعين الأُلى ملكوا الدنيا ، وشادوا الدولا
طالما غنا لخلد وعُلا كيف غنيت لهم لحن البلى ؟!

وعندما غرقت بلاد النوبة كلها تحت مياه البحيرة .. وقف عبد الرحيم إدريس يناجي الصحراء قائلاً :

يا أيها الصحراء يا مهد الهدى
يا مهبط الإلهام والأسرار
من منك .. يا صحراء أجدر في الدجى
بنشيد يأس أو لحون عثار ؟؟
فوجدت فيك إباء قلب ظامىء
لم يحن رأساً للمعين الجاري
والنبت يفنَى .. والصغار مخلد
في صفحة الآباء وصمة عار

وبالإضافة إلى إبداعاته الشعرية في الغزل والمديح .. ترجم بعض القصائد من اللغة الفرنسية منها قصيدة (الينبوع) للشاعر (تيوفيل جوتيه) وقصيدة العودة إلى الوطن للشاعر (لامرتين) وقصيدة (الطفل) للشاعر (فيكتور هوجو)

لقد عاش المرحوم / محمد عبد الرحيم إدريس في زمان لم تكن فيه لخط عرض ٢٢ ° أية قيمة ولا مكانة .. وإنما كان وادي النيل يعرف (بمصر والنوبة والسودان) وكان علم وادي النيل هو (راية خضراء عليها الهلال بالأبيض كرمز للتاج العثماني الذي يحكم البلاد وأمام الهلال ثلاث نجوم .. نجمة ترمز (لمصر) ونجمة ترمز (للنوبة) والنجمة الثالثة ترمز (للسودان) .. في هذا العصر الوحدوي الجميل عاش شاعرنا .. وكتب يتغنى بوحدة وادي النيل كثيراً .. وفي قصيدة (واديك يا نيل) يقول :

واديك يا نيل لن تنحل وحدته
وكيف ؟ وهي عقيدات وإيمان

ما مصر ، ما النوب ، ما السودان غير حمى

النيـل رمـــز لعليـاهـا وعنـــوان

أنى اغتربت بوادي النيـــل منتقـــلاً

فالــدار دارك والإخـــوان إخـــوان

ما مصر ، ما النوب ، ما السودان في مثـل

إلا تـوائـــم .. يحيهـــن شريـــــان

قد وحدتهـــا (يد الرحمن) محسنــة

مـــا وثق الله لا يوهيـــه إنســـان

ونفس هذه المفاهيم التي ترجمها إدريس في أقصى الشمال عند الثغر (بالإسكندرية) هي ذات المعاني التي أنشدها الشاعر السوداني/ محمد سعيد العباسي والتيجاني يوسف بشير.

المرحوم / أحمد فهمى حسين

١٩١٢ - ١٩٦٥

المجتمع النوبي الغني بالرجال المخلصين .. اعتاد أن يقدم لـه كـل إنسـان أغلـى مـا عنـده لينتظـم في عقـد الزمـان المشـرف .. بعـض الرجال قدموا الجهد وبعضهم قدم المال وبعضهم قدم العلـم والأدب وبعضهم قدم الأبناء .. وكان المرحوم / حسين ..ابـن (الـدر) البـار .. موظف البريد المتواضع لا يريد أن يكون أقل مـن كـل الغيوريـن .. فاستطاع أن ينجب للنوبة رجلين يحمـلان رسـالة سـامية لخدمة مجتمعهم وعلمهم كأحســن مـا يكـون التعليـم وربـاهم علـى حـب المجتمع .

وكان أحد الابنين هو المرحوم / محمد منير حسين والثاني كـان المرحوم الدكتور / أحمد فهمى حسين .. ويبدو أن الأسمـاء المركبـة كانت سائدة في ذلك الزمان في منطقة النوبة ..

المرحـوم / أحمـد فهمـى -.. تخـرج في الطـب ومـارس الطـب ووصل إلى درجة مدير عام المنطقة الطبية بأسوان .. وكـان معروفـاً

بالعناية الفائقة بأهله ومجتمعه بالإضافـة إلى نشـاطه السياسـي الـذي مارسه وفق مفاهيمه ومثله وقناعاته .

ولم تمتد الحياة به كثيراً فقد انتقل إلى جوار ربـه في سـنة ١٩٦٥ بعد حياة قصيرة في مدتها طويلة في عطائها .

المرحوم / محمد منير حسين

١٩٠٧ - ١٩٨٧

كل إنسان في الحياة يسعده أن ينال الترقيات والدرجات التي تنقله في عمله من الأقاليم إلى القاهرة .. ولكن هناك بعض الرجال الذين لا يروق لهم الرحيل عن موطنهم مهما كانت الإغراءات .. ومن هذا الصنف النادر كان المرحوم / محمد منير حسين الذي رفض الانتقال خارج محافظة أسوان عند الترقية حتى ولو تنازل عن الدرجة الوظيفية الجديدة .. عشقاً لتراب النوبة التي شهدت أولى خطواته على درب الحياة .

والمرحوم / محمد منير حسين من مواليد (الدر) سنة ١٩٠٧ ..نشأ بها ونال تعليمه الأولي وارتحل طلباً للعلم وعاد لينشر العلم الذي ناله بين أهله وأبنائه .. وبنظرته الثاقبة عرف أن هناك أمور كثيرة تساعد على جذب الأبناء إلى حلقات العلم ومؤسساته .. فنادى بتنمية البيئة وسعى لتحقيق ذلك بنفسه وبمن حوله من غيورين .. ثم ساهم في إنشاء الكشافة النوبية وبعض الجمعيات

الأهلية الاجتماعية .. وشـارك في نشـر التعليـم وكـان يتـابع أبنـاءه الطلاب بعد تخرجهم من المراحل الدراسية المتاحة في النوبة .. وكان يبحث عن منح تعليمية لغير القادرين .

وبعد قضاء فترة في أسوان (المدينـة) نـاظراً لمدرسـتها الثانويـة .. عاد إلى موطنه ليقـود فريـق مدرسـة عنيبـة الثانويـة ونجـح مـع هـذا الفريق في إنشاء قسم داخلي للطلاب الذين يفدون إلى المدرسة مـن قرى بعيدة وكانوا يضطرون إلى الإقامة المتفرقـة في منـازل الأهـل . كما نجحوا في جذب الانتباه إلى أهمية تعليم البنات وحققـوا نتـائج طيبة في هذا المجال .. كما كـان يهتـم بنشـر الأنشـطة الرياضيـة في المدرسة وخارج المدرسة بين الشـباب .. وكـان يهـوى الرحـلات والتصوير بدرجة ملحوظة جداً ..

وبعد قيام الثورة سنة ١٩٥٢ بقيادة اللواء / محمد نجيـب – أول رئيس للجمهورية – قام الرئيـس محمـد نجيـب بـأول زيـارة لرئيـس الجمهورية تتم .. إلى مدرسة .. وكانت المدرسة هي مدرسة عنيبـة

الثانوية .. أيام نظارة المرحوم / محمد منير حسين .. وكانت زيارة لها أثرها الطيب في حركة التعليم في النوبة .

ثم صار (الأستاذ) وهذا الاسم كان لقب المرحوم / محمد منير الذي كان يعرف به حتى بدون ذكر اسمه .. سواء في القرية أو الأسرة .. صار (الأستاذ) وكيلاً لمنطقة أسوان التعليمية .. وكانت فرصة كبيرة بالنسبة له لتوسيع دائرة خدماته لتشمل كل الأبناء البررة بعد أن كانت مقصورة من قبل على طلاب المرحلة الثانوية فقط .

وسافر المرحوم منتدباً للامتحانات أيام مدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم وكانت فرصة للتواصل وتوسيع دائرة الخدمات إلى كل أبناء وادي النيل .

وبعد حياة حافلة بالعطاء .. انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ١٩٨٧م وذكراه يتغنى بها الذين تخرجوا من مدرسة عنيبة الثانوية .. مطبقاً بذلك قول الشاعر :

دقـــات قلب المرء قـــائلة لـه

إن الحيـــاة دقـــــائق وثـوان

فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها

والذكر للإنســـان عمر ثــــان

المرحوم / يوسف سمباج

.... - ١٩٨٠

لكل فرع من العلوم رجال يقومون عليه .. ولكل لغة من اللغات جهابذة يعدون لها كل غال ونفيس لحفظه من عبث الأيام وعوامل التعرية ومتاهات النسيان والذوبان .

وكان المرحوم / يوسف سمباج من أولئك الذين نذروا أنفسهم لحفظ التراث النوبي في منابعه الأصلية في اللغة .

وسمباج من مواليد (الدر) حصل على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية ثم دبلوم التربية من جامعة عين شمس وانخرط في سلك الخدمة بالتربية والتعليم ومع اهتماماته بالتراث النوبي كان له مثل كل مسلم غيور اهتمام بالشئون الدينية وثقافتها .. فساهم في تأسيس جمعية الرابطة الإسلامية وكان رئيساً لها حتى وفاته سنة ١٩٨٠ .. وكان قد نال وسام الدولة في مجال الخدمات الاجتماعية

من أشهر أعماله قـاموس اللغـة النوبيـة الـذي صـدر بعـد وفاتـه بسنوات حيث تركه المرحـوم يوسـف سمبـاج مخطوطـاً مسـجلاً ... سجل إهداءه إلى أرض الأجداد والآباء مصر .. قضى قرابة عشرين عاماً في عمل متواصل لجمع وتحقيق هذا العمل .

محمد جمال أمين

.... / ....

رجل من رجالات النوبة العظام .. خلده الشعر الذي جادت به قريحة الشاعر النوبي / حسين روم .. ومن واقع القصيدة يتضح أنه من رجال السياسة والبرلمان .. وللأسف حتى المرحلة الأخيرة من مراحل إعداد هذا الكتاب لم أوفق في الحصول على المعلومات الكافية عنه وعن حياته ونشاطه .

فاكتفيت بعرض قصيدة حسين روم عنه .. على أمل أن يمدني أهله وأقاربه بالمعلومات في مرحلة قادمة .. وكل المتاح عندي هو أن المرحوم هو الأستاذ / محمد جمال أمين بك المراقب المساعد بوزارة المعارف والمرشح المستقل عن دائرة عنيبة في الانتخابات .. وهذه المعلومة مدونة تحت الهامش في قصيدة حسين روم بدون تواريخ .. إلا أن صدور ديوان الشاعر سنة ١٩٥٢ يدل على أن هذه أحداث سابقة .. وإلى أن نلقي الضوء الكافي اللائق به في

الطبعة القادمة إليكم قصيدة الشاعر / حسين روم عـن محمـد جمـال أمين في ديوان النائح الشادي :

النـوب بـــات معـذبـاً	يشكو الزمـان القلبـــا
يشكو الحكومـــات التي	قد أهملتـــه فـأجـدبـا
يشكو من الفـقـر الـــذي	قد راش فيه المخلبـــا
يشكو من الـمـرض الذي	قد هَـدَّهُ منـــذ الصبـا
حتى تجـــاوز حـده الـ	ـداء العضـــال وما خبـا
وتجـاوز الضيق الـمـدى	والسيـــل قد بلـغ الزبى
فاعمر – جمال – فديتكـم	وطنـا نـــراه مخربـــا
وابذل قصـارى الجهـد في	إصـــلاح هـاتيـك الربى

***

النـوب سُـرَّ لعزمـك الـ	ـترشيح عنـــه ورحبـــا

اسمـــع نبيـل شعـــوره   لما سرى هـــذا النبـــا

قد قال من أعمـــاقـــه   أهلا – جمال – ومرحبـــا

سِرْ في طريقـــك مطمئـ   ـنا يا جمـــال فقـــد أبى

إلاك ذا الوطـــن الحبيـ   ـب يكـون عنـه نـائبـــا

الأستاذ / محمد صلاح الباقر

.... - ١٩٥٥

رائـد التعليـم في النوبـة .. وعـالم الجغرافيـا المتخصـص في مصـر ورئيـس البعثـة التعليميـة في السـودان .. وخبـير التعليـم الثـانوي في المملكة العربيـة السـعودية وأكـثر النـاس تواضعـاً في ابريـم .. قريتـه العزيزة التي شهدت مولده ونشأته ..

حمل راية التعليم وجاب بها كل البلاد سـواء في وادي النيـل أو في جزيرة العرب .. ولمـا وجـد طموحاتـه في نشـر العلـم أكـبر مـن إمكاناته البدنية .. أصدر كتاب عن جغرافية آسيا وإفريقيا وأستراليا .. ليطل من خلالهـا على آفـاق القـراء في كـل حـدب وصـوب .. وكتـب عنـه بـالتفصيل المرحـوم الشـيخ / عكاشـه (شـاعر تومـاس وعافية وفتاها العاشق) ..

عندمـا انتدبتـه الحكومـة المصريـة رئيسـاً لبعثتهـا التعليميـة في السودان لم يترك نوبيته خلف وظيفته .. بل جعلها بـين يديـه أينمـا ذهـب .. فكان ملتزماً بالزي النوبي المعـروف حتـى أثنـاء العمـل ..

وتعامل مع مجتمع الخرطوم بسجيته المتوافقة مع المزاج النوبي فاتصل بكل الأحزاب السياسية في السودان بدون أدنى حرج لأن صلته كانت اجتماعية خالصة .

وفي طريقه إلى الخرطوم لافتتاح مدرسة الملك فاروق الثانوية وبرفقته المرحوم الدكتور / عبد الرزاق سنهورى .. قضى في عنيبة مدة بضيفه .. وكان المرحوم / صلاح الباقر يعتز باللغة النوبية وكان لا يرى حرجاً في التحدث بها في أي مكان عام .. بل يفخر بذلك .. كما كان شديد التواضع حتى أصبحت سمة غالبة عنده مع أبسط الناس قدراً ومع أعلى الناس قدراً.

وكان المرحوم / صلاح الباقر من أولئك القلائل الذين كنت أود أن أفرد له صفحات كثيرة في هذا الكتاب لدوره المميز .. إلا أن المعلومات التي توافرت لدي كانت أقل مما أريده .. وفشلت في الاتصال بأبنائه حتى شرعت في طباعة الكتاب .. وأرجو أن أوفي الرجل حقه في الطبعة التالية .

وهناك مدرسة ثانوية في نصر النوبة تحمل اسمه تكريماً وتخليداً لذكراه وعرفاناً .. وفي حفل تكريم له بالنادي النوبي بالقاهرة ألقى الشاعر المرحوم/ حسين روم قصيدة جميلة قال فيها :

عظـم في النـوب محمــده[1]	بــادر بقصيـدك وانشده
نظمه جـمــــانا مؤتلقــا	عطــراً كالزهــر ونضده
أو شئت فعقدا منتظمــا	من عين الشعـــر وقلده
فلعـــلك موفيـــه بعـضـاً	مـمــا سوتــه لنــا يده
هو مثل النــور بـموطننـا	هو مثل النـــار توقــده
هو شهم الروح محببـهـا	هو ســامى الفكر مجدده
هو سمح الخــلق مطهــره	هو صافي القلب مسجده
هو عــالي الهمة أعظمها	هو حلو الاســم مخلـده
ا لله يقيـــه ويحفظـــــه	ويديم هنـــاه ويسعـــده

(١) هو الأستاذ محمد صلاح الدين الباقر بك مراقب التعليم المصري بالسودان.

ما دمت أعيش ولي أجل ... سأظل الشعر أغرده

إن قيل لعمرك من تعني ... (فصلاح الباقر) أقصده

ردد ما قلت له سلفا ... عظم في النوب محمده

ورحل المرحوم / صلاح الباقر سنة ١٩٥٥ .. وخلد له عِلماً ينتفع به بين الناس كصدقة جارية .. وذكر لي الأستاذ / عبد الوهاب خليل (رئيس جمعية أرمنا) والمربي الفاضل الذي تعلمت منه كيف تكون النوبية الحقة .. كما تعلمت منه التمسك بالأخلاق الفاضلة في كل الظروف .. قال الأستاذ / عبد الوهاب إن جنازة المرحوم / صلاح الباقر كانت أشبه بمظاهرة حاشدة .. وأن الصحف ظلت تنشر تعازي الفقيد حوالي عشرة أيام متواصلة .. وقال إن المرحوم / محمد نور الدين (نائب رئيس وزراء السودان) حضر للعزاء وأصر على مصافحة كل الحضور فرداً فرداً لتقديم واجب العزاء لكل أبناء الوطن في فقيدهم الغالي .

المرحوم / عبده حسون

١٩٢٥ - ١٩٩٩

الانخراط في الخدمة العامة أمر عسير يحتـاج إلى مصـابرة ومثـابرة من الذين يسلكون دروبها .. أما أن يتلـذذ الإنسـان بتلـك الجهـود الجبارة المتواصلة وما يصاحبها من نقد غالبـاً .. فذلـك مـا لا يقـدر عليه إلا أمثال المرحوم / عبده أحمد حسون .. النوبي الأصيل الـذي لم يبخل بشيء من ماله أو جهده في سـبيل وطنـه الكبـير أو موطنـه الصغير ..

ولد عبده حسون في قرية الديوان سنة ١٩٢٥ وتربى في ربوعها ورحل إلى القاهرة كما كانت عادة النوبيين .. ومـن بواكـير حياتـه العملية وضع خدمة أهله هدفاً له .. التحق بالعمل بهيئة المواصـلات السلكية واللاسلكية .. وبدأت خدماته للنوبيين من خـلال علاقاتـه واتصالاته ..

وفي أثنـاء ذلـك توطـدت صلاتـه بالمؤسسـات النوبيـة بالقـاهرة والإسـكندرية .. وأصبـح لـه نشـاطاً ملحوظـاً بالجمعيـات الخيريـــة

عموماً .. وجمعية الديوان بالإسكندرية والقاهرة على وجه الأخص .. وبنفس الدرجة من الاهتمام كانت نشاطاته مع نادي النوبة العام بالقاهرة ..

قال أحد رفاقه عن مدى اهتمامه بشئون النادي النوبي بالقاهرة: "كان عبده حسون يتواجد في النادي النوبي بصفة مستمرة وكأنه لا عمل له إلا خدمة النادي وتلبية طلبات النوبيين" مع أنه كان في المجلس الاستشاري للنادي وليس مجلس الإدارة.

ولم تتوقف نشاطاته على النادي النوبي وجمعية الديوان فقط بل كان له أنشطة متعددة في كثير من جمعيات القرى الأخرى .. وكان له مع جمعية أدندان نشاطاً جعل بعض الناس يظنون أنه من أبناء قرية أدندان كما كان له دوراً محموداً في مشروعات العودة إلى النوبة القديمة والدعوة إليها وتشجيع الشباب .. وشارك في أكثر من رحلة استكشافية إلى مناطق العودة في قرى النوبة حول البحيرة .

وكأنه شعر أن جمعيات القرى ليست كافية في تقديم بعض الخدمات المتخصصة لأبناء النوبة ففكر مع رفاقه في وسيلة فعالة وهيئة أو جمعية متفرغة لنوعيات خدمية لا تدخل في نطاق الجمعيات الخيرية والنادي النوبي .. وتوصلوا معاً إلى فكرة إنشاء جمعية الإسكان النوبية .. وشارك في تأسيس هذه الجمعية وتواصل معها بجهود مقدرة لإنجاحها ولم يبخل بجده رغم أعبائه الكثيرة .

وفي جمعية الديوان .. كان له نشاطاً .. استغل صلته بالرئيس أنور السادات في تنميتها .. واستطاع أن يقنع الرئيس السادات بقبول رئاسة فخرية لجمعية الديوان ..

وفي المجال الرياضي .. كان له دوراً بارزاً مع الأساتذة (سيد غطاس وفوزى صالح وحمدون) ورفاقهم المخلصين في تخصيص قطعة أرض مساحتها ٣ فدان في منطقة حلوان لمنشآت النادي النوبي الرياضي ونجحت مساعيهم وبدأت عملية الإنشاءات للمباني والملاعب منذ سنة تقريباً وتفاصيل ذلك ستكون في صفحة التعريف بالنادي .

وفي المجال الأدبي .. ألف المرحوم / عبده حسون مسرحية باللغة النوبية .. قدمتها اللجنة الفنية لرابطة أبناء الديوان في أكثر من حفلة عامة وكانت تقريباً من أوائل المسرحيات النوبية التي تقدم في القاهرة .

وكان له بالإضافة إلى نشاطاته الاجتماعية المتميزة أنشطة أخرى اقتصادية .. فأنشأ في مصيف (جمصة) السياحي كافتيريا سماه (كازينو الفرسان النوبي) يقدم فيها المأكولات والمشروبات – ولو أدركته لاقترحتُ عليه تقديم مأكولات ومشروبات نوبية ضمن ما يقدمه للرواد – وهذا دليل على أن النوبي لا يكون عالة على أي مكان يتواجد فيه .. ولكنه نافع لنفسه ولغيره أينما ذهب .

ومن أشهر الأنشطة أو الخدمات التي تصدَّر لها المرحوم عبده حسون (لجنة الزكاة لأبناء النوبة) حيث أسس هذه اللجنة بمقر جمعية الديوان وتحمل المشقة بصدر رحب .. واستصدر قراراً من بنك ناصر الاجتماعي لاعتماد اللجنة في البنك لتوسيع دائرة الفائدة التي تعود على المنتفعين .

حيث قامت اللجنة بصرف إعانات مستديمة للمحتاجين من الأرامل والأيتام والمسنين والعاجزين .. كما قدمت خدماتها لغير القادرين من التلاميذ .. وقدمت بعض منح الزواج للفقراء والمحتاجين واعتادت أن توسع على كل المحتاجين في المناسبات المختلفة مثل المرض أو الوفيات وعند بداية العام الدراسي وفي المناسبات الدينية كالأعياد ورمضان .

وتحمل حسون عبء توفير الاحتياجات للمستحقين من كافة المصادر المانحة .. حيث كانت لجنة الزكاة المذكورة هي الوحيدة باسم أبناء النوبة في اللجان المعتمدة ببنك ناصر الاجتماعي .

وبغيرته الشديدة على أبناء وطنه (النوبة) رفض عبده حسون أن يتعرض المحتاجين أو المستفيدين بخدمات لجنة الزكاة للتعب والهلاك في طوابير البنك .. فتحمل هو مسئولية صرف المستحقات بنفسه وتسليمها إليهم .. وفي سنة ١٩٩٩ رحل عبده حسون تاركاً خلفه رصيداً كبيراً من العطاء غير المحذوذ .. وذكرى طيبة في نفوس رفاقه .. وصفحة ناصعة من نكران الذات .. وفي سبتمبر ١٩٩٩

أقامت رابطة أبناء الديوان حفل تأبين لمؤسسها الذي رحل .. وذلك بقاعة الاحتفالات بجمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس بالقاهرة .. كان الحفل خير عرفان لجهود المرحوم التي تواصلت للنوبة .. وقام الشاعر النوبي المعروف أ. إبراهيم شعراوى برثائه في قصيدة ننشرها لدلالتها :

لقد جئناك يا (حسون) هذا الجمع نوبيون
وقد كنت لهم يوما ضياء الليل حيث تكون
وأنت الآن في عالم أُنسِ ما به محزون
ولا آهات موجوعين من تركوك موجوعون
وما زالوا – كمثل الأمس– يُهدَمُ كل ما يبنون
فلا لغة تُجَمِّعهم ولا بعزيمة ساعون
ولا يدرون أن الأرض قد ضاعت، ولا يدرون ...
وفيما أصبحوا يُمسُون فوق الشوك كم يمشون
وقد خرسوا ، وقد يئسوا وجف الدمع لا يبكون

ومـــن سـعى بـلا هـدفٍ   ومـن هدفٍ ولا سـاعون

ومن دنيـا بـلا طعـمٍ   بهـا الحـر الكريم يهـون

* * *

بربك إن رأيت (بـلال) [1]   أو سرت إلى (ذي النون) [2]

فقـل لهمـا : (رأيت الأهـل   والأحبـاب ينتظرون

ويحتـاجون للدعـوات   ترفـع عزمهم وتصـون

ويحتـاجون للوحـدة   تـجمعهـم فينتصرون)

وصـنْ لي مقعـداً في القـدس تحت العرش يـا (حسون)

فـإني قـد مللت الأرض   أرض مـذلـةٍ وجنـون

بهـا يعلو الوضيـع ، ومن   يـدنـس عـرضـه ويـخـون

ولكنـا - لحسن الحـظ -   فـوق ترابهـا فانـون

وإن طالت بنـا الأيـام   تحت الأرض منحـدرون

(١) هو سيد بلال بن رباح مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٢) ذو النون المصري النوبي أحد المؤسسين الأوائل للفكر الصوفي في العالم.

ومـنـهـــــا تصعد الروح إلى ســر الـعـــلا الـمَكنون
هنالك حيث نلقى الـحـور ... والأحبابُ يـنـتـظـــرون
وألقى بينهـــــم "ذا النون" ألقى بينهـــــم "حســـون"

حسين محمد حسين(*)

١٩٢١ - ١٩٩٧

ولد في قرية دابود .. أنهى دراسته بأسوان وتدرج في الوظـائف حتى وصل إلى درجة مدير عام بالشركة التي يعمل بهـا وأحيـل إلى المعاش ١٩٨١.

النشاط الاجتماعي :

- كان رئيساً لرابطة أبناء دابود من ١٩٧٤ حتى ١٩٨١.
- عين مراقباً مالياً للرابطة منذ عام ١٩٨٢ حتى ١٩٩٦.
- انتخب عضواً لمجلس إدارة نادي النوبة ١٩٨٣ حتى ١٩٩٢.
- وكيلاً منذ ١٩٨٦/٤/٤ حتى ١٩٨٩/٤/٤.
- رئيساً لرابطة دابود من مارس ١٩٩٧ إلى أن وافته المنية.
- اختير رئيسـاً للمجلـس الاستشـاري الأعلى للجمعيـات النوبيـة بنـادي النوبـة العـام مـن ١٩٩٥/١٠/٢٧ حتى وافتـه المنيـة في ١٩٩٧/١٠/١٩.

(*) نقلاً عن مطبوعة لرابطة أبناء دابود بالقاهرة في نوفمبر ١٩٩٧.

- كان له دور اجتماعي بارز في حي إقامته بشبرا حيث كان أميناً لشياخة السعد بدائرة الفنى بشبرا.
- منذ أن ارتبط المغفور له بالعمل الاجتماعي النوبي وهو يحمل هموم أبناء النوبة ، عايش مشكلاته وقضاياه منذ عمليات التهجير واشترك ممثلاً للنادي في عدة لجان سافرت إلى أسوان في قضايا تتعلق بالمجتمع النوبي .
- كان يمثل صوت العقل في المجتمع وبذل جهداً كبيراً في جمع كلمة أبناء النوبة وإزالة كل عوامل التفرقة والخلاف .
- كان المغفور له يسعى شخصياً لتوزيع الدعوة لرؤساء الجمعيات للاجتماع الدوري للمجلس الاستشاري.
- وهو في فراش مرضه إذا اتصل به أحد للاطمئنان كان يسأل هو عن المجتمع النوبي وظل يوصي به حتى يومه الأخير .

محمد نور جاسر

۱۹۲۲ - ۱۹۹۲

ولد محمد نور سليمان جاسر بقرية الجنينة والشباك والتحق بمدرسة القرية الأولية .. تعلم فيها مبادئ القراءة ثم انتقل إلى القاهرة حيث عمل منذ الأربعينات باستوديو مصر .

في صدر شبابه انضم للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني سنة ١٩٤٦ وكان عضواً نشطاً في المجال المالي ثم في القسم النوبي .. وامتاز بسعة الأفق والقدرة على العمل وسط الجماهير وعدم الانطواء وتعاون في سبيل قضايا العمال مع كافة الاتجاهات وقضى فترات طويلة معتقلاً وكانت بالنسبة له فرصة للتواصل مع أساتذة كبار في مختلف العلوم .

لم يخلد للراحة بعد الإفراج عنه سنة ١٩٦٤ وحول طاقته الخلاقة للمجال الاجتماعي حيث تولى رئاسة جمعية قريته وحولها مع رفيق دربه وصديق عمره المرحوم / محمود صادق أبا يزيد (محمود صيدناوى) إلى جمعية نشطة وشهدت مختلف ألوان النشاط الثقافي والفني والاجتماعي .

نور جاسر اهتم بالبحث عن حلول لمشاكل الشباب .. مثل صعوبة الحصول على مسكن ملائم بسعر مناسب وطرق باب الإسكان بتكوين جمعية الإسكان النوبية التي نجحت في توفير العديد من الوحدات السكنية في المدن الجديدة .. بأسعار تقل عن مثيلاتها في الجمعيات الأخرى الإسكانية .. ومما يذكر لنور جاسر عدم حصوله على أية وحدة سكنية لنفسه .. رغم تهالك منزله الذي يسكن فيه بأثر الزلزال .

مد نور جاسر بصره إلى النوبة الأصلية وقام بزيارتها كثيراً .. وكان يردد دائماً أنها مستقبل مصر .. بثرواتها المائية والزراعية والمعدنية والسياحية خاصة أن المدن المصرية الكبرى أصبحت طاردة للسكان .. وإن الدول العربية بدأت تتخلص من العمالة الوافدة إليها .. ونجح في تقديم المساعدات لبناء المساكن في النوبة الأصلية والحصول على وعود من المهندس / الكفراوى - وزير الإسكان .. في ذلك الوقت بتسهيل كل الصعاب .. وأسهم في معظم الندوات والمؤتمرات واشترك في تأسيس جمعية تنمية المجتمع بحي عابدين.

محمود السيد أحمد

١٩١٧ - ١٩٩٦

كما عهدنا رجال النوبة في كل مناحي الفكـر .. دينيـاً كـان أم أدبياً أم سياسياً .. فإن الرياضة لم يحرم من فلـذات أكبـاد النوبـة .. وكان المرحوم / محمود السـيد ... مثـالاً طيبـاً للأخـلاق النوبيـة في مجلس إدارة الاتحاد الإقليمي لمراكز شـباب القـاهرة .. وبصفتـه مـن الأعضاء النشطين .. ثم وهو رئيس لجنة الشباب والرياضـة بـالمجلس المحلي لمدينة القاهرة ..

والمرحوم مـن مواليـد قريـة (مصمـص) سـنة ١٩١٧ .. وقضـى حياته كلها في خدمة مجتمع النوبة كله وجمعية قريته والنادي النوبـي .. فقد كان رئيساً لجمعية مصمص لفترة طويلة .. وكأن نشاطه لا يكفيه الخدمة في مجال واحد .. فتعـددت مجالاتـه الخدميـة .. فكـان عضواً بجمعية نهضة عابدين العلاجية ومن المؤسسين الرئيسين لها .. ومارس العمل السياسي عضـواً بالاتحاد الاشتراكي بمكتب عابدين .

وكان المرحوم من المؤسسين للحزب الوطني الديمقراطي باختيار من الرئيس أنور السادات .. وصار الأمين العام المساعد للحزب بمنطقة عابدين ..

وفي المجال الرياضي كان لاعباً بنادي الترسانة الرياضي في شبابه البكر .. وبعد أن اعتزل اللعب صار مديراً لمنطقة القاهرة للاتحاد المصري لكرة القدم وعضواً فخرياً لكثير من أندية ومراكز شباب القاهرة .. ورأس بعثات مصرية رياضية كثيرة إلى العديد من الدول العربية وبعض البلاد الأوربية .. ونال عدداً من الأوسمة والجوائز والنياشين وشهادات التقدير .

وعند وفاته .. تحدث عن نشاطاته المتميزة العديد من الصحف والمجلات في مصر .. كما أشادت بماضيه العريق كل الجهات التي تعاونت معه في مراحل كفاحه من أجل مصر .

الأستاذ / هارون عبد الغفور

.... - ١٩٩٩

في التاريخ العربي القديم .. ينقسم العرب إلى (عرب عاربة) وهم هل جنوب الجزيرة العربية (وعرب مستعربة) وهم أهل الشمال . ويبدو أن نفس المسألة تنطبق على النوبة وأهلها .

وبعض الناس (تنوبوا) في عصور متأخرة بالتزاوج والتمازج أو بالإقامة .. وأنا أضيف أن البعض (تنوب) بالتواصل والتراحم ومنهم أسماء كثيرون اندمجوا في حياة النوبيين بمحبة وذابوا بوجدانهم في المجتمع حتى لا تستطيع أن تفرق بينه وبينهم .. وليس من الإنصاف إغفال أحد من هؤلاء عند التحدث عن مآثر النوبيين .. وخصوصاً إذا كان هذا (المتنوب) من الذين قدموا خدمات جليلة لأبناء النوبة وعاش بينهم كواحد منهم ..

والمرحوم / هارون عبد الغفور .. من أبناء أسوان .. وكان له جذور ممتدة بالمجتمع النوبي .. بدأت علاقته بالنوبة عندما تم تعيينه مدرساً بمدرسة عنيبة الابتدائية في الأربعينات .. فلم تتوقف رسالته

على التعليم فقط .. ولكنه اهتم بالأمور التربوية للتلاميذ بالمدرسة .. فتولى الإشراف الكامل على الأنشطة المختلفة بالمدرسة (اجتماعيا – رياضيا – فنيا – اقتصاديا) .. واحتوى في قلبه كل تلاميذ المدرسة لمدة طويلة ..

تدرج في الوظائف – داخل مدرسة عنيبة – حتى أصبح ناظراً لها ٦٣ -٦٤ وكان أول ناظر لمدرسة صلاح الباقر الثانوية بنصر النوبة بعد التهجير .. وكان يمتاز بذاكرة عجيبة حتى وصفه البعض أنه قاموس لأسماء كل التلاميذ الذين درسوا على يديه في عنيبة الثانوية أو في نصر النوبة ..

وفي آخر مراحل حياته الوظيفية كان مديراً للتعليم بأسوان .. وإنني – إذ أخرج عن المتوقع – وأضم هذا الرجل العظيم بين أعلام النوبة .. فإن ذلك ليس إلا وفاءً له وتقديراً لدوره وعرفاناً .

في انتظار الجزء الثاني
من الكتاب

قليل من الأسماء .. فقط .. هي التي تمكنت من جمع بعض المعلومات عن أصحابها كمدخل لدراسات مستفيضة عن أعلام النوبة خلال القرن العشرين .. ومن الأعلام البارزة الخفاقة في سماء النوبة المرحوم/ صالح جمال ناظر مدرسة عنيبة الثانوية لفترة طويلة في منتصف القرن العشرين والذي تخرج على يديه عدد كبير من حملة مشاعل الثقافة النوبيين ومنهم المرحوم/ عوض إبراهيم السنوسي الذي كان شعلة نشاط في النادي النوبي العام بالإسكندرية ورغم عمره القصير إلا أنه ترك تاريخاً حافلاً من العطاء مع نكران الذات المعهود عند النوبيين الذي تبدى فيه كأكثر ما يكون .

فؤاد عبده نور – الدكتور الشهير الذي يعد من مؤسسي مستشفى الجلاء بالقاهرة وكان من الأطباء الخصوصيين للرئيس

جمال عبد الناصر - ويرافقه في طائرته الخاصة إلى كل أنحاء الدنيا واسمه في سجل المؤسسين على رخام المستشفى المذكور .. وسأقوم بإذن الله بالبحث عن تفاصيل سيرته. وكان المرحوم المهندس/ صالح سليمان يعقوب مدير هيئة تليفونات أسوان الأسبق ورئيس النادي السوداني بأسوان همزة وصل بين المواطنين والسلطات الحكومية ويقدم خدمات جليلة ويعاونه المرحوم / كامل يعقوب رئيس مجلس مدينة نصر النوبة الأسبق الذي كان يحمل هموم النوبيين في الموقع ... وكان الحاج عوض كوكي من أعلام النوبة الغيورين أيضاً .. والمرحوم محمد موسى السيالى والمرحوم لواء طيار / عبد القادر طه من جزيرة أسوان وهو أحد الشهداء الأوائل في سبيل الوطن.

والمرحوم المهندس / حسن أبا يزيد .. مدير الإسكان الأسبق بأسوان وكان له دوراً فاعلاً في جمعية المنشية بأسوان ..والحاج محمد عوض الابوهورى والمرحوم المستشار / عبد الله عبدون والمرحوم / عبد المنعم محمد صالح والمرحوم / محمد

إمام حمزة.. والمرحوم مبارك عبده فضل الذي ظل حتى آخر نفس من حياته وهو يخدم النوبة والنوبيين رغم المرض وله تاريخ نضالي طويل من خلال الكوادر السياسية والجمعيات الخيرية والروابط والأندية.والمرحوم / عبد الستار ميرغني.. ناظر مدرسة قورته الإعدادية الأسبق .. وكان في فترة سابقة أمين الاتحاد الاشتراكي قبل حله وتحويله إلى منابر فأحزاب .ومن أعلام النوبة الذين شرفوا النوبة في مواقع كثيرة ، كانوا فيها بحكم عملهم المرحوم اللواء / وهبى محمد صالح أبو سنبل الذي تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٩ وكان رئيساً لمجلس إدارة جمعية أبو سنبل الخيرية لفترة من الزمان وتوفى سنة ١٩٩١م .. وكان المرحوم اللواء / شريف محمد سليمان وهو أيضاً من أبي سنبل .. الذي تخرج في حقوق الإسكندرية سنة ١٩٤٩ وكان رئيساً لجمعية أبي سنبل الخيرية بالقاهرة وأدى خدمات جليلة للنوبة وكذلك المهندس المرحوم / صادق عثمان جافور والكثير من الأسماء النوبية التي لمعت في سماء النوبة

خلال القرن العشرين وأثرت في حركة المجتمع.. ومن بين أعلام النوبة الذين سيشملهم الجزء الثاني من الكتاب المرحوم الأستاذ / سليمان عجيب نائب النوبة الأسبق في البرلمان المصري والمرحوم / محمد عبده عثمان البرهاني مؤسس الطريقة البرهانية بوادي حلفا وامتدت هذه الطريقة وأصبحت لها مقار في الخرطوم والقاهرة وأوربا والمرحوم / محمد عبده علم من أعلام النوبة رغم اختلافي الشديد مع طريقته وفكره وأسلوبه ..ولكن الاتفاق والاختلاف شيء والاعتراف بآثار الرجال شيء آخر.. والمرحوم / عوض كرباش عمدة التكامل الذي كان له دور بارز في إعادة تعمير النوبة القديمة والمرحوم/ محمود السيالى الذي نادى بتهجير النوبة إلى شرق وغرب البحيرة بدلاً من شمال السد العالي .. والمرحوم محمد نور الدين السفير السوداني الأسبق في القاهرة والمرحوم عز الدين بابا المحامى الشهير بالإسكندرية . وكذلك المرحوم / محمد جمال المصري ابن توماس وعافية الذي سجل كلية دار العلوم جامعة

القاهرة والمرحوم / سليمان حافظ مستشار مجلس قيادة الثورة وأول قانوني لثورة يوليو ١٩٥٢ من الأحرار الدستوريين والمرحوم / حنفى بسطان لاعب الكرة الشهير .. والمرحوم/ إبراهيم أحمد رجل السياسة الشهير وعضو مجلس رأس الدولة في السودان في مرحلة من مراحل الحكم المدني في السودان ووالد رجل الأعمال الشهير / كمال إبراهيم أحمد بالقاهرة.. والمرحوم / محمد عبد العزيز (ابن عنيبة) الذي حمل لواء القرآن في كل ربوع النوبة بقراءاته المختلفة .. والمرحوم / عبد الله خليل أول رئيس وزراء في السودان بعد الاستقلال سنة ١٩٥٦ في عهد الرئيس إسماعيل الأزهرى والمرحوم الأديب / محمود الشوربجى صاحب رواية النمروذ والمسلسل النوبي الشهير في إذاعة ركن السودان (دهب ودهيبة).

ومنهم أيضاً المرحوم خليل فرح الذي يعزى إليه الفضل في تطوير الفن النوبي والسوداني والمرحوم / محمد خليل بتيك محافظ الخرطوم الأسبق ورئيس قضاة السودان سابقا.

والمرحوم / محمد جعفر عبده .. من أوائل الشباب الذين شمروا عن سواعدهم للعودة إلى النوبة الأصلية .. وسارع إلى التكامل (مع المجموعة الأولى من أبناء قسطل .. وكان صاحب أول عقد قران في أرض العودة في حفل حضره الرئيس السادات شاهداً على العقد .. وكان من أكثر الشباب عطاءً لمركز شباب قسطل وللأنشطة الرياضية بنصر النوبة.

والمرحوم مهندس / حسن فخر الدين .. العلم الخفاق الذي أقام الدنيا كلها بالفنون النوبية ولم يقعدها .. واستطاع من خلال دار ثقافة أسوان أن يثبت للعالم أجمع أن الفنون النوبية هي أرقى وأجمل الفنون. والمرحوم / علي خوجلي.. السياسي البارز الذي بدأ حياته مع المجتمع من بدايات حياته وقدم في كل مجال سواء في النادي النوبي أو الاتحاد الاشتراكي. والمرحوم صالح صبار الذي كان له دوراً كبيراً في خدمات عديدة للنوبة والنوبيين وساهم بجهده في العديد من الجمعيات الخيرية وجمعية الإسكان والمرحوم دهب أبا يزيد الذي قام

بإصدار مجلة (مصباح النوبة) كصاحب امتياز من خلال دار الشباب النوبي بالقاهرة في المدة من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٨م والمرحوم حلال سليمان وكيل دار الشباب النوبي الأسبق بالقاهرة وهو الذي أنشأ في سكنه بالمنيا دار الاتحاد النوبي لرفع المستوى الثقافي والاقتصادي والرياضي ومحاربة البطالة والأمية ومساعدة الطلبة المحتاجين وكذلك المرحوم غريب سليمان رئيس جمعية الإحسان النوبية في أيام مجدها.

ومن الأعلام النوبية أيضاً المرحوم / أبو زيد طه والمرحوم/ أحمد حسين والمرحوم / أحمد أبا زيد عضو مجلس الشعب الأسبق عن محافظة أسوان وصاحب الجهود المعروفة في سبيل وحدة الصف النوبي بمدينة أسوان والمرحوم / حسن حسين والمرحوم حسين طنون علم وادي حلفا البارز والمرحوم/ حسنين الماوردى عمدة النوبيين بالقاهرة طوال عقود كثيرة حتى اعتبر في زمانه مرجع لكل القادمين إلى القاهرة .. ومن لم يزره فكأنه لم يحضر إلى القاهرة وكذلك ابنه المرحوم/ محمد

حسنين الماوردى الكاتب المسرحي المعروف الذي كان يعاضد أدباء النوبة في جانب من الجوانب الأدبية التي انصرف عنها أغلب الكتاب .. والمرحوم خيرى محجوب والمرحوم ربيع حسن يحيي.

ومنهم المرحوم الفنان / سيد جمال إدريس .. ليس بصفته مطرباً فالمطربون كثيرون .. ولكنه كان عازفاً متفرداً على العود ومؤلفاً لكلمات بعض الأغاني وأسس مع بعض رفاقه أضواء النوبة في منتصف القرن العشرين وأسهم بذلك في إثراء الحركة الفنية النوبية واقتحام الإذاعة بالأغاني النوبية.. ومنهم المرحوم / صالح عبد القادر .. والمرحوم/صالح محمد حسن المحامى الشهير بأسوان والمرحوم / عبد الباقي مختار.. وكذلك المرحوم / عبد الرحيم صالح عرابي .. صاحب القدح المعلى في الصحافة في الخرطوم والمرحوم عبده دهب والمرحوم/ عبيد حاج الأمين منظر ثورة ١٩٢٤ بالسودان ورجل القيادة الحكيمة وبعد النظر والمرحوم عثمان شليب حامل لواء القرآن

في ربوع النوبة بقراءاته المختلفة والمرحوم/ محمد أبو بكر صالح
.ومن أعلام النوبة المعروفين الشريف/ محمد الحسن الإدريسي
وسنورد تفاصيل سيرته بإذن الله في الجزء الثاني والمرحوم /
محمد القاضي والمرحوم / محمد خبر حامل لواء القرآن الكريم
في ربوع قسطل وأدندان والمرحوم / محمد حفنى والمرحوم/
محمد حسن صالح شريف .. رجل الثقافة والعلوم الذي تخطى
بجهوده قرية) أبو سنبل (إلى آفاق الثقافة من خلال عمله بدار
المعارف المصرية مديراً للتسويق .. كما قدم خدمات اجتماعية
مميزة أثناء رئاسته لمجلس إدارة جمعية أبي سنبل الخيرية بالقاهرة.
وكذلك المرحوم / محمد خليل شفا - مدير البريد الأسبق الذي
كان يخدم كل أبناء النوبة بنكران الذات ولم يبخل بعلاقاته لما
فيه مصلحة النوبة .. وله الفضل في فتح مكاتب بريد كثيرة
في قرى محافظة أسوان كما كان له خدمات اجتماعية في
أدندان) مسقط رأسه (وكل قرى النوبة .. وكان له نشاط
معروف في نادي النوبة بالقاهرة وكذلك المرحوم / محمد خليل

بيرم والمرحوم محمد طه أبو زيد . والمرحوم / محمد عبد الرحمن والمرحوم محمد عرابي والمرحوم محمد علي بشير حملة لواء العلم بمدرسة عنيبة .. وكذلك المرحوم / محمد محجوب (أديب غرناطة) والمرحوم / محمد مختار هركي رجل القانون الذي كان أول من نادى بإنشاء جمعيات لمجتمع التكامل وكان رئيساً لجمعية قسطل الخيرية لفترات متواصلة ومارس النشاط السياسي في القاهرة وكذلك المرحوم / محمد موسى السيالى والمرحوم محمد وهبة كرار والمرحوم / محمود صادق جعفر والمرحوم /محمود عبد الظاهر والمرحوم / ميرغني محجوب.

والمرحوم الفريق الزبير محمد صالح نائب رئيس السودان في العقد الأخير من لقرن العشرين وحامل لواء "رأب الصدع" بين السودان ودول الجوار وخصوصاً مصر .. ومن الأعلام بل الرايات الخفاقة على سارية الزمان المرحوم / جمال محمد أحمد ، الحلفاوي الذي دخل العالمية من خلال تمسكه بالنوبية .. وقد أجلت تناول مآثره إلى الجزء الثاني من الكتاب بعد قرائتي لكتاب "في الثقافة السودانية"

حيث شعرت بضآلة معلوماتي المتاحة .. بالمقارنة مع ضخامة الرجل ومكانته .. وكذلك المرحوم / محمد عبد الغني علي موسى ، الذي أسهم بشكل قوي في الحفاظ على الصلات الاجتماعية بين بلاد النوبة من أسوان إلى وادي حلفا برحلات بواخره الشهيرة .. "عطارد – الزهرة – المريخ" .

وكذلك المرحوم / محمد صالح إدريس الذي شارك رفيقه محمود جوجو في إنشاء النادي النوبي بالإسكندرية وله أفضال كثيرة على مجتمع النوبة ولم يحالفني الحظ في الحصول على معلومات كافية عنه ثم المرحوم المربي الفاضل موسى محمد محمد إدريس الذي أسهم بكل تفان في نشر نور العلم في ربوع السودان وأسوان .. مدرساً في الثانوية ثم مديراً لمدرسة العقاد الثانوية ثم وهو في إدارة التعليم الثانوي حيث لم يبخل بجهده لما فيه النماء للنوبة .

ومن أعلام النوبة البارزين المرحوم محمد أحمد العقيلي الذي كان وزيراً للقوى العاملة في مصر .. وقد تواعدت أكثر من مرة مع

بعض الإخوة للحصول على معلومات كافية عن سيرته .. وللأسف وحتى آخر مراحل الإعداد لهذا الكتاب ، لم تتم المقابلات .. ونفس الشيء بالنسبة للمرحوم عبد الهادى العقيلى ، صاحب الاسم اللامع في النشاط الاجتماعي .. وبإذن الله سيكون الجزء الثاني من الكتاب شاملاً تفاصيل حياة الرجلين مع نبذة عن خدماتهما الكثيرة لمجتمع النوبة .

والكثير الكثير من رجال النوبة الذين سيشملهم بإذن الله تعالى الجزء الثاني من كتاب) من أعلام النوبة في القرن العشرين (إن كان في العمر بقية .. وأرجو أن يقوم بتكملة هذا العمل غيري إن لم أوفق وأنا حياً أو غير ذلك .. وسيضاف إلى هؤلاء ... بإذن الله كوكبة أخرى من الأسماء والتي سيمدني بها الأخوة .. (أرجو ذلك).

الباب الثاني

الشخصيات الاعتبارية

الشخصيات الاعتبارية

بعد عرض أو استعراض ثلة من السابقين الأولين من الشخصيات أو الأعلام النوبية وما أتيح لنا من مآثرهم وتاريخهم الحافل .. فإن المجال يفرض علينا أن نقوم بسياحة داخلية بين الآثارات الحديثة للنوبة .. لنرى نتيجة الجهود التي بذلها ولا زال يبذلها النوبيون. ولأن المجتمع النوبي يهتم جداً بكل أشكال التعاون والتكامل بين أفراده ، فإنه يعتني بالكيانات القانونية التي تساعده على تحقيق هذه الأهداف بكل الوسائل .. مثل المؤسسات الخدمية التعاونية .. فنجد أن كل قرية نوبية بها أكثر من جمعية خدمية داخل القرية لخدمة المقيمين بها وخارجها لخدمة أبناءها وخدمة المنطقة التي تقام فيها .. ومن أمثلة الجمعيات الكائنة بالقرى النوبية .. جمعيات تنمية المجتمع والجمعيات الزراعية والجمعيات الاستهلاكية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وجمعيات كافل اليتيم وجمعيات العلاج الاقتصادي الخيرية.. ولا تكاد قرية نوبية تخلو من كل

هذه الجمعيات أو بعضها ... وكلها شخصيات اعتبارية لها مكانتها في تأصيل الهوية الاجتماعية التكاملية في أعماق الإنسان النوبي مما يساعده على الاحتفاظ بأخلاقياته المتميزة وعلاقاته المحمودة وصلاته الوثيقة .. وكل هذه الصفات تترجم تلقائياً إلى مثل عليا للنوبي يتعامل من خلالها مع مجتمعه الكبير في وادي النيل جنوباً وشمالاً .. فينال بها القبول والإحترام والتقدير من الآخرين - (ولا أقول الإعجاب تواضعاً) -

والملاحظ أن أغلب الشخصيات الاعتبارية النوبية غير ربحية هدفها خدمة المجتمع فقط .. إلا أن هذا لا يمنع قيام مؤسسات نوبية ربحية .. وأيضاً لخدمة المجتمع النوبي ، على هيئة كيانات اقتصادية متنوعة تقوم بدور المرتكزات الأساسية للحياة...

للمشاركة في سد المتطلبات الإنسانية وكلها تصب في صالح المجتمع بشكل أو بآخر. وكل قرية نوبية لها أكثر من جمعية خيرية في عواصم البلاد التي يقيم فيها بعض أبنائها .. وهذا دليل قوي على مدى التآلف والتآخي الذي يلتزم به الإنسان

النوبي أينما ذهب .. فهو لا ينسى أهله وذويه وأقاربه مهما تباعدت به الظروف عن مسقط رأسه وقريته ومجتمعه الصغير الذي يكون محفوراً في أعماقه أينما حل أو ارتحل . ومن هذه الشخصيات الاعتبارية التي لا ينكر فضلها على المجتمع النوبي قديماً وحديثاً على سبيل المثال لا الحصر .. بالإضافة إلى جمعيات القرى التي نوهنا عنها : نادي النوبة العام في كل من القاهرة والخرطوم والإسكندرية والسويس والإسماعيلية والنادي النوبي الرياضي بالقاهرة والمنتدى النوبي السوداني بالمملكة العربية السعودية وجمعية كوش النوبية بواشنطن / فرنسا والنادي النوبي بكندا وجمعيتي التراث النوبي بالقاهرة وأسوان وجمعية نوباتيا بالخرطوم ومنتدى (نوبين) بالقاهرة ونادي بوهين بالخرطوم وجمعية المرأة النوبية بالقاهرة وجمعية الإسكان النوبية وجمعية رجال الأعمال النوبيين ومركز الدراسات النوبية والتوثيق بلندن والقاهرة بالإضافة إلى مؤسسات نوبية مثل مركز بنتا للكمبيوتر ومؤسسة لاكوست للسياحة وجمعية

السادات وجمعية التكامل بأسوان والشـركة النوبيـة للاسـتثمار والإسكان ومؤسسة صباركو للمقاولات والكثير من المؤسسـات النوبية التي لها خدمات عامة مؤثرة على الكيان والمجتمع النوبي.
ولا ننسى جمعية النوبي الثقافي الديـني صاحبـة الفضـل الأول والأكبر في إصدار هذا الكتاب. كما كانت هناك بعض الأنديـة والجمعيات النوبية التي أُنشئت في أواسط القرن .. منها: جمعيـة الإخلاص النوبية بسوهاج (بمدينة جرجا) والاتحاد التعاوني العـام لبلاد النوبة (بقرية عنيبة) وجمعية الاتحاد النوبي بأسـوان واتحـاد جمعيات البلدان النوبية ورابطة شباب وادي حلفا ونادي الاتحـاد السوداني واللجنة النوبية الكنزية العربية (بمقر مؤقت في مبنـى محافظة القاهرة) التي أنشئت ١٩٣٤م لمتابعـة مصـالح النوبيـين وحل مشاكلهم التي نتجت عن غرق بلاد النوبـة بعـد تعليـة الخزان .. وما تبع ذلك من نزع ملكيات وتعويضات. وبعـض هذه الجمعيات تغيرت أسماءها أو أنشـطتها أو اندمجـت في جمعيات أخرى .. وربما ما زالت باقية.. وإن كـان إعجـاب

العالم بالآثار النوبية القديمة تفوق الوصف مع أنها النتاج الأولى لإنسان النوبة الذي عاش في هذه البقعة الطيبة منذ آلاف السنين ... فإن الآثار الحديثة للنوبة وهي تمثل آخر ما وصل إليه الإنسان النوبي الحديث لجديرة بالوقوف عندها طويلاً.. لأنها بمثابة عوامل التثبيت للهوية النوبية من الاندثار .. وفي نفس الوقت تعد صورة صادقة لما كان عليه النوبي القديم من تواصل وتراحم وتماسك .. عندما انتج للإنسانية في ذلك التاريخ القديم كل هذه الآثار رغم إمكاناته التي كانت متاحة وعلومه وثقافته.

ومن المؤكد أن هناك مؤسسات وجمعيات نوبية أخرى بالإضافة إلى التي ذكرناها .. وأرجو أن نوفق في حصر أكبر عدد منها لوضعها في ما يليق بها من موضع في الطبعات التالية أو في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي سيصدر بإذن الله بعد استكمال المعلومات الناقصة عن الشخصيات .. ويسعدني أن أقدم في إيجاز نبذة مختصرة عن بعض الشخصيات الاعتبارية

النوبية حسب ما لدي من معلومات عنها. وهناك قرى نوبية عريقة خارج الكوردون المعروف لبلاد النوبة مثل قرى غرب أسوان وجزيرة أسوان والشلال وقرية تنقار بين الخزان والسد العالي وقرية أمشير بجوار جسم السد مباشرة وجبل تقوق ومنشية النوبة وسهيل وغرب سهيل والخزان والكرور والجُزيرة بالإضافة إلى دار السلام النوبية والفوزة والوحدة وطود وهي من القرى التي هاجرت سنة ١٩٣٢م كما أن هناك تجمعات نوبية كبيرة في (بنبان بحرى) والمنصورة والشطب.

أما بلاد النوبة الجغرافية الحالية فهي تبدأ من دابود عند الشلال الأول في أسوان وحتى الدبة بعد الشلال الرابع...
وبينهما مجموعة قرى الكنوز وعرب العقيلات وقرى النوبة (الفادجا) التي تبدأ من كرسكو وقرى وادي حلفا والسكود والمحس ثم قرى دنقلة.. والمجموعة الأولى (الكنوز) هي دابود - دهميت - امبركاب - كلابشة - جرف حسين - كشتمنة - الدكة - العلاقى - أبو هور - مرواو - السيالة - المضيق

المحرقة - قورته - ماريا - قرشة. ثم مجموعة (عرب العقيلات) وهي قرى المالكي - شاترمة - السبوع - وادي العرب - السنقارى. ثم مجموعة (النوبة) وهي قرى : كرسكو - أبو حنضل - الريقة - توماس وعافية - الدر - تنقالة - أبريم - الجنينة والشباك - توشكي - أرمنا - أبو سنبل - بلانة - مصمص - عنيبة - قته - الديوان - قسطل - أدندان - وهنا توجد الحدود الفاصلة بين مصر والسودان إلا أن النوبة وقراها تتواصل كحبات العقد .. وتأتى بعد أدندان مباشرة سرة - فرس - دبيرة - أرقين - اشكيد - عنكش - بوهين - مدينة حلفا - دغيم - سمنة - عمكة - جمى - اتبرى - امبكول.

وكل هذه القرى كانت مواقعها شرق وغرب نهر النيل في المسافة ما بين الشلال الأول إلى الشلال الثاني إلا أنها هُجِّرت من هذه المنطقة عند بناء السد العالي . بعضها اتجهت شمالاً إلى منطقة كوم أمبو وهي القرى من أول دابود وحتى أدندان عدا توماس وعافية التي انقسمت إلى جزئين .. أحدهما في كوم

أمبو والثاني في إسنا. أما مجموعة القرى من فرس وسرة وحتى امبكول فقد تم ترحيلها إلى منطقة (خشم القربة) شرق السودان قريباً من (سواكن) .. وإن كانت القرى التي هاجرت شمالاً قد تم إعادة توطنيها بنفس أسمائها الأولى .. فإن القرى التي هاجرت جنوباً فقدت حتى الاسم وتحولت بقدرة قادر إلى أرقام - ولا أدري السر الكامن وراء هذا التبديل .. ولولا الصامدون من أبناء وادي حلفا الذين رفضوا الخروج لتغيرت الخريطة النوبية كثيراً ..

أما القرى التي تبدأ من عكاشة وتنتهي بـ(سلى نارتى) في نهاية دنقلة فإنها ما زالت في مواقعها الأصلية ، وإن كان مشروع (سد كجبار) يهدد بعض هذه القرى بنفس المصير الذي داهم أخواتهن القابعات تحت بحيرة النوبة .. وهذه القرى التي ما زالت في مواقعها الأصلية هي عكاشة واكمة - سركى ماتوه - دال في مجموعة وادي حلفا ثم مجموعة السكود وهي قرى : فركة - مفركة - كوشة- عماره - عبرى - كويكا - عبود -

سواردة - اشنماتوه - ارجنتى - توشكي - جزيرة فاى-نلوتى - قبة سليم - نلوة.

ثم مجموعة قرى المحس وهي : واوه - كوين ماتو - سعدن فنتى - أبو ساره - سعدن كورتى - دلقو - اجدتاريه-كدرمة - فوقه - سابو - جدى - فَرَّيق - مشكيلة - مسيدة-هبراب - ساديك - سمت - كويودى - تمبس .. وفي الغرب من نهر النيل قرى قرقود - هانديكه - سيسي - أرت ميرى-الترعة - كوكه - كجبار - دفوى - تاجاب - ناب ومُسل-كباجى - أشو - هانيك .. وتعتبر أبو فاطمة آخر قرى المحس وتبدأ بعدها مجموعة قرى دنقلة وهي من الشرق (كبرنارتى-كرم النزل - كرم البلد - البرقيق - أرقو – سراريه - دبلا-كدرمة - إيمانى - كاسورا - لبب - ملواد - ناوه - أمن توقو -قوليد - دنقلة العجوز .. ومقابل هذه القرى بالغرب قرى آكد - حفير - مشو - بركيه - كوربه - زورار - جراده-كبتود - مراغه - اقجا - دنقلة - إرتدى - خناق - شيخ

شريف - سورتود - كوربى - سالى - الخندق - شبتود- دامبو - نارجى - سلى نارتى.

وبين هذه القرى داخل مجرى النيل مجموعة من الجزر الكبيرة هي : بدين - آرتى فاشه - بلى نارتى - بينا - مقاصر -لبب - قومية - سيلن آرتى بالإضافة إلى جزر صغيرة كثيرة لم أتمكن من حصرها بالتمام والكمال. وكل قرية من هذه القرى تقريباً لها جمعية أو رابطة أو مشتركة في رابطة بالمدن الكبيرة لرعاية مصالح أبنائها المغتربين في أرض الله الواسعة .وسأتناول في الصفحات التالية بعض هذه الشخصيات الاعتبارية التي نشأت في القرن العشرين سواء الباقية منهم إلى الآن أو التي اندمجت أو تطورت إلى مؤسسات مختلفة .. وإن كان بعض هذه الأندية والجمعيات والروابط والاتحادات غائبة عن معلوماتي وهل هي لا زالت موجودة أم لا .. إلا أنني وجدت أسماءها في بعض المراجع التي استندت عليها.. فذكرتها.. وكذلك .. هناك بعض الروابط والجمعيات

والأندية اجتمعت واندمجت وشكلت في النهاية) نـادي النوبـة العام بالقاهرة .. (وهذه هي أخلاقيات النوبة التي تتجمع أبـداً ولا تدعو للفرقة ..

النادي النوبي بالقاهرة

تأسس هذا النادي في سنة ١٩٢٠ وهـو أول هيئة نوبيـة كبـيرة منظمة وقد نجح في توحيد كلمة النوبيـين ورفـع شـأنهم إلى المكـان اللائق بقوميتهم وتاريخهم القديم . كما نجح لدى الهيئات الحكوميـة في لفت نظر المسئولين إلى بلاد النوبة وإعطائهـا حقهـا مـن الوجهـة الزراعية والصناعيـة والعلميـة فكـان بـاكورة هـذه المسـاعي افتتـاح مدرسة الدر الابتدائية سنة ١٩٢٢ وإظهار الاستعداد الفطـري عنـد النوبيين على مجاراة بقية العناصر المصرية والأمم الأخرى في مضمـار الحضارة والمدنية . فقد تمكـن أيضـاً مـن إدمـاج فرقتـه الرياضيـة في سلك الاتحاد المصري لكرة القدم ومن ثم ظهـرت مواهـب النوبيـين في هذه اللعبة العالمية . وسجلوا انتصارات باهرة في هذا المضمار .

ومما يذكر من مراحل جهاد هذا النادي أنه أول مـن أقـدم علـى تأسيس مدرسة ليليـة لتعليـم القـراءة والكتابـة يـوم وجـد أن الأميـة متفشية بين مواطنيه . وقد ســار بهـذه المدرسـة شـوطاً بعيـداً حتـى

كانت في وقت من الأوقات تضارع أحسن المدارس الليلية نظاماً وفائدة.

ولقد قام النادي أيضاً بمساع جبارة بشأن تعويضات بلاد النوبة المطمورة بمياه تعلية خزان أسوان. فكون لجنة خاصة من أعضائه اضطلعت بهذه المهمة وأسمعت صوتها لجميع الجهات المسئولة . وتمكنت من رفع تقارير وافية ذات نتيجة حاسمة في هذا الموضوع الخطير .

بعض أعمال النادي من سنة ١٩٢٠

- إنشاء مدرسة ليلية بالنادي على أحسن نظام موجود في سنة ١٩٢١ مكونة من "قسم محو الأمية ، القسم العربي ، القسم الفرنسي ، القسم الإنجليزي " .
- إنشاء مدرسة أولية نهارية على النظام الأميري .
- إعادة فتح مدرسة الدر الابتدائية في سنة ١٩٢٢ بعد أن كان مغلقاً مع جعل التعليم بها بالمجان .

- إصدار أول مجلة نوبية لتكون مناراً للفكر والثقافة وللدفاع عن حقوق أهالي النوبة عند إنشاء الخزان وتعلياته المتكررة .
- إنشاء قسم رياضي تخرج منه نخبة عظيمة من أبطال مصر الرياضيين .
- في سنة ١٩٢٢ جاهد النادي للحصول على حقوق الأهالي المغمورة أراضيهم بمياه خزان أسوان حتى خصصت الحكومة ٢٧٤ فداناً بالكلح وباعتها لهم بالتقسيط ولما ماطلت الحكومة في تسليم هذه الأراضي ظل النادي يبذل مجهوده حتى تم المطلوب .
- من جهود النادي دفع الحكومة للنظر في استصلاح الأراضي الممتدة على شاطئ النيل شرقاً وغرباً ببلاد النوبة بعد الخزان لزراعتها .
- تصدى النادي لقرار اتخذته الجهات الاستعمارية في سنة ١٩٢٧ بإلغاء مركز الدر وجعله نقطة ونقله إلى كوم أمبو - وأثار النادي هذه القضية على مستوى مجلس النواب عن طريق عضوه

القوي في ذلك الوقت (محمد طه بـك) - حتى تراجعت تلـك الجهات عن القرار .

- وعند تعلية خزان أسوان - انبرى النـادي للدفـاع عـن الحقـوق الإنسانية للنوبيين .

مشروع القرش النوبي

تأسس رسمياً في أغسطس سنة ١٩٤٣ .

أسسه المرحوم محمد جمـال الديـن أمـين وكيـل النـادي في ذلـك الوقت وكان رئيساً للمشروع بينما كان المرحـوم سـليمان عجيـب والمرحوم محمد صلاح الباقر مستشارين له .

كان الغرض من المشروع مساعدة الطلبة النوبيين بتحمـل كافـة الأعباء الدراسية ابتداء من المرحلة الابتدائيـة حتى نهايـة الجامعـات سواء بسداد الرسوم لهم أو السعي لدى المسئولين لتدريسهم بالمجـان - وذلك عن طريق جمع قـرش واحـد مـن كـل نوبـي يعمـل في أي مكان بوسائل مختلفة (الطوابـع - مـع اشـتراكات الجمعيـات - مـن أرباح الجمعيات التعاونية بالقرى النوبية ..).

تأسس للمشروع فروع بجهات كثيرة منها :

- فرع الإسكندرية بالنادي النوبي : وكان يرأسه السيد : عبد الرحمن أمين .
- فرع أسوان : وكان يرأسه السيد : عبد المتعال عبد الرحمن .
- فرع الخرطوم : وكان يرأسه الزعيم الكبير محمد نور الدين .
- لجان بكل قرية نوبية وكل جمعية نوبية .

اتخذ المشروع دستوراً له "أن يكون رائده المساواة التامة في معاملة أبناء النوبيين والعمل على توحيد عناصرهم روحاً وعملاً حتى لا تكون هناك أية تفرقة بينهم مطلقاً" .

من أهم أعمال المشروع :

- إعانة بيت الطلبة بأسوان .
- كسوة التلاميذ اليتامى بمدرسة عنيبة الابتدائية .
- إعانة جمعية الإحسان النوبية ببور سعيد في مشروع مبناها الخيري.

- الحصول على موافقة المسئولين لقبول عــدد كبـير مـن الطلبـة في الجامعات بالمجان.
- سداد جميع الأعباء المالية للطلبة في كل المراحل الدراسية في ذلك الوقت .

جمعية النهضة النوبية الخيرية
الإسلامية بالإسكندرية

من أقدم الجمعيات النوبية في الثغر ، ومن أكبر الهيئات النوبية في القطر المصري عامة ومن أقدمها وأقواها ساعداً وأمتنها بنياناً وأكثرها إنتاجاً .

تأسست سنة ١٩٣٠.. كونها عصاميون رائدهم مصلحة النوبيين قبل كل شيء .. أدرك رجالها قيمة العلم وأثره في نهضة الأمم لذلك ركزوا جهود الجمعية في إنشاء مدارس عديدة في مدينة الإسكندرية من تحضيرية وأولية وابتدائية وثانوية وأقسام لتحفيظ القرآن الكريم .

ومما هو جدير بالذكر أن جميع مدارس الجمعية كانت مدارس نموذجية من الوجهتين الصحية والعلمية وأن نسبة المجانية فيها مرتفعة إلى نسبة كبيرة رغماً عن تكاليف الجمعية الباهظة وقيامها ببناء مدرسة فؤاد الأول الابتدائية وفقاً لهندسة أحدث مباني المعاهد الأوروبية.

دار الشباب النوبي بالقاهرة

تأسست سنة ١٩٣٦ لجمع كلمة شباب النوبة ولم شملهم والنهوض بهم وترقية حالتهم الاجتماعية والأدبية والعلمية والاقتصادية والرياضية .

ولقد نجحت هذه الدار في تأدية رسالة الشباب خير أداء . فكانت طليعة الهيئات النوبية المثقفة .

ولعله من أبرز نواحي نشاطها قيام حضرة رئيسها وحضرات أعضائها بتقديم بحوث عظيمة الشأن في المؤتمر النوبي العام الذي دعت إليه رابطة الطلبة النوبيين بالقاهرة . وكان لهذه البحوث أثرها العملي في بحث حالة النوبة من جميع النواحي الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والفنية .

ومن آثار دار الشباب النوبي الخالدة تلك السنوات التي أصدرت أعداد من مجلة مصباح النوبة. وهي أعداد لها قيمتها الاجتماعية الصحفية والأدبية في تاريخ الصحافة وتاريخ النهضة الأدبية عند

النوبيين . وصاحب امتياز هـذه المجلـة كـان هـو الأسـتاذ دهـب أبـا يزيد.. وقد ظل يصدرها خـلال سـنوات ١٩٣٦-١٩٣٧-١٩٣٨ تحت إشراف دار الشباب النوبي ، وكان لها خـلال هـذه السـنوات جولات مشهودة في العلوم والفنون والتاريخ والأدب والثقافة .

جمعية الإحسان النوبية بالإسكندرية

هذه الجمعية كانت تتولى ناحية الإحسان والبر بين النوبيين – فتقوم بمساعدة المحتاجين – وتقوم أيضاً بتكفين الموتى – ومعالجة المرضى – وتسفير الغرباء – كما تنفق على الطلبة الملتحقين بدور التعليم وتحول ظروفهم المادية دون مواصلة تعليمهم – وقد اتجهت نية المشرفين على هذه الجمعية – إلى إنشاء مستوصف يتردد عليه المرضى – كما كان لدى الجمعية عدة مشروعات نافعة .

نادي النوبة الحديثة بالقاهرة

تأسس سنة ١٩٤٤ ومع ذلك كان من أكثر الأندية النوبية نشاطاً وإنتاجاً .

وقد أصدر في خلال فترة قصيرة صحيفة خاصة هي جريدة (صوت النوبة) .

وكان رئيس هذا النادي الفخري هو حضرة النائب المحترم محمد شاهين حمزة بك الذي كان يتزعم بنفسه كل حركة إصلاحية يقوم بها النادي لرفع مستوى الشعب النوبي . كما كان يتولى سفارة النوبيين لدى الهيئات الحكومية المسئولة.

النادي النوبي الرياضي بالسويس

هو أحد الأندية العظيمة في القطر المصري وله فرقة رياضية كاملة لها جولات وصولات في الأوساط الرياضية . والنادي عضو الاتحاد المصري .

النادي العربي العقيلي

تأسس عام ١٩٣٩ للعمل لخدمة العروبـة بصفـة عامـة وعربـان العقيلات بصفة خاصة ، وقد عمـل على محـو الخلافـات العائليـة ، وقضى على عوامل التفرقة وقام بخـير دفـاع عـن منكوبـي التعليـة ، فضلاً عن النشاط الثقافي والتعليمي وسائر الوسائل الإصلاحيـة الـتي يشرف عليها.

دار الاتحاد النوبي بالمنيا

نشـأت فكرتهـا في سـنة ١٩٣٩ بـذار الأسـتاذ جـلال أفنـدي سليمان بالمنيا. وقد ظلـت تعمـل على أداء رسـالتها منـذ تأسيسـها لرفع المستوى الثقافي والاقتصادي والرياضي ومحاربة البطالة والأميـة ومساعدة الطلبة وغير ذلك من الأعمال المجيدة.

النادي النوبي العام بالإسكندرية

أنشئ عام ١٩٣٩ ليكون داراً عامة لنوبي الثغر ، وقد حقق النادي كثيراً من أسباب النهضة الاجتماعية والأدبية والعلمية والرياضية ، وما زال يواصل العمل لتحقيق المثل العليا التي رسمها للدفاع عن مصالح بلاد النوبة .. وكان المرحوم حسن محمد حسين رئيساً للنادي ، وقد نال النادي شهرة واسعة في كل المجالات الثقافية والأدبية والاجتماعية حتى أصبح من معالم الإسكندرية الشهيرة .. ليس بسبب موقعه الجميل في شارع النبي دانيال ، لكن بسبب الأنشطة المكثفة التي يمارسها شباب النادي في كل المحافل ، وبسبب القيادة الواعية للأستاذ / سيد إدريس ورفاقه .

ولقد شهدت بنفسي أكثر من معرض نوبي على مستوى رفيع بمقر النادي ، وكذلك أكثر من منتدى أدبي ثقافي يدل على مدى اهتمام قيادات وشباب النادي بالجذور الأصيلة ، وللنادي تاريخ عريق منذ إنشائه أرجأت تفاصيله إلى الطبعة التالية .

الجمعية التعاونية النوبية

تأسست سنة ١٩٣٩ برأس مال قدره ١٠٠٠ جنيه ، وفي سنة ١٩٤٣ وصل رأس المال إلى ٢٠٠٠ جنيه ، وافتتحا محلاً للبقالة ومحلاً للمنسوجات .

وهذه الجمعية كانت عبارة عن شركة تعاونية لاستحضار أصناف البضائع المختلفة للأعضاء بأثمان مناسبة ، وانتشالهم من استغلال التجار.

اتحاد الكنوز العام بالقاهرة

تألف هذا الاتحاد لتحقيق أماني بلاده وتنظيم المطالبة بالتعويضات للمنكوبين ومكافحة الأمية ونشر التعليم الديني ومساعدة الطلبة وتحسين الحالة الصحية وبث الروح الرياضية والنهوض بالحالة الخلقية والنفسية .

ويتألف الاتحاد من مندوبي الجمعيات الكنزية بمدينة القاهرة وهذه الجمعيات تمثل أهالي بلاد الكنوز سواء كانوا مقيمين في نفس البلاد أو في أسوان أو في القاهرة أو في الإسكندرية.

رابطة الطلبة النوبيين بالإسكندرية

تكونت في سنة ١٩٤٣ أي تلك الأيام التي كان العالم فيها ينصهر في أتون الحرب العالمية الأخيرة ، فجاءت وليدة نضال عنيف ، وحليفة ثورة جارفة .. تحول في أعقابها الطلبة النوبيون إلى شعلة تقدمية كان لها أثرها الفعال في نشر الوعي التقدمي بين طبقات النوبيين فوحدت كل الروابط والهيئات ونشطت للقضاء على الأمية في بعض هيئات الثغر .

ولعل أجمل مناحي نشاط هذه الرابطة هو العمل على ترجمة تاريخ النوبة وجمعه في سفر كبير .

نادي النوبة العام بميدان التحرير

بعد تهجير النوبيين من منطقة النوبة بسـبب إنشـاء السـد العـالي اقتضت الضرورة والصالح العام - وبناء على الرغبة الجماعية لأبنـاء النوبة توحيد الجهود والتعاون والوحدة في بحـث مـا يخـص النوبيـين من مسائل وموضوعات ومشاكل والعمل على حلها وإزالة كل ما يعترض مسيرتهم واتفقوا - في سبيل ذلك على أن يكون لهم نـادي واحد يمثلهم جميعاً ويتحـدث بـاسمهم ويسـمى هـذا النـادي (نـادي النوبة العام) ويقوم هـذا النـادي (الجمعيـة) المشـهر بـوزارة الشئون الاجتماعية بأداء رسالته في الأغراض التي تقع في ميدان عمله ومنهـا المساعدات الاجتماعية وخدمات ثقافية وعلمية ودينية وغيرهـا وقـد كان هذا النادي ثمرة اندماج مجموعة من الأندية والروابط النوبية .

ولقد كان أصحاب الفضل في الحصول على هذا المقر الفخـم في ميدان التحرير أساتذة أفاضل هم : سيد غطـاس - فـرج بيومـي - إبراهيـم أحمـد - طـه دهـب - عبـد الله عبـدون - محمـد إبراهيـم شاهين - محمـد حسـنين المـاوردى - فـؤاد إسمـاعيل - عبـد المنعـم

محمد صالح - عبده حسون - أحمد عز الدين - عبد الله محمد (كنج) - عثمان داود - محمد شاهين حمزة (جزاهم الله عن النوبة وأهلها خير الجزاء) .

والغرض من النادي هو : العمل في ميدان المساعدات الاجتماعية أو الخدمات الثقافية والعلمية والدينية وغيرها وذلك على الوجه الآتي :

- العمل على رفع مستوى أبناء النوبة اجتماعياً ورياضياً وثقافياً ومادياً .. وتقديم المساعدات الاجتماعية لجميع أبناء النوبة في حالات المرض والعجز والبطالة والوفاة .
- جمع كلمة النوبة والتحدث باسم النوبيين ودراسة مشاكلهم والعمل على حلها وإنجاز الأعمال التي تعود بالخير عليهم وأداء الخدمات لجميع المواطنين بالمنطقة الجغرافية لموقع النادي .
- مكافحة الأمية والتوعية وعقد وتنظيم الندوات والمحاضرات والتوعية الاجتماعية والاقتصادية والصحية للأفراد والأسر

والمجتمع وإصدار مجلات لإثراء الحياة الثقافية والإعلامية وتنظيـم الرحلات .

- تطوير النشـاط النسـائي النوبـي ومشـاركة المرأة في الخدمـات الاجتماعية ورفع مستوى التعليم ومساعدة الطلبة المحتاجين مادياً وتشـجيع المتفوقـين منهـم وتطويـر العـادات والتقـاليد النوبيـة والإبقاء على المفيد منها والمحافظة على التراث النوبي .

ناقص من اصله

المصـــــــــــــــر

٢٧٧ ← ٢٨٠

ناقص من أصله

المصدر

٢٧٧ ← ٢٨٠

ناقص من اصله

المصدر

٢٨٠ ← ٢٧٧

فعاشت مستقرة إلى حد بعيد ولا تتعرض لأية هزات اجتماعية تهدد الكيان أو البنيان النوبي .. فظلت كل الموروثات أصيلة ونقية .. مما كان له تأثيره المباشر في سلوكيات المجتمع وأخلاقياته وعاداته وتقاليده.

ومع بدايات القرن العشرين .. انجرفت النوبة إلى منحدر تاريخي عنيف وقاسي بدت وكأنها ستطيح بتلك الآلاف السبعة من التاريخ الحضاري للنوبة .. حيث بدأت فكرة إنشاء الخزانات والسدود تأخذ شكل الواقع وتدخل في مراحل التنفيذ .. ولأول مرة تقريباً يضطر الإنسان النوبي إلى تغيير أشكال حياته وبيئته في هجرات متكررة شمالاً وجنوباً وكل هجرة لها أثرها على المجتمع بشكل أو بآخر ..

وكانت الهجرة أو (التهجير) الأخير سنة ١٩٦٤ بسبب بناء السد العالي هي أقسى وأصعب تلك التحركات والتنقلات المكانية التي أصابت النوبة .. وشعر الناس بنوع من فقدان الهوية بعد إغراق النوبة في أعماق بحيرة صناعية .

وتبارى أبناء النوبة في محاولات مستمرة وجهود دؤوبة في إنقـاذ المجتمع مـن التلاشـي والذوبـان .. فكـانت فكـرة إنشـاء الجمعيـات والروابط والأندية والاتحادات في بلاد المهجر للحفـاظ علـى مـا قـد تبقى من التراث الإنساني والأخلاقي .

وفي هذا السياق .. كانت فكرة إنشاء جمعيـات الـتراث النوبـي بأكثر من مسمى .. سواء (للحفاظ على التراث) أو (إحياء التراث) .. خصوصاً أن الأجيـال الـتي عايشـت النوبـة الأصليـة بـدأت في الانقراض .. والخوف كـل الخـوف أن لا ترتبـط الأجيـال الأخـيرة بماضيها العريق بعد فقد الأرض بصفتها أهم ركائز المجتمع ..

وفي القاهرة .. كانت شعلة الأنشطة النوبية متعددة من بدايـات القـرن العشـرين .. إلى أن أخـذت قمتهـا بعـد ١٩٦٤ بعـد انتقـال النوبيين بعيداً عن نهر النيل مما أثر عليهـم تأثـيراً شـديداً .. ومجيئهـم إلى مناطق جديدة عليهم بين مجتمعات قائمة فعلاً .. وحسـب سـنة الحياة بدأ الأخذ والعطاء مع هذه المجتمعات .. وزادت علاقة المجتمع

النوبي بعواصم البلاد تأخذ صورة جديدة تهدد اللغة والتراث بانتقال كثير من الأسر النوبية بكامل أفرادها إلى القاهرة ..

وولدت فكرة إنشاء جمعية للتراث النوبي بالقاهرة .. نتيجة للتخوف من اندثار اللغة .. خصوصاً مع اختفاء حروف الكتابة منذ فترة بعيدة [1] .. وتم إنشاء وتأسيس (جمعية التراث النوبي بالقاهرة سنة ١٩٨٠ وتسجيلها في الشئون الاجتماعية تحت رقم ٢٨٠٠/٨٠ من خلال حوالي ٣٠ من المهتمين النوبيين وكان على رأسهم المرحوم محمود الشوربجى الذي رأس الجمعية لفترة .. ثم تبعه بعد وفاته المرحوم / محيي الدين شريف فالمرحوم / د. مختار خليل).

وتم تحديد أهداف الجمعية .. بأنها تقوم بتقديم الخدمات الثقافية والعلمية مع إجراء البحوث والدراسات وتهتم بتجميع التراث .. وفي سبيل ذلك فهي معنية بإجراء بحوث ميدانية في النوبة .. مع

(١) عادت الكتابة للغة النوبية بعد كتاب المرحوم د. مختار خليل بعد تجميدها لأكثر من ألف سنة تقريباً.

محاولة تقنين العادات والتقاليد والفنون والأغاني وتطويرها ودراسة أثر الفن الغنائي في استمرار اللغة وبقائها .. ودراسة الآثار والحرف البيئية والمعمار .. ودراسة تفاصيل اللغة النوبية وعلاقتها بالتاريخ القديم .. وتجميع وإنشاء مركز للمعلومات كمرجع لكل من يحتاج إليها .. والحفاظ على الجزء التاريخي .

وإن كانت الجمعية تفتقد إلى التمويل إلا أنها تمارس نشاطها إلى الآن .. من خلال مقرها المؤقت بجمعية الإسكان النوبية بشارع عبد العزيز جاويش بالقاهرة باجتماع أسبوعي كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب .

ومن أهم إنجازات الجمعية المشاركة الفاعلة في إحياء كتابة اللغة النوبية .. ومساهمتها مع مركز الدراسات النوبية والتوثيق في نشر الكتابة من خلال كتاب المرحوم د. مختار خليل .

الحركة الكشفية النوبية

تكونت أول فرقة كشفية أهلية بمصر عام ١٩٢٠ وهي "الكشافة النوبية" . وتم تكوين أول مجموعة كشفية نوبية بحرية بالقاهرة عام ١٩٥٩ حيث قام كل من السادة : بشير مرسى عبد الحميد ، إسماعيل محمود زرار ، حسن محمد حسن ، عابدين عوض ا لله ، عبده محمد عبده ، عوض محمد حسين ، مكي محمد عبد ا لله ، عبد ا لله محمد صالح ، حمد حسن بليله بتأسيس هذه المجموعة ليضيفوا إلى الحركة الكشفية بمجموعة أخرى تحمل اسم النوبة عالياً بين الفرق الكشفية البحرية الأخرى .

قامت المجموعات الكشفية النوبية (فتيان وبحرية) بالمحافظات بتمثيل النوبة والنوبيين خير تمثيل في كثير من المجالات الرسمية وغير الرسمية طوال تلك الفترة حين ترفرف أعلامها وتتقدم الفرق الكشفية الأخرى كان الجميع يشعرون بأن النوبة قومٌ ذوو همة لا تكل وعزيمة لا تمل .. اشترك كثير من القادة والكشافين من أبناء

الكشـافة النوبيـة (فتيـان وبحريـة) في المعسـكرات الدوليـة والعربيـة ومنهم من قاد هذه البعثات لما لهم من شأن كبير بهذه الحركة .

اشترك كثير من القادة في الدراسـات التدريبيـة للشـارة الخشـبية (أعلـى دراسـة كشـفية) والدراسـات التخصصيـة علـى مسـتوياتها المختلفة وذلك على المسـتوى المحلـي والقومـي والعربـي ومنهـم مـن يقوم بالإشراف على هذه الدراسات .

تم أخيراً تكوين أول فرقـة مرشـدات بحريـات نوبيـات بالقـاهرة خلال شهر أغسـطس ١٩٧٠ وبذلـك سـار النوبيـون قدمـاً للأمـام وجنباً إلى جنب مع التطور والحضارة في سبيل إعلاء كلمة "النوبـة" عالياً في جميع المجالات.

منتدى النوبي الاقتصادي

كما ذكرت أن بعض المؤسسات النوبية تقوم على أهداف ربحية .. وهذا ضروري في نوعية من الأنشطة التي يكون للمساهم فيها عائد مادي وأدبي .. مقابل التسهيلات التي يمنحونها للمجتمع مع الشكر الجزيل والعرفان ..

ومجتمع النوبة السباقة دائماً في محافل الخير .. ما كان لها أن تتأخر في هذا المضمار قيد أنملة .. وهذا ما حدا بمجموعة من رجال الأعمال النوبيين للتجمع والتشاور والاتفاق على إقامة جمعية تشملهم في بوتقة واحدة لما فيه صالح المجتمع .

فتجمع حوالي (٧٠) شخصية من رجال الأعمال وأنشأوا منتدى النوبي الاقتصادي أو (جمعية رجال الأعمال النوبيين) لإقامة مشاريع تخدم إنسان النوبة والمجتمع عموماً .. وقام وفد من هذا التجمع بزيارات ميدانية إلى العديد من المواقع التي تحتاج إلى مشاريع

نوبية بدءاً من أبي سنبل السياحي وأسوان وحتـى العريـش ومرسـى مطروح مروراً بالكثير من المناطق البينية.

ومن أهداف هذا المنتدى إقامة مستوصفات للعـلاج الاقتصـادي لخدمة أهالي المناطق التي تقام فيها هذه المشروعات.

- وفي ٩٧/٩/١ تم - بعون الله تعـالى - إشـهار جمعيـة منتـدى النوبـة لرجال الأعمال كتجمع للمستثمرين في المجـالات المختلفـة ولتحقيـق الأهداف التالية :

١ - التعارف بين رجـال الأعمـال - والتعـرف على مجـالات الاستثمار القائمة .

٢ - تبادل المنافع بين المستثمرين في جميع المجالات .

٣ - إنشاء "صندوق للإعانات المتبادلة" بين الأعضاء للمساهمة الفعالة في تعديل وإصلاح الهياكل التمويلية لمشروعات الأعضاء .

٤ - مركز معلومات للمستثمرين - والمهنيين والحرفيين.

٥ - إعداد معرض دائم لمنتجات وخدمات الأعضاء .

٦ - إعـداد دراسـات جـدوى أوليـة لمشـروعات مقترحـة لخدمـة الأبنـاء العاملين بالخارج لاستثمار مدخراتهم .

٧ - عقد مؤتمرات وندوات اقتصادية دورية لرجال الأعمال .

٨ - إصدار نشرات دورية لمتابعة التطورات الاقتصادية وخطط التنمية في مجال تعمير النوبة وتوشكي .

٩ - دعم وتشجيع قيام شركات مساهمة لتنمية منطقة النوبة ودلتا توشكي مصر المستقبل .

١٠ - القيام بخدمات للأعضاء في كافة المجالات (الاقتصادية - والقانونية - والتسويقية - والعلمية - والترفيهية).

وتدعو جميع رجال النوبة العاملين في مجال الاستثمار للاشتراك في عضوية المنتدى لتعاون جميعاً لتحقيق الأهداف القومية طبقاً لخطط الدولة المعلنة لتنمية جنوب الوادي .

جمعية النوبي الثقافي الديني

لكل عمل اجتماعي جندي مجهول يقـف بصلابـة خلـف وأمـام وحول الأهداف المعلنـة يدفعهـا للنجـاح .. وجمعيـة النوبـي الثقـافي الديني في حد ذاتها جندي مجهـول يقـف بكـل شمـوخ مسـانداً أهـم حركة تشهدها الساحة في هذه الأيـام .. وهـي السـاحة الثقافيـة .. كما تقوم الجمعية بدورها المقدر في الساحة الدينية بتنظيـم رحـلات السياحة الدينية (الحج والعمرة) إلى الأراضي المقدسة .. وتقدم لكل الناس خدمة متميزة بتيسير عملية التكاليف المادية .. حيـث تسـمح بتقسيط قيمة السفر على عدة شهور وهذه خدمة جليلـة مـا كـانت تتوافر للبســطاء مـن أبنـاء النوبـة أو منطقـة عـابدين الـتي فيهـا مقـر الجمعية .. لولا هذه الجمعية الفريدة .

وبخصوص اعتبار الجمعية جندياً مجهـولاً .. فهـذه صياغـة أدبيـة لأن الجمعية جندي معروف وعلم من أعلام النوبة .. إلا أن الأدوار الخفية نحو الثقافة والفكر والتي تقوم بهـا الجمعيـة ومكتبتهـا ربمـا لا يعرفها كثير من الناس .. كما أن الأبطال الذين قـاموا بإنشـاء هـذه

الجمعية أيضاً جنود مجهولون رمزاً .. فالأستاذ / فرج بيومى ، الأستاذ / حمدون ورفاقهم الذين قاموا بتأسيس هذه الجمعية لهم التقدير اللائق من المجتمع النوبي بكل إعزاز وفخر.

والجمعية تأسست سنة ١٩٩٦ بمقرها الكائن بمبنى جمعية الإسكان النوبية بشارع عبد العزيز جاويش - عابدين - وهدفها نشر الثقافة وتسهيل الرحلات الدينية .. وكان للأستاذ / سعد الدين حمزة دوراً مشكوراً في التأسيس ورأس أول مجلس إدارة لها سنة ١٩٩٦.

ودائماً المؤسسات التي تقوم على أهداف دينية يكون أمل أصحابها أو القائمين عليها الذكر الطيب عند ا لله سبحانه .. وليس عند الناس .. ولذلك لن نطيل .. ولكن لزم التعريف لأن ا لله سبحانه وتعالى أوجب شكر من يكون سبباً في الخير للإنسان .. كما جاء في الأثر : (من لم يشكر من جرى على يديه الرزق كأنه لم يشكر ا لله).

وكان أول مجلس إدارة للجمعية برئاسة الأستاذ / سعد الدين حمزة ونائبه فخرى علي جبريل وسكرتارية حمدون محمد عبده وأمانة صندوق خليل عبد المجيد خليل وعضوية كل من : علي حسن عبد القادر وسعيد سليمان أحمد وإبراهيم أحمد حسين (مع حفظ الألقاب) .

جمعية صاي الخيرية

من أقدم الجمعيات النوبية التي أنشئت في القاهرة .. حيث تأسست سنة ١٩١٨م .. وهي ليست تخص قرية واحدة كما يوحي بذلك اسم الجمعية .. ولكنها تضم كل قرى (السكود) .. بالإضافة إلى أنها ضمت في عضويتها كل أبناء وادي حلفا والمحس ودنقلة ..

وأصبحت راعية لمصالح كل أبناء النوبة _جنوب خط عرض ٢٢°) الموجودين بالقاهرة ..

ووجود هذه الجمعية وبقاؤها بكامل أنشطتها إلى الآن هو أقوى دليل على تمازج وانصهار كل مجتمع وادي النيل من أقصى الشمال في الإسكندرية إلى أقصى الجنوب في (نيمولي) في بوتقة واحدة .. كما تعتبر هذه الجمعية ومثيلاتها الموجودة في القاهرة دليلاً على وحدة وادي النيل وهلامية الحدود السياسية الفاصلة بين مصر والسودان ..

وإذا عدنا بالذاكرة قليلاً إلى الوراء في الأربعينيات .. فقد كانت مصر والسودان دولة واحدة – تحت علم واحد باللون الأخضر الذي يرمز إلى خصوبة وادي النيل .. ويتوسطه هلال كبير باللون الأبيض يرمز إلى (السلطة التركية) التي كانت تعتبر نفسها صاحبة الباب العالي أو السيادة أو الحكم في هذه المنطقة .. وأمام الهلال ثلاث نجوم .. هي مصر والنوبة والسودان .

ومن الطبيعي أن يتم إنشاء جمعية في القاهرة لأبناء منطقة سكود والمحس ووادي حلفا ودنقلة .. أما الأمر الأجمل والأقوى دلالة والأشمل .. هو بقاء الجمعية بعد تقسيم وادي النيل إلى دولتين مستقلتين .. وهذا دليل على بقاء المودة والخصوصية في علاقات شعب مصر والسودان أقوى من عوامل الزمان .. ودليل على عمق الوعي عند المسئولين في كل مناحي الحياة الاجتماعية .

والجمعية لها نشاط واسع في كل المحافل الرسمية والشعبية وفي كل الاتجاهات الخدمية والعلمية والفنية ..وقد أصبحت مقراً دائماً

لكل الفنانين والعازفين السودانيين الذين يتخذون من القاهرة نقطة انطلاق .

كما أن الجمعية تقوم بمهام كبيرة جداً في تقديم المعونات المادية للمتضررين من الفيضانات والكوارث الطبيعية التي تصيب البلاد النوبية بالسودان .. ولها نشاط قوي في جمع التبرعات من المؤسسات والهيئات الحكومية في مصر لذات الأغراض الإنسانية بالإضافة إلى ما تجمعه من رجال الأعمال النوبيين ..

وبالإضافة إلى ذلك .. فهي تنظم دورات ثقافية وعلمية لكل أبناء الحي (منطقة عابدين - شارع قولة) لتوسيع رقعة الفائدة على أكمل وجه .. كما أن لها نشاط رياضي وتشارك في كل المسابقات الرياضية مع الأندية والجمعيات النوبية بالقاهرة .

جمعية تحسين البيئة
بنصر النوبة

المرأة النوبية ليست كماً مهملاً في المجتمع .. ولكنها بما تمتلك من ولاء وغيرة مصحوبة وموصولة بنوبيتها وتاريخها .. شاركت بكثير من الجهود المقدرة لتنمية مجتمعها في شتى مجالات الحياة .. فهي التي أقامت كل المؤسسات النسائية بمبادرة منها وجهدها ومالها .. وهذه النوعية من جمعيات المرأة كثيرة في قرى النوبة .

ومن أنشط وأشهر هذه الجمعيات (جمعية تحسين البيئة) بمركز نصر النوبة – أسوان .. وكانت للأستاذة / جميلة محمود (الشهيرة بجميلة الجزائرية) فضل وجهد مشكور في تأسيس هذه الجمعية التي حددت أهدافها حسب الآتي :

- المحافظة على البيئة النوبية وتنمية الارتباط والانتماء والإيمان بها.
- من أجل مستقبل يحزوه الأمل والتفاؤل نتعشم بتحويل المنطقة إلى قرى صناعية صغيرة.

- تشجيع أصحاب رؤوس الأموال في خلق مشروعات جديـدة في المجتمع.
- تنميـة رؤوس الأمـــوال للمســـتثمرين النوبيـــين داخـــل المنطقـــة باشتراكهم في جميع المشاريع التي يجب أن تقام في المنطقة .
- بتنمية رؤوس أمـوال المسـتثمرين واتحـادهم يمكنهـم الدخـول في المشـروعات الكـبرى الـتي تقـام بالمنطقـة ومواجهـة المســـتثمرين الدخلاء .
- وضـع النوبـة علـى الخريطـة الحضاريـة كـأحد المراكـز المتمـيزة بعاداتها وتقاليدها داخل المجتمع المصري .
- مساهمة الجمعية والمستثمرين في حـل القضايـا الكـبرى لذويهـم والقضاء على ظاهرة البطالة .
- وضع برنامج خاص للزراعة والأرض الزراعية حيث أنها عصب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة .
- يمكننا بالجمعية ومشروعاتها وضع المسـتثمر النوبـي في المسـتقبل القريب على واجهة المستثمرين في مصر .

- بذلك يتم تحويل المجتمع النوبي مـن مجتمـع مسـتهلك إلى مجتمـع منتج قادر على مواجهة ديناميكية الحياة الجديدة .

وهذه الجمعية تعتبر من مفاخر ومكاسـب المرأة النوبيـة في هـذا الجيل ...

النادي النوبي الرياضي

بالقاهرة(*)

ظل حلم إنشاء صرح نوبي رياضي في القاهرة يراود الأجيال المتلاحقة من النوبيين منذ أوائل القرن العشرين.. وكانت محاولات الرعيل الأول كلها قصص كفاح وإصرار. ولكن لم يكتب لها النجاح إلا أنها كانت لبنات توضع في سبيل تحقيق الهدف ، ومع أنه لم يتم إنشاء الصرح حسب المطلوب ... فقد نجح الأوائل في إيجاد مكان لهم على الساحة الرياضية .. فكان حنفى بسطان - كابتن مصر المعروف- وتخرج على يديه جيل من اللاعبين الذين مثلوا مصر في المحافل الدولية من جيل يكن حسين ورفاقه وتلامذته .وكان للنادي النوبي في ذلك الوقت دور رائد وكذلك للجمعيات النوبية وفرقها الرياضية.

(*) نقلاً عن أحد الرواد الذين عاصروا إنشاء النادي وهو الأستاذ / فوزى محمد صالح .

وظل الحلم ينتقل من جيل إلى جيل حتى وصل إلى الأساتذة / سيد غطاس ورفاقه الذين تحملوا مسئولية تأسيس النادي النوبي الرياضي سنة ١٩٨٧م .. وتم الحصول على إشهار مؤقت للنادي تحت رقم ٨٧/١٥٤ .. وكان على مجموعة الرواد الأوائل أن تترك مواقعها القيادية في نادي النوبة العام للتفرغ لهذا الصرح الجديد الذي يحتاج إلى كل وقتهم وجهدهم .. وفعلاً تفرغوا اعتباراً من إبريل سنة ١٩٩١م.. وبدءوا في تنشيط النادي النوبي الرياضي.. وبدأ النشاط الفعلي للنادي عام ١٩٩٤م بعد تشكيل المجلس التأسيسي من السادة/ سيد غطاس وإبراهيم أحمد وعبد المنعم محمد صالح وفوزى محمد صالح وأحمد خليل وصالح خليل صادق ومحمد مصطفى حسن ومحمد إدريس .. وواجهت هذه المجموعة الكثير من المعوقات والمشاكل والتحديات من الداخل والخارج .. وقام بعض الناس بمعارضة شديدة ونجحوا بالتعاون مع بعض المسئولين في مديرية الشباب والرياضة في عرقلة النادي

واستصدروا قراراً بحل النادي النوبي الرياضي في يناير سنة ١٩٩٤. وتحرك فريق النادي وكتيبته في الاتجاه الصحيح مستغلاً في ذلك جميع الاتصالات والعلاقات الشخصية والسياسية لإلغاء قرار حل النادي الرياضي .. وتعاون معهم المسئولون في الشباب والرياضة والمجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة في احتواء الموقف .. وتم الحصول على قرار باستمرار النادي بمهلة (سنة واحدة) .. وكان هذا هو التحدي الأول والأكبر الذي واجه النادي في بداية مشواره .. وهنا يجب توجيه الشكر للأساتذة / محاسن إسماعيل (مدير عام شباب غرب القاهرة) ومحمد أبو عيطه والدكتور / شمس... وكان التحدي الثاني الذي يواجه مجلس إدارة النادي النوبي الرياضي إيجاد قطعة أرض في خلال المهلة .. وبتجنيد كافة الإمكانات المتاحة والعلاقات والاتصالات مع القوى السياسية والشعبية والتنفيذية .. نجح المجلس في الحصول على موافقة المجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة لقطعة أرض مساحتها (فدانين

ونصف) في منطقة حلوان قيمته حوالي (مليون وستمائة ألف جنيه) .. وصدر قرار المحافظ برقم ٩٤/٣٥٨.

ثم كانت المحاولات الدؤوبة لمجلس الإدارة وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل سيد غطاس لإعفاء النادي من قيمة الأرض حيث أن المبلغ كبير والإمكانات غير متوافرة .. وكان للمجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة دوراً مشرفاً ومشهوداً حينما وافق على تخصيص الأرض للنادي النوبي الرياضي بأجر رمزي .. وأصر على ذلك حين بدت بعض الاعتراضات من مكتب المحافظ .. ووصل الأمر إلى مكتب رئيس الوزراء..
وبعد جهد جهيد من مجلس إدارة النادي ومعاونة صادقة من بعض الجمعيات النوبية بالقاهرة (٣٠ جمعية) التي وقعت على وثيقة تأييد .. تم إقناع السيد محافظ القاهرة وصدر قرار ٩٤/٤١٧ وسجل بجريدة الوقائع المصرية . وكل ذلك كان خلال المهلة المتاحة . وتم إشهار النادي في وزارة الشباب والرياضة تحت رقم ٩٥/١٦٧ وثبتت أركان النادي شامخة

وقلعة رياضية وثقافية .. وتحقق الحلم النوبي .. وخلال سنة ١٩٩٥م انضم النادي إلى اتحاد الكرة واكتسب العضوية العاملة ثم انضم إلى منطقة القاهرة للشباب والرياضة.

وفي عام ١٩٩٨م اشترك النادي في المسابقات الرياضية.. بفريق شباب تحت ١٣ سنة و ١٦ سنة وسجل إنجازات طيبة واحتل المركز الخامس بين عشرين نادياً من الأندية العريقة في مصر وفي الموسم التالي سنة ١٩٩٩ أيضاً حصل على المركز السادس من بين ٢٥ ناد متنافس في بطولة كرة القدم (١٤ سنة) .وبالنسبة لأرض النادي .. تم إقامة معسكرات خدمة عامة للشباب النوبي الذي قام بتسوية الأرض وردم الحفر الكثيرة .. ثم شد سلك شائك بالإضافة إلى زرع أشجار حول سور النادي .. ونال شباب النوبة ومجلس إدارة ناديهم إعجاب المسئولين وتقديرهم .وخاض مجلس إدارة النادي معركة الإنشاءات .. وتقدم بخطة مشروعات طموحة .. بتكلفة ٣,٥ مليون جنيه وحصل على الدفعة الأولى الخاصة بالمبنى

الاجتماعي وستنتهي بإذن الله الإنشاءات الأولى قبل نهاية عام ٢٠٠٠م . ثم الانتقال إلى الإنجازات تباعاً .. مع استمرار كل أنشطة النادي كما هي.. حيث يقوم النادي بإقامة المسابقات الرياضية والثقافية والأدبية بين الجمعيات النوبية بالقاهرة ..

وأقام أكثر من حفل تكريم للمتفوقين ولرموز النوبة ورجالها وقياداتها من القدامى والشباب .. كما قدم النادي أكثر من ٤٠ مكتبة ثقافية شاملة للجمعيات النوبية تضم كافة الإصدارات النوبية لأدباء وشعراء ومفكري النوبة . ومجلس إدارة النادي صاحب هذه الإنجازات الكبيرة يتكون من السادة :سيد غطاس رئيساً والكابتن إبراهيم أحمد حسن والمرحوم/ عبد المنعم محمد صالح والسيد / محمد مصطفى وكلاء والأستاذ /فوزى محمد صالح سكرتير عام والأستاذ / صالح خليل صادق أمين الصندوق والسادة / فاروق أحمد إدريس وعبد الغنى عبد الحفيظ وحسام إبراهيم أحمد وحسام فتحى أحمد ومحمد سليمان نور الدين أعضاء والنادي يدين بالكثير

للمرحوم / عبده حسون وللأستاذ / سليمان نور الدين لما لهما من جهود مقدرة وعطايا ومخصصات مشكورة .

مركز الدراسات النوبية والتوثيق بالقاهرة

المركز (هيئة / شركة) غير ربحية .. أقيم ليعمل جنباً إلى جنب وبالتعاون مع المراكز والروابط والجمعيات المثيلة .. أقامه مجموعة من رجال النوبة المخلصين الغيورين .. وكان المركز الرئيسي في لندن .. حيث اتفق ثلة من الأوفياء على رأسهم (حسن بندى - كمال إبراهيم - سعاد إبراهيم - د. محمد فتحى - د. هنية موسى - د. عبد المجيد علي) ومعهم مجموعة أخرى من خيار المفكرين النوبيين ورموز العمل الاجتماعي والثقافي والعلمي الذين تفخر بهم النوبة .. وقاموا بتسجيل المركز في بريطانيا حسب القوانين البريطانية التي تنظم عمل المراكز العلمية وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٩٩٤م.

وفي إبريل سنة ١٩٩٥م تم فتح مكتب القاهرة لامتداد النشاط العلمي والتوثيقي إلى كل الأنحاء .. وبإذن الله سيكون مكتب الخرطوم في مرحلة قادمة والغرض من إنشاء المركز هو دراسة

وتوثيق وتدريس ونشر وعرض الثقافة النوبية بماضيها وحاضرها .. والعمل على بناء ودعم جسور الاتصال مع المراكز والجمعيات والهيئات والجامعات والمعارض والمتاحف المعنية بإنسان النوبة من تاريخ وثقافة وفنون وكافة أشكال الإبداع الفني .

وللمركز أهداف واضحة معلنة متعددة ، منها :

١ - دفع وبذل الجهود تجاه قيام مؤسسة ثقافية تراثية نوبية بأسلوب علمي يتناسب مع احتياجات العصر ومعطيات التاريخ .

٢ - الحفاظ على اللغة النوبية بكل ألوانها وقوالبها مع تطوير تداولها كتابة وقراءة وترجمة وتسجيلاً وتوثيقاً .

٣ - إصدار موسوعة نوبية شاملة تغطي كل المعلومات القديمة والحديثة عن النوبة وتاريخها وفنونها وأدبائها وعلمائها ومناشطها .

ولقد بدأ المركز نشاطه في القاهرة من خلال مقر مؤقـت بمنشـية البكرى بمصر الجديدة .. ثم انتقل إلى مقره الحالي بمنطقة الصحفيـين بشارع أحمد عرابى .. وفي هذه الفترة الوجـيزة اسـتطاع المركـز أن يخطو خطوات واسعة لتحقيق الأهداف - سواء كان ذلك في توثيق الأعمال المترجمة .. مثل ترجمـة كتـاب (النوبـة رواق أفريقيـا) أو في إصدار نشرات تعريفية خاصة من سلسلة (إركـي) .. أو في إصـدار كتب متخصصة تصب في ذات الهدف .. مثل إصدار كتاب (اللغـة النوبية كيف نكتبها) للمرحوم د. / مختار خليل كباره ..

كذلك حمل على عاتقـه تشـجيع وتبـني بعـض إصـدارات أدبـاء النوبة ..

وعندما بدأ النشاط المكثف للمركز .. أسهمت بمـا عنـدي مـن قوافي وتفعيلات في تدعيم مسـاره باعتبـار ذلـك ديـن نؤديـه إلى أن تقـوى السـواعد .. وكـانت المسـاهمة عبـارة عـن قصيـدة بعنـوان **"بطاقة دعوة"** .. قلت فيها :

وأخيراً .. هلت فرحتنـــــا   وتحـرك "أعـلام النوبة"
وأقـــــاموا "مركز توثيق"   لفنـــون وآداب النوبـة
يتولى تعريف الأجيـــــال   بديع ثقـافـــات النوبة
ويزيل غبـــار الماضي عن   أمجاد تراث وحضـــارة
ويخلد تـــاريخ النوبـــة   في كل بقاع المعمـــورة

***

فتعالوا يا أحفاد "بعنخي"   نرفع رايـــات الدعـوة
ونساند بالجهد .. ونسخو   بالمال .. لتثبيت العـروة
ونجوب بـلاد الله .. وفي   كل الأقطـــار لنا شهرة
فـيرون أنامـل فنــــان   يتناولـها .. تلك الريشة
وينغـــم إبــداع بـــلادي   ويصورها أحسن صـورة

***

وتعالوا نوقظ "ترهاقـــا"   ليشارك في عرض اللوحة
فنجرد أقـــلام الكتـاب   لتـسـرد أهداف الفتـية
ونزلزل أفئـدة الشعـــراء   نجـدد أسمـــال الغـيرة
ليصوغوا قـــافية فيها   وأقـــــدم مني "لامية"

تزدان ذرا الآفـــاق بها وتبارك أحـــلام العـودة

***

"فتليد النوبة" يجعلنـــــا نستوطن في أعلى قمـــة

لتغـرد آلات الطنبـــور وتعزف أنغـــام الفرحـة

"وطريف النوبة" يدفعنـــا للقفز .. وفي أقصى سرعة

ونقوم نســـــاءً ورجـالاً لنخـــلد تـاريخ النوبـة(*)

***

هذا .. وقد كان المركز عند حسن الظن به .. وهو الآن شـامخ مضطلع بدوره في تعليـم اللغـة وكتابتهـا وتنقيتهـا .. وكـل الشـكر للقائمين على أمره بالجهد والمال .

(*) القصيدة من ديوان (الجرح وأحلام العودة) الذي أصدرته سنة ١٩٩٦م.

جمعية المرأة النوبية

في سنة ١٩٦٦ كانت مجموعتان من الشباب تعمل من أجل هدف كبير هو تنشيط النادي النوبي . المجموعة الأولى وهي طليعة الشباب النوبي اختارت حقل الادخار .. والمجموعة الثانية وهي لجنة الشباب النوبي اختارت الحقل الرياضي.

والتقت المجموعتان داخل النادي النوبي وأصبحوا يداً واحدة تعمل بكل قوة .. ودب النشاط في كل أرجاء النادي .. ومجلس إدارته الذي تكون من عدد كبير من الشباب مع خبرة الشيوخ ومنذ ذلك الحين اتسعت رقعة النشاط فشملت الجمعيات النوبية كلها . ثم كانت باكورة عمل الشباب وهو إنشاء نشاط نسائي لأول مرة في الهيئات النوبية بدأ بأربعة فتيات أخذن على عاتقهن إنشاء أنشطة مختلفة للنساء على مختلف أعمارهن .. فأقاموا دراسات لمحو الأمية اشترك فيها عدد كبير من النساء والسيدات .. ثم افتتحوا مشغلاً لتعليم التريكو وأشغال الإبرة والكنافاه والتطريز والتفصيل .. وبدأ عددهن يتزايد حتى أصبح أكبر من أن يتحمله

مقر النادي لذلك توقف قبول المستجدات لحين إيجاد مقر يتسع لهن وكان عدد المشتركات قد وصل ٨٤ مشتركة .

وأقام النادي أكثر من معرض لإنتاج المشغل لاقت نجاحاً منقطع النظير كما أثنى عليه الجميع .. كما زار النشاط النسـائي السـيدة / بثينة الطويل وأثنت عليه كما زاره أيضاً السادة أعضاء مجلس الأمـة واتحاد اشتراكي أسوان وأعجبوا به . ومن هذا المشـغل كـانت نـواة تكوين (جمعية المرأة النوبية) .

وهي جمعية خيرية .. قادت الحركة النسـائية النوبيـة في القـاهرة وجعلتهـا في مقدمـة رصيفاتهـا مـن الجمعيـات الخيريـة في تقديـم الخدمات المتنوعة للمجتمع في كل المجالات ..

وساهمت بقدر كبـير في نشـر الوعـي الاجتمـاعي في الأوسـاط النوبية .. كما قدمت للوطـن بعـد حـرب ١٩٦٧ أنبـل الجهـود .. حيث قامت عضواتها بالإسهام في التخفيف عن الجرحـى وأسـرهم مـن خـلال جمعيـة الهـلال الأحمر المصريـة والتنظيـم النسـائي بحـي

عابدين.. وتم إشـهار الجمعيـة في الشئون الاجتماعيـة سـنة ١٩٦٨ ومقرهم الأخير في (عين الصيرة) وقد تنقلوا قبل ذلك في مقار مؤقتة في الجمعيات النوبية لفترة من الزمان ..

جمعية التراث النوبي
بأسوان

لم تكن فكرة الحفاظ على التراث حكراً على أبناء النوبة المقيمين بالقاهرة ، بل كان الهم أكبر وأشمل من أن تقوم به فئة دون الأخرى .. وأبناء النوبة الذين استقر بهم المطاف في منطقة التهجير بكوم أمبو كانوا أقدر على السعي لما فيه حفاظ أو إحياء التراث على أرض الواقع .

وقام الأستاذ / شرف عبد الكريم .. يعاونه مجموعة من الغيورين والمتخصصين والمتحمسين بإنشاء جمعية التراث النوبي باسوان .. ومقرها الرئيسي بقرية بلانة .. ويمتد نشاطها ليشمل كل بقاع النوبة وتتواصل الجمعية مع قرى النوبة في وادي حلفا والمحس .. وكذلك مع الجمعيات والهيئات والأندية والروابط النوبية بالقاهرة والإسكندرية والخرطوم وكل عواصم البلاد التي بها تواجد للروابط النوبية .

ولقد حضرت احتماعين من الاجتماعات الدورية السنوية للجمعية .. الأولى بقرية بلانة سنة ١٩٩٩ والثانية بقرية توشكي سنة ٢٠٠٠ ولمست بنفسي مدى غيرة الشباب والكهول والنساء في النوبة على إنجاح هذا الصرح النوبي في أغراضه المتنوعة .

الشركة النوبية لاستثمار الإسكان والتعمير

ش.م.م.

غرض الشركة:

العمل في كافة مجالات الإسـكان والتعمير ولهـا في سـبيل ذلـك إنشاء المساكن وشراء وتأجير وبيع الأراضي والوحدات السكنية بما لا يتعـارض وأحكـام القـانون رقـم ١٤٣/١٩٨١م .. وإنشـاء دور لإقامـة الأفـراح والمناسـبات الاجتماعيـة ومزاولـة كافـة الأنشـطة والخدمات المتعلقة بها ، وللشركة القيام بنشاط التصدير والاستيراد والوكـالات التجاريـة لخدمـة أغراضهـا الأصليـة .. ولهـا الحـق في استيراد الآلات والمعدات ووسائل النقل اللازمة لتحقيق أهدافها .

ويجوز للشركة أن تكون لها مصلحة أو تشـترك بـأي وجـه مـن الوجوه مع الشركات وغيرها التي تزاول أعمـالاً شـبيهة بأعمالهـا أو التي قد تعاونها على تحقيق غرضها في مصـر أو في الخـارج .. كمـا يجوز لها أن تندمـج في الهيئـات السـالفة أو تشـتريها أو تلحقهـا بهـا وذلك طبقاً لأحكام القانون ولائحته التنفيذية .

يكون مركز الشركة الرئيسي وموطنها القانوني في مدينة الجيزة (بالقاهرة الكبرى) ويجوز لمجلس الإدارة أن ينشئ لها فروعاً أو مكاتب أو توكيلات في مصر أو في الخارج . والمدة المحددة لهذه الشركة هي (خمس وعشرون) سنة تبدأ من تاريخ القيد في السجل التجاري.

رأس مال الشركة المخصص مبلغ (خمسة) ملايين جنيه مصري المصدر منه مبلغ (ثلاثمائة وأثنى عشر ألف وتسعمائة جنيها مصرياً) موزع على ثلاثة آلاف ومائة وتسعة وعشرين سهماً قيمة كل سهم (مائة) جنيه مصري .. وجميعها أسهم نقدية .

يرأس مجلس إدارتها المحاسب / محمد نجم الدين أحمد حبيب ومقرها الرئيسي (٦ ش حامد عبد العظيم - العمرانية - الجيزة) تليفون : ٠٢/٥٨٢١٣٠٦.

كما أن لها مقراً بالإسكندرية (١٤ ش زكي مبارك - باكوس - الرمل - الإسكندرية) تليفون : ٠٣/٥٧١٣٤٤٩.

جمعية الإسكان النوبية
(الجمعية التعاونية لبناء المساكن لأبناء النوبة)

في فبراير سنة ١٩٧٩ قام المرحوم / نور حاسر بتأسيس جمعية الإسكان النوبية بمقر جمعية الجنينة والشباك الخيرية بالقاهرة ثم سجلها بالهيئة العامة لتعاونيات البناء والإسكان .

وعدد أعضاء هذه الجمعية (١٢٥٠) عضواً من جميع قرى النوبة ومن أهم أهداف الجمعية توفير الخدمات الاجتماعية لكل التجمعات النوبية بالقاهرة الكبرى وأسوان بتكوين مجمعات للأسر النوبية حفاظاً واستمراراً للترابط بين الأندية والجمعيات ودور المناسبات .

ومن أهدافها إعادة تعمير مناطق قرى النوبة بالأسلوب التعاوني ببناء مساكن على الطراز النوبي والعمل على عودة أبناء النوبة الراغبين إلى المنطقة لاستزراع الأرض الثابتة وحل مشكلة ضيق

المساحات بقرى التهجير وعدم استيعاب التوسع الطبيعي للأسر النوبية .

ولقد أنجزت الجمعية بعض الخدمات منها بناء عمارة بمصيف جمصة وتكوين نواة لتجميع أسر نوبية بمدينة ١٥ مايو بحلوان وتكوين نواة أخرى بالحي السابع بمدينة ٦ أكتوبر وتكوين تجمع نوبي كبير بالحي السادس بمدينة ٦ أكتوبر يشمل ١٦٢ وحدة اقتصادية بالإضافة إلى ٢٨ وحدة منخفضة التكاليف .. وكذلك تكوين تجمع نوبي بالحي الثاني عشر مع توفير مقر نادي اجتماعي وإشهار جمعية خيرية لأبناء النوبة بالمدينة وتم شراء عدد (٥) قطع مدافن للأعضاء بالمدينة .

وفي مشروعاتها المستقبلية شراء عربة إسعاف لخدمة الأعضاء في مدينة ٦ أكتوبر والحصول على قطعة أرض بأسوان لبناء مساكن للشباب وكذلك بمدينة أبو سمبل مع تعمير النوبة الأصلية .

ولا زال الأستاذ / فرج بيومى يضطلع بالمهام الكثـيرة لاسـتمرار أنشطة الجمعيـة وهـي تتعـاون في ذلـك مـع شـركة النوبـة الزراعيـة والجمعيات المماثلة المعاونة .

كما قامت الجمعية بمشـروع "دفـتر أدخـار" لتوفـير المـال وفتـح فرص التنمية كبديل للقروض التعاونية.

ومقـر الجمعيـة هـو ١٥ ش عبـد العزيـز جـاويش - عـابدين - القاهرة ومن الأسماء اللامعة التي لهـا أيـادي بيضـاء في هـذه الجمعيـة المرحوم / صالح صبار الذي بذل جهداً طيباً في الخدمة العامة للنوبـة والنوبيين بالإضافة إلى الخدمات الخاصة .

خاتمة الكتاب

بعد هذا العرض الموجز لبعض الشخصيات النوبية التي كانت لها أثرها العميق على المجتمع .. واعترافاً بالنقص الشديد في المحتويات ، سواءً في حصر الأسماء أو المعلومات غير الكافية عمن كتبت عنهم .. أرجو أن يكون هذا الكتاب بمثابة الجزء الأول .. يتبعه جزء ثان وثالث ، لتغطية القصور الإحصائي والمعرفي . وليس شرطاً أن يكون الجزء التالي بقلمي .. لأن الهدف هو الإعداد لكتابة) طبقات النوبيين (مستقبلاً .. في يوم ما وفي جيلٍ ما .. ورسالتنا الآن هو حفظ كل المعلومات المتاحة عن رجالات النوبة ونقلها من صدور الرواة إلى صفحات الكتب .. لحفظها مكتوبة لمن سيكلفه قدره بذلك العمل الضخم الذي سيؤرخ للنوبة.. وفي هذا الموضع ..ولإيضاح ضرورة التسجيل .. نذكر بما قاله أحد الشعراء القدامى:

كل علم ليس في (القرطاس) ضاع

كل سـر جـاوز الاثنين شـاع

والقرطاس هو الصحائف أو الأوراق أو الكتب .. بصفتها الحافظ الأمين الذي نستودعه العلوم .. وأعود وأذكر بأهمية الاتجاه إلى تدوين مآثر الآباء .. لأن أمة بلا ماضي = أمة بلا مستقبل ... وماضينا العريق لا ينقصه إلا التدوين .. وأجدادنا الكرام يجب التأريخ لهم بما يليق بهم) .. ومن فات قديمه تاه(ورجاء من كل الغيورين على تاريخ النوبة والنوبيين أن لا يقفوا موقف المتفرج .. وأن لا يكتفوا بإبداء الإعجاب أو الاستنكار فالمطلوب الإسهام الفاعل نحو إثراء هذا التوجه.

ورجاء ممن يجد اسماً من الأسماء النوبية كان يجب ذكره ولم يذكر .. أن يبادر بإفادتنا به مع ما يمكن من معلومات عنه

حتى يتسنى لنا إضافته في الجزء الثاني من هذا الكتاب ويرسله لي على عنوان الجمعية الآتي :

النوبي الثقافي الديني

١٥ ش عبد العزيز جاويش / عابدين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

طرف عناية الأستاذ / حمدون محمد عبده - السكرتير العام ومنه لأسرة إصدار كتابات الثقافة النوبية (من أعلام النوبة)

وكذلك بالنسبة للبيانات الناقصة عن شخصيات الجزء لاستدراك الأمور ..... وهذه هي محاولتي المتواضعة لفتح الباب الذي ظل موصداً لفترة طويلة من الزمان .. وذلك إحقاقاً للحق وإنصافاً للسابقين وعرفاناً بفضلهم .. وربما يلاحظ القارئ أن هؤلاء الأعلام لا ينتمون إلى مدرسة فكرية واحدة ..ولكنهم من مختلف المشارب السياسية والدينية والفكرية

والاجتماعية ، وتتراوح توجهاتهم ما بين أقصى اليمين وأقصى اليسار وتمتد أماكن تواجدهم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب .. إلا أن ما يجمعهم في بوتقة واحدة هو نوبيتهم..

كما يجمع بينهم كالقاسم المشترك حبهم للنوبة وسعيهم لرفعتها ..﴿ **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسئلون عما كانوا يعملون** ﴾[1].

(١) سورة البقرة : الآية ١٤١.

الهيئات النوبية في الكتاب

اتحاد جمعيات البلدان النوبية	جمعية النوبي الثقافي الديني
اتحاد الكنوز العام	جمعية تحسين البيئة بالنوبة
جمعية الإسكان النوبية	جمعية صاي النوبية
جمعية الإخلاص النوبية	جمعية كوش بواشنطن
جمعية الإحسان النوبية	جمعية كوش بفرنسا
جمعية الإخلاص النوبية بسوهاج	جمعية نوباتيا بالخرطوم
جمعية الاتحاد النوبي بأسوان	جمعية التكامل بأسوان
جمعية التراث النوبي بالقاهرة	جمعية السادات بأسوان
جمعية التراث النوبي بأسوان	الجمعية التعاونية النوبية
جمعية المرأة النوبية	الحركة الكشفية النوبية
جمعية النهضة النوبية	دار الاتحاد النوبي

دار الشباب النوبي

رابطة الطلبة النوبيين بالإسكندرية

رابطة الطلبة الكنوز بالقاهرة

رابطة الشباب الكنزي بالإسكندرية

رابطة شباب وادي حلفا

الشركة النوبية لاستثمار الإسكان

مركز الدراسات النوبية

مشروع القرش النوبي

منتدى النوب الاقتصادي

المنتدى النوبي السوداني بالسعودية

منتدى (نوبين) بالقاهرة

النادي النوبي الرياضي

نادي النوبة العام بالقاهرة

نادي النوبة بالإسكندرية

نادي النوبة بالخرطوم

النادي النوبي الأساسي

نادي النوبة الحديثة

نادي النوبة بالسويس

نادي النوبة بالإسماعيلية

نادي العربي العقيلى

نادى الاتحاد السوداني

نادى بوهين بالخرطوم

النادي النوبي بكندا

أسماء الأعلام التي وردت في الكتاب

حسن طنون

حسن فخر الدين

حسن محمد حسن

حسن محمد إسحق

حسن محمد حسين

حسنين الماوردى

حسين أحمد روم

حسين محمد حسين

حمد حسن بليله

حنفى بسطان

خليل فرح

خيرى محجوب

داود عبد اللطيف

دهب أبا يزيد

ربيع حسن يحي

الزبير محمد صالح

زكى مراد

سليمان حافظ

سليمان عجيب

سيد جمال إدريس

شباتكا

شباكة

شريف محمد سليمان

صادق عثمان جنور

صالح الجعفرى

صالح سليمان يعقوب

صالح عبد القادر	عبد المنعم محمد صالح
صالح محمد حسن	عبد الهادى العقيلى
صالح جمال	عبد الرحمن أمين
صالح صبار	عبد المتعال عبد الرحمن
طه السنى	عبد الله محمد صالح
عابدين عوض الله	عبده حسون
عبد القادر طه	عبده محمد عبده
عبد الباقى مختار	عبده دهب
عبد الدايم محمد طه	عبيد حاج الأمين
عبد الرحيم صالح عرابى	عثمان شليب
عبد الله خليل	عثمان بن ثوبان
عبد الستار ميرغنى	عز الدين بابا
عبد الله عبدون	عز الدين سكورى

علي خوجلى	محمد أبو بكر صالح
عوض إبراهيم السنوسي	محمد أحمد العقيلى
عوض كرباش	محمد إمام حمزة
عوض محمد حسين	محمد الحسن الإدريسى
عوض كوكى	محمد القاضي
غريب سليمان	محمد توفيق أحمد
فتحى السيد أحمد	محمد جبر
فؤاد عبده نور	محمد جعفر عبده
كامل يعقوب	محمد جمال أمين
كنداكى	محمد جمال المصري
كنز الدولة	محمد حسن صالح شريف
لقمان الحكيم	محمد حسنين الماوردى
ماهر إسماعيل	محمد حسين الكاشف
مبارك عبده فضل	محمد حسين عبد السلام
مجدى دهب محمد	محمد حفنى

محمد خليل بتيك
محمد خليل بيرم
محمد خليل شفا
محمد خليل قاسم
محمد شاهين حمزة
محمد صالح إدريس
محمد صلاح الباقر
محمد طه أبو زيد
محمد عبد العزيز
محمد عثمان فقير
محمد عثمان البرهاني
محمد عثمان محمد
محمد عبد الغنى على موسى
محمد عبد الرحمن
محمد عرابى
محمد علي بشير

محمد عوض الابوهورى
محمد متولى بدر
محمد محجوب (غرناطة)
محمد مختار هركى
محمد عبد الرحيم إدريس
محمد موسى السيال
محمد نور الدين
محمد نور حاسر
محمد وهبه كرار
محمد يزنس
محمود السيد أحمد
محمود الشوربجى
محمود شندى
محمود عبد العزيز السيالى
محمود حسن جوجو
محمود صادق جعفر

محمد منير حسين
محيي الدين شريف
مختار خليل كبارة
مرسى علي
مصطفى محمود طه
مصطفى علي بشارى
مصطفى محمد طاهر
مكى محمد عبد الله
موسى محمد إدريس
ميرغنى محجوب
مينا (نارمر)
نجم الدين شريف
محود علي إدريس
محمود عبد الظاهر
النجاشي
نهاد محمد عبد العزيز
نفرتاري
هاركاريوس
هارون عبد الغفور
دهب محمد صالح
يزيد بن أبي حبيب
يوسف سمباج

أسماء البلدان النوبية التي وردت في الكتاب

أبريم	أرقو
أبو حنضل	أرقين
أبو سنبل	أرمنا
أبو سارة	اشو
أبو فاطمة	اشن ماتو
أبو هور	اشكيد
اتبرى	أقجا
أحد تاريه	اكد
أدندان	اكمة
أردوان	امبركاب
أرجنتى	امبكول
أرتى قاشة	امن توقو
أرتدى	امشير
أرت مربى	إيمانى

بدين
برقيق
بركية
بلانة
بلى نارتى
بوهين
بينا
تاجاب
الترعة
تمبس
توشكي (المحس)
توشكي (الفادجا)
توماس وعافية
تنقالة
تنقار
جبل تقوق
جرادة
جرف حسين
جدى
جمى
الجزيرة
جزيرة أسوان
الجنينة والشباك
الحفير
حلفا
خناق
خندق
دابود
دار السلام
دال
دامبو
دبيرة

الدر	السبوع
دبلا	سعدن فنتى
دفوى	سعدن كورتى
دلقو	ساديك
دنقلة	سمت
دنقلة العجوز	سكود
دغيم	سوارده
الدكة	سنقارى
دهميت	سهيل
الديوان	السيالة
الريفه	سيلن آرتى
زورار	سالى
سابو	سور تود
سراريه	شاترمة
سره	شبتود
سركي ماتوه	الشلال

شيخ شريف	فركة
صاي	فوقه
طود	قبة سليم
عبرى	قرقود
عبود	قته
العلاقى	قرشة
عكاشة	قسطل
عمارة	قورته
عنكش	قولد
عنيبة	قوميه
غرب أسوان	كاسورا
فاى	كجبار
فرس	كرسكو
فرّيق	كرور
الفوزة	كدرمة
فارجى	كبر نارتى

كباجى	المالكى
كبتود	المحرقة
مرك النزل	مرواو
كرم البلد	مراغه
كشتمنة	مسيده
كلابشة	مشكيله
كوش	مشو
كوشه	مصمص
كوته	المضيق
كويكا	مفركه
كوين ماتو	مقاصر
كويودى	ملواد
كوربة	منشة النوبة
كوربى	ناب ومُسل
لبب	ناوة
ماريا	نلوتى

المراجع والمصادر

كتاب الحضارة النوبية الحديثة	مصطفى محرم
كتاب في الثقافة السودانية	
كتاب "جيلى" شاعر الوقت	مركز الدراسات السودانية
كتاب البحث عن الشمندورة	سيد اسحق
كتاب اللغة النوبية	مختار خليل
كتاب اركى	مركز الدراسات النوبية
كتاب أحمد عثمان	سعيد حامد الصدر
كتاب شموع أضاءت ومضت	محمد شاهين حمزة
كتاب اعترافات نائب سابق	محمد شاهين حمزة
كتاب الكنز الثري	عبد الغنى صالح الجعفرى
قاموس اللغة النوبية	يوسف سمباج
الحكم والأمثال النوبية	محمد متولى بدر
يتيمة الدهر	أبو منصور الثعالبي
التاريخ الكبير	إسماعيل الجعفى

ديوان النائح الشادي	حسين روم
ديوان الجرح وأحلام العودة	محيي الدين صالح
ديوان ثورة القوافي	محيي الدين صالح

مجلة عنيبة

مجلة توشكي

مجلة السلام

مجلة النادي النوبي .

مخطوطات ورسائل من السادة : حمدون محمد عبده (جمعية النوبي الثقافي الديني) - عبد الوهاب خليل (رئيس جمعية أرمنا) - سيد غطاس (رئيس النادي النوبي الرياضي) - محمد إبراهيم محمد (رئيس جمعية أبو سنبل) - فرج بيومي (جمعية الإسكان) - محمد سليمان جدكاب (رئيس جمعية التراث النوبي) - فاروق الفرنساوى (جمعية السلام أبو حنضل) - زكية محمد أحمد (جمعية المرأة النوبية) - صفوت شريف (مركز الدراسات السودانية) - محمد عبد الله يعقوب (الخرطوم) - عبد الناصر (جميعة صاي) .

فهرست الكتاب

المؤلف في سطور

- محيي الدين حسن صالح
- من مواليد قرية قسطل سنة ١٩٥١
- محاسب .. كان مديراً لمكتب الخطوط الجوية السودانية بأسوان من ١٩٨٣ إلى ١٩٩٥ .. إلا أنه فضل الارتحال عبر دروب الأدب والتراث تاركاً خلف ظهره عوالم الأرقام والأرصدة .
- عضو عامل باتحاد الكتاب بالقاهرة .
- عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- أقام الكثير من الندوات الأدبية في كل من جامعة الخرطوم وجامعة الأزهر وجامعة عين شمس ودار الأوبرا المصرية ونادي النوبة بالخرطوم والقاهرة والإسكندرية ودار السودان بالقاهرة .
- ساهم في إصدار صفحة الأدب بجريدة أسوان في الثمانينات .
- شارك بكتابه ((الأدب وأثره في الدعوة)) في فعاليات المؤتمر الدولي للأدب الإسلامي بجامعة الأزهر .. كما شارك محاضراً في المؤتمر العالمي الخامس للدعوة الإسلامية ببور سعيد (مخيم الجامعات الإسلامية) .

- **أصدر مجموعة من الكتب والدواوين الشعرية :**

١ - كتاب يا قومنا أجيبوا داعي الله	دار المقطم للنشر والتوزيع
٢ - ديوان الجرح وأحلام العودة	مركز الدراسات السودانية
٣ - ديوان ثورة القوافي	مركز الدراسات النوبية
٤ - كتاب دراسة في ديوان سرب البلشون	مركز الدراسات النوبية
٥ - كتاب الأدب وأثره في الدعوة	جامعة الأزهر
٦ - كتاب إبراهيم شعراوي متصوفاً	
٧ - كتاب الأدب في قفص الاتهام	

- **له تحت الطبع:**

١- كتاب التعتيم الإعلامي وقضايا أخرى

٢ - كتاب الألعاب الشعبية النوبية

نشر كثيراً من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية في الصحف والمجلات في السودان ومصر وبعض البلاد العربية .

تم التجميع والإعداد بمكتب

" شريف كمبيوتر "

العباسية - القاهرة

☎ : ٢٨٣٥٢٠٢

النسر الذهبي

للطباعة

يسري حسن إسماعيل

شارع عبد العزيز - الهدارة ٢ عابدين

عابدين ت : ٣٩١٠٠٧٥ دار السلام ت : ٣٢٠٩١١٨